L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

ثاتشر في موسكو
نقاط الخلاف
لم تمنع تطوير العلاقات

N 204 Lundi 6 - Avril 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٤ ـ الاثنين ٦ نيسان ١٩٨٧



صدام حسين :

البعث.. حزب الشعب في اهدافه القريبة والبعيدة

المؤتمر الدولي بين احتمالات التعطيل.. والتحقق

تونس : علاقة الاتجاه الاسلامي بايران .. مهدت للقضاء عليه





وبالمناسبة
نعلن الجهود الأمريكية
للقضاء على ميكروب الإيدز
علشان العالم ينسى
فضيحة إيران غيت!
كاريكاتير
بهجوري

N 204-6 Avril 1987 السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٤ ـ الاثنين ٦ نيسان ١٩٨٧



L'AVANT GARDE ARABE



الطليعة العربية

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من أسرة التحرير

أخبار الساحة الفلسطينية، هي الطاغية هذه الايام. ومحور هذه الاخبار، انعقاد الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في العشرين من الشهر الجاري في الجزائر.

الاخبار كثيرة، والتفاؤل باوسع مشاركة للفصائل كبير. وإذا كان كل ما يجري في طرابلس الغرب من اجتماعات للفصائل الفلسطينية التي تتخذ من دمشق مقراً لها، هو مصدر الاخبار الكثيرة، فان ذلك لايشكل مصدراً او اساساً للتفاؤل الكبير. ذلك ان عدداً من هذه الفصائل اصبح مرتهناً في مواقفه السياسية لنظام دمشق، رغم ان الدعم المالي يأتيه من طرابلس الغرب. وموقف دمشق من منظمة التحرير الفلسطينية معروف، فحكامها يريدون منظمة تحرير تابعة لهم يستخدمونها ورقة في ايديهم. وهذا لن يحصل، سواء شاركت هذه الفصائل في اعمال المجلس لم تشارك. ودمشق تعرف ذلك جيداً.

إذن، ما هو مصدر التفاؤل ؟ هل غيرت دمشق موقفها ؟ أم ان ما يقال عن عملية وساطة بين قيادة منظمة التحرير وحافظ أسد، صحيح ؟

ما نراه على ارض الواقع، لا يشير الى ذلك، فلا دمشق غيرت موقفها، ولا نعتقد ان وساطة من هذا النوع، إن وُجدت، ستكون مثمرة، بسبب مواقف حكام دمشق.

الثابت حتى الآن ان اربع منظمات اضافة الى الحزب الشيوعي الفلسطيني، سوف تشارك في اعمال المجلس. وان المجلس سوف ينعقد بمن حضر، الا اذا تراجعت بعض المنظمات او التنظيمات في آخر لحظة.

ومع ذلك، فلنتفاءل مع المتفائلين على رأي المقولة «تفاءلوا بالخير تجدوه».

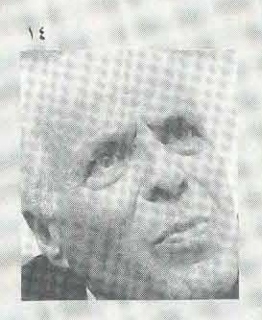
ولكن، ألا يُلاحظ ان كثرة الاخبار عن انعقاد المجلس، والاغراق في التفاؤل بحضور بعض الفصائل التي، ربما كان عدم حضورها اجدى من حضورها، طغى على اخبار المخيمات الفلسطينية في لبنان، والحصار الشديد الذي ما زالت تتعرض له، والهجوم المستمر عليها، بمساندة ورعاية حكام دمشق ؟

سؤال برسم الصحافة العربية.



٢٣





١٤

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

شهادة تاريخية

كثيراً ما كانت النقاشات تحتدم وتحتدّ، بين البعثيين والشيوعيين العرب، في خمسينات هذا القرن. ولعلّ اكثر ما كان يثير هذه النقاشات - إضافة الى الموقف من القومية العربية، وقضية الوحدة التي يتبناها البعثيون وكان الشيوعيون ينكرونها - نصّ في دستور حزب البعث، الذي كان مُتداوَلاً آنذاك، عن الاشتراكية، يقول: «من كلٍّ حسب طاقته، ولكل حسب عمله».

كان الشيوعيون العرب، يعتبرون هذا النصّ تشويهاً للاشتراكية، ومنفذاً لترسيخ فكرة الطبقية. باعتبار ان الذي يملك طاقة اكبر، مؤهل لان يحصل على مردود اكثر، وبالتالي تنعدم المساواة بين الناس. وكانوا يرفعون، في المقابل، شعاراً يقول: «من كلٍّ حسب طاقته، ولكل حسب حاجته». تاركين تحديد هذه الحاجة، الى الدولة الاشتراكية والقوانين الصادرة عنها.

كلا الموقفين، كانا يستندان الى نظرة شمولية للحياة. فبينما كان البعثيون يرَوْن في الاشتراكية «انها دين الحياة، وظفر الحياة على الموت». لانها «بفتحها باب العمل امام الجميع، وسماحها لكل مواهب البشر وفضائلهم ان تتفتح وتنطلق وتُستَخْدم، تحفظ ملك الحياة للحياة، ولا تُبقي للموت الا اللحم الجاف والعظام النخرة، كما عرّفها مؤسس حزبهم الاستاذ ميشيل عفلق، سنة ١٩٣٦، كان الشيوعيون يرون فيها تطبيقاً حرفياً لما كان يحدث في الاتحاد السوفياتي، استناداً الى النظرية الماركسية. وعندما كان البعثيون ينادون بالاشتراكية العربية، التي تأخذ في اعتبارها عند التطبيق خصوصية الامة العربية وظروفها، كان الشيوعيون، يعتبرون ذلك إيغالاً في اليمينية، ويقولون: ليس هنالك سوى اشتراكية واحدة، وسوى طريقة واحدة لتطبيقها في أي مكان، وتحت أية ظروف. ولم يقتصر عداؤهم، حينذاك، على البعثيين، بل وصل الى تيتو وتجربته الاشتراكية في يوغوسلافيا، فاعتبروه مرتدّاً عن الشيوعية، والحقوا به وبتجربته شتى اصناف النعوت.

قبل ما يقارب السنتين، حدثت في الصين تطورات فكرية هامة، وصدر عن اعلى قيادة في الحزب الشيوعي الصيني، ما يشير بوضوح الى ضرورة مراعاة خصوصية اي بلد، وأية أمة، عند تطبيق الاشتراكية. وكان في ذلك، شهادة عملية، دون ان يقصد اصحابها، بأصالة النظرة البعثية للاشتراكية وعمقها.

والآن، يتطلع العالم كلّه، باندهاش، الى موسكو، وهو يتابع الخطوات التي يتخذها السكرتير الاول للحزب الشيوعي السوفياتي، صاحب أول تجربة اشتراكية في العالم، و«الحارس الامين» على النظرية الماركسية - اللينينية، لتعديل المسار الذي اتُّبع في تطبيق الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي منذ اكثر من ستّين سنة، باتجاه النظرة التي انطلق منها المفهوم البعثي للاشتراكية. أي باتجاه الخروج من القوالب الجامدة، واعطاء الاشتراكية مفهومها الانساني الأصدق والأعمق.

ليس هدف غورباتشوف، بالتأكيد، أن يعطي شهادة للبعث، أو ان يستلهم نظرته وتجربته. ولكنها شهادة تاريخية لن يغفلها الدارسون الموضوعيون للنظريات الفكرية، والتجارب الاشتراكية.

إن خطوات غورباتشوف، ليست سوى خطوات أولية على طريق طويل، وهو طريق وعر بدون شك، وقد تبرز فيه عوائق كثيرة يقيمها اولئك الشيوعيون السوفيات، الذين مازالوا يفكرون بعقلية الشيوعيين العرب الذين كانوا يناقشون البعثيين، باحتداد، في خمسينات هذا القرن. ولكنه، إذا قُدّر له ان يصل الى نهايته، طريق يُفضي، لا محالة، الى اطلاق الاشتراكية من القوالب التي جُمِّدت فيها سنوات وسنوات، فكادت تفرغها من مضمونها الانساني.

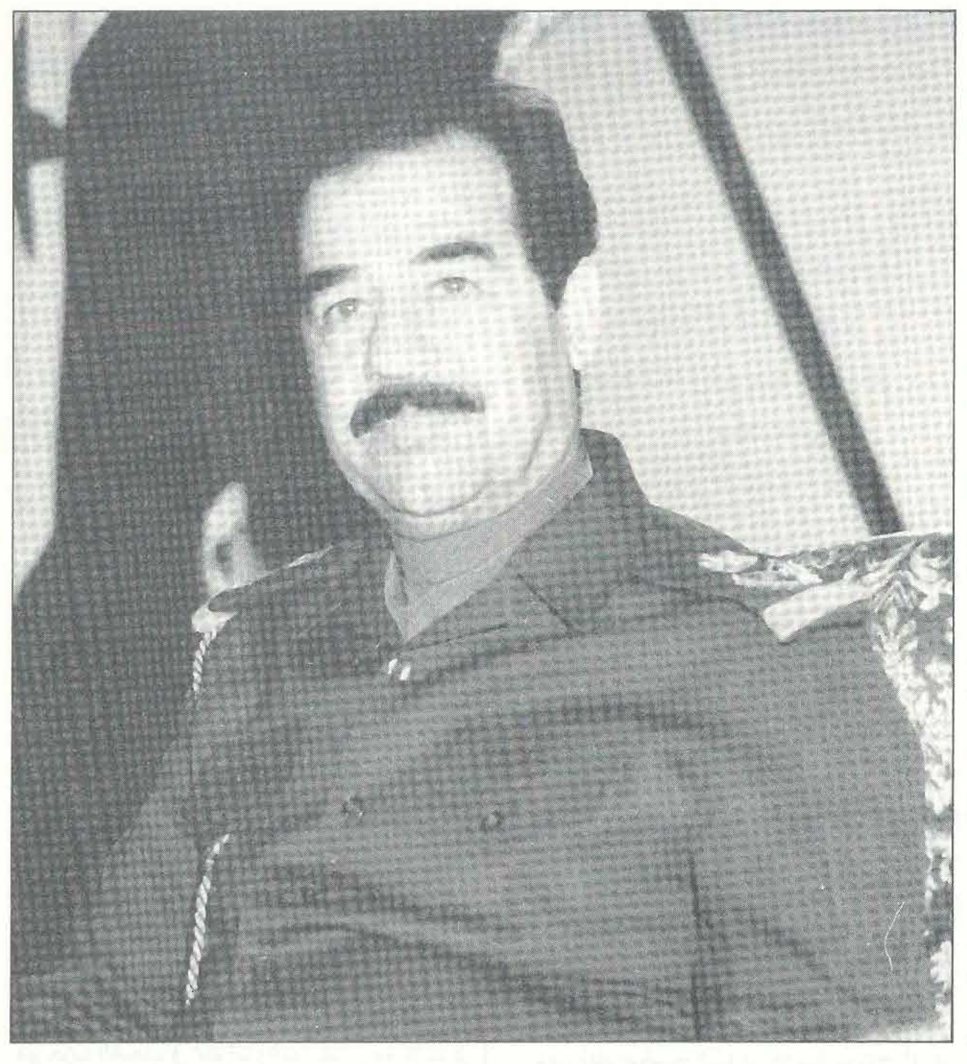
إننا، نعرف أن هذه الكلمة، لا تتسع لتناول مثل هذه الموضوعات الفكرية. ولا ندّعي أننا نملك، في الوقت الحاضر، ما يمكّننا من كتابة دراسة فكرية حول هذا الموضوع. فلا الوقت يُسعف، ولا نحن أطّلعنا بدقة على كل التطورات الفكرية والتطبيقية التي حدثت في الصين أو الاتحاد السوفياتي. وإن كان لابدَّ من كتابة دراسات مقارنة معمقة بين المفهوم البعثي للاشتراكية والتحولات العميقة التي تحدث الآن في كل من الصين والاتحاد السوفياتي.

كما اننا لا نقصد بهذه الكلمة المحمَّلة بالاشارات اكثر من المضامين، أن نتشفّى بالشيوعيين العرب الذين تجنّوا على البعث وحاربوه. وان كان من حق البعثيين أن يشعروا بالسعادة والارتياح، عندما يرون التحوّلات التي تؤكد صحة الافكار التي آمنوا بها، وتُثبت أصالتها وعمقها، وهم يحتفلون بالذكرى الاربعين لانعقاد المؤتمر الاول لحزبهم في السابع من نيسان.

تحية للاستاذ ميشيل عفلق مؤسس البعث وواضع أفكاره، وصاحب أحد أهم العقول البشرية في هذا القرن. وتحية للقائد صدام حسين، باني تجربة البعث المعجزة في العراق، بفكره النيّر العميق، وارادته الصلبة. وتحية لكل البعثيين الذين ناضلوا ويناضلون من اجل بناء المستقبل العربي المشرق، ولكل الشرفاء من ابناء هذه الامة الذين يحملون آمالها وآلامها، ولكل الشهداء الذين ضحّوا من اجلها.

رئيس التحرير

العالم مليء بالحكام والقادة الاسميين،
ولكن القادة الحقيقيين قليلون.
هكذا كان في الماضي، وهذا شأنه الآن،
وهكذا سيكون في قادم العصور.
الحكام، والقادة الاسميون يزولون،
وتنمحي أسماؤهم من ذاكرة التاريخ،
لأنهم لا يضيفون الى هذا التاريخ شيئاً.
وإن حفظت ذاكرة التاريخ شيئاً لبعضهم،
فلأنهم أمعنوا في الاستخفاف بالتاريخ،
فارتكبوا من الجرائم والخيانات
ما لا تمحو أثره الايام.
اما القادة الحقيقيون،
فيظلون منائر مضيئة،
لا يخبو وهجها مهما تقادمت الايام والسنون،
لانهم يغذون التاريخ بالاضافات المهمة
التي يزرعونها في ذاكرته.
من هؤلاء
صدام حسين الذي اقتحم التاريخ،
وما زال يقتحمه من مداخل متعددة
منها : الشجاعة النادرة، ليس في الاقدام حسب،
وانما في الاخلاص للمبادىء والالتزام بها
مهما كانت الظروف، ومهما بلغت المصاعب.
ومنها : الفكر النير الذي يستوعب الاشياء
ليس لمجرد حفظها، او الالمام بها،
بل لاستنباط قوانين وصيغ
لاقامة التجربة المتميزة التي يطمح لبنائها
وفق المبادىء التي يؤمن بها.
في هذا المقال الذي كتبه بقلمه،
ما يعكس جانبا من
فكر صدام حسين، النير والجريء معا.



لماذا حولنا العمال الى موظفين؟

بقلم : صدام حسين
نائب الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي
رئيس الجمهورية العراقية

البعث.. حزب الشعب في اهدافه القريبة والبعيدة

ان الثورة في منهج حزب البعث لم تكن مجرد غاية

لا ننتزع حقا او مكسبا من احد، وانما نعطي المحرومين من المكاسب حقوقهم

تغيير واقع العمال لا يمكن ان يتحقق دون تغيير واقع الشعب

لماذا حولنا العمال الى موظفين متساوين معهم في الحقوق والواجبات ؟
وماهي المنطلقات، والاسس الفكرية النظرية، والعملية التي انطلق منها هذا القرار ؟
لقد تكلمت في اكثر من مناسبة عن هذا الموضوع، ان كان في اجتماعات القيادة القطرية للحزب، او في اجتماعات مجلس قيادة الثورة، او في مجلس الوزراء.

وبعض هذا الكلام قد نشر، وبعضه لم ينشر، ومع ان جوهر القرار، وروحه، واسسه الفكرية، النظرية والعملية، قد تكون واضحة بما فيه الكفاية للعراقيين، لانهم قد استقبلوا هذا القرار بارتياح كبير، لم يقتصر على العمال فحسب، فان تساؤل واستفسارات احد سفراء الدول الاشتراكية عن هذا القرار، وطلبه مزيداً من الايضاح من احدى الجهات الرسمية في الدولة لفت انتباهي الى ضرورة اجمال مفاهيمنا حول هذا الموضوع، وما يرتبط به بصورة مباشرة، او غير مباشرة، ولو بصورة مختصرة، لان الاحاطة بكل التفاصيل مرة واحدة، وبمقال واحد قد لا يكون ممكناً.

حزب كل شرائح المجتمع

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ليس حزباً طبقياً، اي انه ليس حزب طبقة واحدة، او حزب طبقتين في المجتمع فحسب، فهو ليس حزب العمال لوحدهم، او حزب طبقة الفلاحين لوحدهم، او حزبهما معاً فقط، وانما هو حزبهم وحزب كل الشرائح الاجتماعية الاخرى في المجتمع. اي هو حزب الشعب كله، ان كان في اهدافه القريبة، والبعيدة، او في تكوينه الداخلي التنظيمي، او في سياساته المعبرة عن ذلك، وفق الزمن والظروف، والامكانات. واجمالاً، لهذا نقول ان حزب البعث، هو حزب الشعب في النوايا والتمنيات، وهو كذلك في السياسات النضالية والتطبيق.

وعلى اساس هذه البداية التي ابتدأها حزبنا والذي ارتكز عليها في تصوره، والذي اعتقد بان بدونها لا يمكن تحقيق عملية نهوض الامة العربية، وتحقيق اهدافها، لان عملية النهضة القومية، وان ابتدأت بالقلة الذين هم طليعة الامة، ولكنها لا تتحقق بمعناها الشمولي، والعميق بدون ان تشمل الامة، والشعب من الاقصى للاقصى، وان يمتد نور الروح الجديدة، ومشجعاتها الى امام، الى كل زاوية من زوايا الامة والشعب.

ولذلك فان الثورة في منهج حزب البعث العربي الاشتراكي لم تكن مجرد غاية، ولم يتكون الحزب لينجز مثل هذا الواجب فحسب، اي الانقلاب على نظام، او نظم سياسية من التي لا تحقق اهداف الشعب، لانها متخلفة، او خائنة، او عاجزة لأي سبب من الاسباب.

وكذلك فان حزبنا لم ينشأ ويتكون على النحو المعروف، لان المجتمعات من الناحية الاقتصادية، والاجتماعية قد قسمت الى طبقات بعضها مستغِل وبعضها مُستغَل، وانما تكوّن عبر ولادة طبيعية من رحم الامة، ليعيد تكوين وبناء الامة في نسيجها الاجتماعي، وفي قدراتها الاقتصادية، وطريقة توزيع، وتنمية الثروة فيها، وفي بناء نظامها السياسي على نحو تكون قادرة فيه على تحقيق السعادة لابناء الامة العربية، في ظروف صحية، والتعبير عن شخصيتها القومية، ودورها الانساني في ظروف صحيحة وفي مسار صحيح.

ومن ذلك يتضح لنا ان الامة تحتاج الى كل ابنائها لهذه المسيرة، وليس لطبقة، او طبقتين فيها دون الآخرين.

> تكون حزبنا عبر ولادة طبيعية من رحم الامة ليعيد تكوين وبناء الامة في نسيجها الاجتماعي .. وفي بناء نظامها السياسي على نحو تكون قادرة فيه على تحقيق السعادة لابناء الامة العربية

الهدف والغاية حالة شمولية

ولكن من الناحية الواقعية فان تحسس هذه المبادىء، والايمان بها، والحماس لها، وقبول التضحية من اجلها، رغم انه لا ينحصر في طبقة دون اخرى، كما قلنا، الا ان ترتيب نسبة من يقبلون بها في مراحل النضال، ويقبلون مستلزمات التضحية تحقيقاً لها، لابد ان يكون بصورة او باخرى مرتبطاً بمن يشعر باهمية هذه المبادىء في حياته العامة، والخاصة، اي اهميتها في حياته الشخصية العائلية، واهميتها في حياته، ومستقبله كمواطن ضمن الشعب والامة.

ونظراً لأن الاهداف والغاية هما حالة شمولية، فان الذين انضووا تحت لواء نضال حزب البعث العربي الاشتراكي قبل ثورة تموز ليس من تحسس واقع الحياة في جوانبها الاقتصادية فحسب، وانما من تحسس الجوانب المرفوضة في الحياة بوجه شمولي، وعلى المستويين الوطني والقومي، اي من كان اكثر ايماناً، ووعياً من غيره بهذا الطريق، ان كان في قدرة الرؤية بالاستنتاج القائم على البصيرة والرؤية النظرية، او في قدرة الربط بين الظواهر الاجتماعية، والاقتصادية السلبية في واقع الشعب.

وعليه فان تكوين الحزب لم يكن تكويناً فلاحياً، او عمالياً فحسب، وانما جاء تكويناً شعبياً واسعاً، وان كان ابناء الفلاحين، والعمال هم النسيج الاكبر فيه، ذلك لان واقعهم، وواقع آبائهم يضيف اليهم من التحسس المسبق ما يجعلهم اسرع، واكثر تجاوباً من غيرهم مع اهداف الحزب.

وما ان عُرف حزبنا على حقيقته في اوساط العمال، والفلاحين حتى غدا انتشاره في اوساطهم قبل الثورة انتشاراً لا يدانيه انتشار. بل وكان وسط الفلاحين، قبل الثورة، مغلقاً لصالح حزبنا تقريباً.

ومن الطبيعي ان نقول ان حزب البعث العربي الاشتراكي، في الوقت الذي يتحسس، ويتفاعل بعمق مع واقع الشرائح، والطبقات المضطهدة، ويضع في برنامجه اسبقية تغيير هذا الواقع، لا ينسى ان مسؤوليته اوسع وأشمل، وهي تجاه المجتمع ككل، بما في ذلك تجاه من اساؤوا التصرف، او انحرفوا عن الطريق السوي من ابناء المجتمع حيثما توفرت فرصة اصلاحهم، لان حزب الثورة العربية لا يقع في خطأ التصور بان المنحرفين لا يقعون تحت مسؤوليته في تصحيح انحرافهم.

تصحيح المسار لا الانتقام من المنحرفين

وعليه فان الاساس في اصلاح الانحراف لم يكن يبدأ من الانتقام من المنحرفين، وانما بالانتصار للشعب، والانتقام من المسار الخاطىء، والظرف الجائر عن طريق ايقاف كل ما يؤدي الى استمرار السوء اولاً، وتغيير المسار الخاطىء الى مسار صحيح، وتغيير الظروف التي سمحت بظهور الاستغلال، والاضطهاد، والذل، والتبعية باستبدالها بظرف جديد يسمح للعقول، والضمائر والنفوس بان تتفتح على نحو آخر. وتمارس انسانيتها، ودورها الوطني والقومي ضمن حالة صحية.

وعند ذلك فان من يصر على سلوك طريق الانحراف، فان قوانين الثورة ستكون حازمة بما فيه الكفاية لتحمي المسيرة وتحمي الشعب.

ومن هذا يتبين على نحو واضح لماذا لم يؤجج حزبنا الصراع الطبقي، ولم يرتكز عليه فكرياً الا في اطار تبصير المعنيين بضرورة تغيير هذا الواقع، واستبداله ليس بمحاولات نقابية معزولة عن الشعب، وانما عن طريق الثورة الشاملة لتحقيق كل اهداف الشعب.

ترابط الاهداف

لقد تكونت النقابات العمالية في العراق كانعكاس لامثالها في بلدان العالم، وكنوع من التعبير العملي عن تضامن طبقة العمال، لتحسين ما يمكن تحسينه نسبياً من واقع حياتها الاقتصادية، والاجتماعية في ظل انظمة سياسية، وقانونية، واقتصادية، واجتماعية جائرة.

وقد ادت واجباتها ضمن مرحلة النضال في هذا الاطار، وفي اطار التفاعل الاوسع مع قضايا الشعب الوطنية، والقومية، ادراكاً من المناضلين ممن كانوا يتولون جانباً من شؤونها، او يكلفون بواجب تحريك النقابات على هذا الطريق بالترابط بين الاهداف، والوسائل، وبين اهداف العمال، واهداف الشعب، يتربع على رأس كل ذلك الوعي العميق، والشمولي بواقع الشعب، والامة وامالهما والطريق الصحيح الذي يفضي الى مستقبلها السعيد، هو ان تغيير واقع العمال لا يمكن ان يتحقق بدون تغيير واقع كل الشعب، وان كنا لا نسقط من حسابنا ما يمكن ان يحققه النضال النقابي آنذاك من تحسين طفيف، هو مكسب لابد من السعي لتحقيقه، وعدم اهماله بانتظار ان يتحقق النصر الشامل.

ان الاساس الذي ينطلق منه الشعب في بناء مجتمع الثورة، لابد ان يكون اساساً واحداً في قيمته الانسانية، وفي خط الشروع، اي خط بداية المسيرة، ان كانت في الجوانب النظرية، او العملية والعلمية، او غيرها، وبدون الشعور بان الشعب يعيش وسط حياة بلا فروقات، الا ما تمليها القياسات الموضوعية، والعملية العادلة لمجتمع الثورة، فلا يمكن ان تبني الثورة المجتمع الذي تحدثنا عنه، ولا يمكن ان تحقق الاهداف التي تحدثنا عنها.

لا احد يستطيع ان يعترض على الفروقات في الموارد بين افراد المجتمع، مما هو قائم على اساس اختلاف التحصيل العلمي، او درجة الخطورة، او درجة المهارة، او درجة المخاطرة، او نوع النتيجة مما هو متميز في جهد (س) عن جهد (ص)، ولكن الامر يختلف عندما تكون الفروقات قائمة على اسس منقولة من ظرف، او مسار، او حال قبل الثورة.

ومن بين ذلك وجود تسميتين مختلفتين في القيمة النفسية، والاجتماعية، بل وحتى في الموارد المالية هما الموظف، والعامل، رغم انهما يعملان معاً في ظل النظام الاشتراكي لتحقيق نتيجة مشتركة اقتصادية، او اجتماعية، او ثقافية، او غير ذلك.

انعكاسات التسمية

وان مثل هذه التسمية وما يرتبط بها من فروقات كانت تنعكس حتى على ذرية العامل بفروقات غير مبدئية، وغير عملية كأن تنعكس على المخصصات التي تمنح لابن، وزوجة العامل، بما يجعلها اقل من المخصصات التي تزاد على راتب الموظف في حالة انجاب اي من اطفاله، او زواجه (١).

في الوقت الذي لا يحمل مثل هذا الفرق اي مسوغ عملي، ومن الطبيعي ان نقول انه لا يحمل اي مسوغ مبدئي، الا الوقوع تحت تأثير بقايا ظرف ما قبل الثورة، ومفاهيمه التقسيمية الطبقية للمجتمع.

ولابد ان نقول ان مثل هذه الحالات النشاز لم تعالج حتى في قانون العمل الذي صدر بعد الثورة، رغم ان ذلك القانون قد نقل حياة العامل آنذاك نقلة نوعية لا مجال لمقارنتها مع أي قانون في العالم الثالث، او في بلدنا قبل الثورة.

عملية النهضة القومية، لا تتحقق بمعناها الشمولي والعميق بدون ان تشمل الامة كلها

أساس اصلاح الانحراف لم يكن يبدأ من الانتقام من المنحرفين، وانما بالانتصار للشعب، والانتقام من المسار الخاطىء

ولكن في الوقت الذي تضمن قانون العمل هذا مثل هذه العيوب، وغيرها مما يضع العامل في موقع انساني، ونفسي ادنى من الموظف، فانه عالج بعض ما يتعلق بالعمال معالجة قائمة على عقدة الفروقات الطبقية، وبقائها، وعلى عقدة الاضطهاد بين رب العمل، والعامل، وتصور بقائها. ولم يدخل في اعتباره، ان العامل اصبح، في ظل مجتمع الثورة وقوانينها. وان الحجم الاكبر من العمال اصبحوا ضمن القطاع الاشتراكي، وقوانينه. وان مثل تلك المعالجات قد الحقت ضرراً بالغاً بالانتاج، وما هو مطلوب من تآلف وفعل جماعي مشترك تحقيقاً لغاية واحدة.

وقد نسي المشرع في حينه، او لم يخطر في باله، ان جانباً مهماً من سعادة الانسان التي ننشدها لا تتحقق الا بشتغيل الطاقات الى اقصاها، بما يزيد الانتاج، ويحسن نوعيته، ويحقق عائداً اقتصادياً للاستثمار. والا ظهر من يقول ان النظام الرأسمالي افضل، لانه يحقق عائداً اقتصادياً للاستثمار، وبذلك يسمح بنمو الثروة، وبزيادة فرص العمل التي تنعكس ايجابياً على تحسين حياة العمال، من الناحية الاقتصادية وغيرها، فيما يضعف في النظام الاشتراكي عائد الاستثمار. وعندما يتناقص حجم الثروة، تقل فرص العمل، وتكثر البطالة، وفي نفس الوقت لا تستطيع الدولة ان تزيد من موارد العمال، وتحسن حياتهم الاجتماعية في ظرف من هذا النوع.

وعليه فان ضمان وحدة نظام العمل، بين الموظفين، والعمال من ناحية زمن العمل، والغاء كل ما يقود الى التناقض، وعدم الانسجام نفسياً، او فعلياً مسألة في غاية الاهمية، وهي عندما تتحقق تنعكس بآثار ايجابية شاملة على شعار خلق الثروة، وتنميتها، وزيادة الانتاج، وتحسينه.

وبدلاً من ان نوحد، الموظفين، والعمال تحت نظام العاملين مثلاً، أي ان نسمي الموظفين عمالاً فنسلب منهم مكسب صفة تعاملوا معها وبها عشرات السنين، وتصوروها بانها افضل من كافة النواحي من صفة العامل، وقد ادى واقع القوانين والتعامل اليومي الى ذلك فعلاً، اخذنا الطريق الذي غالباً ما نأخذه، وهو تجنب ما يمكن تجنب اخذه من احد، لنعطيه الى احد غيره عندما نقرر ان نعطي احداً مكسباً.

لا ننتزع مكسباً، وإنما نعطي المحروم حقه

وهكذا كانت كل تدابير الثورة تأخذ مسار تصحيح الانحراف، ليس عن طريق انتزاع حق، او مكسب من الآخرين، وانما باعطاء المحرومين المكاسب التي يستحقونها، والتي يمكن اعطاؤها بضوء ظروف الثورة، وامكاناتها.

وعليه وبدلاً من ان ننتزع لقب، وصفة، وتسمية الموظف، منحناها للعمال، فاصبح الجميع موظفين، وبذلك اصطفوا جميعاً عند خط تقييم واحد، في القيمة الاجتماعية، وعند خط شروع واحد في تقييم العمل، ومردوداته.

بقي ان نقول، لقد ارتبطت صفة العامل، وفعالياته الرئيسية منذ نشوئها في اوروبا بالعمل، والجهد البدني. وارتبطت المستويات «الاخرى» من الناس بمسؤولية الادارة، والفكر في كل ما يتعلق به من تطوير وابتكار. والآن وقد تطورت التقنية واستخداماتها، حتى اصبح الكثير مما يستعمل من الآلات، وبعض مفاصل المعامل لا يعمل الا باشراف مباشر من قبل التخصصات العليا، بل وبعمل يدوي فكري تخصصي معاً، مما يرتب عاملاً اضافياً يرتبط بالعمل، ونتائجه ارتباطاً وثيقاً الى ما سبق واشرنا اليه من عوامل ذات صلة بالقانون الجديد، الذي حوّل العمال الى موظفين في الدولة، وساواهم في الحقوق والواجبات.

لقد سهل هذا القانون عمل صاحب أي اختصاص علمي، مهما كانت درجته على الآلة جنباً الى جنب مع زميله الموظف المكلف بعمل يدوي فحسب، او عمل يدوي وذهني في آن معاً.

لماذا تأخرنا؟

وقد يسأل سائل، اذا كانت هذه هي قناعتكم المبدئية، والعملية في هذا الموضوع، وقد توصلتم الى ما توصلتم اليه من تدابير، وقوانين، مما اشرتم اليه، فلماذا تأخرت تدابيركم هذه طيلة ثمانية عشر عاماً، منذ انتصار الثورة في اول صفحاتها عندما نجحت في الاطاحة بالنظام السياسي وما يتصل به في ١٧ ـ ٣٠ تموز عام ١٩٦٨؟

ومن اجل ان يكون قدر من خلفية الاجابة مفهوماً، على المستويين العملي والفكري، لابد ان نتذكر المقولة القائلة، ان الاطاحة بنظام مرفوض قد تكون اسهل بكثير من بناء نظام جديد على انقاضه،

ليس لان عملية الهدم اسهل من عملية البناء فحسب، وانما لان النظام القديم، وما يتصل به، وما ورثه من مراحل سبقته، قد اوجد مفاهيم مخطوءة، وترك إرثاً ثقيلاً على مستوى الحياة في جوانبها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية والقانونية.

والاهم من ذلك فان الارث الذي واجهناه من تراكم المشاكل، والمفاهيم المنحرفة، ليس كله حالة تقتصر على القلة من الحكام، او من يرتبط بحكمهم من المستفيدين، والمنحرفين او الضالين، وانما بعض مما هو مرفوض وفق ما نسعى اليه من مباديء، وسياسات قد تسلل الى عقل، وسلوك مواطنين صالحين، وقد يكون بعضهم من بين الثوار انفسهم. وقد يصاب البعض بالدهشة عندما يسمع ان بعض الثوار قد تاثر بجانب من مفاهيم، او سلوك مما هو مرفوض من ارث الماضي، ولكي لا تطول دهشته نقول ان الثوار هم مواطنون، وجزء حي في الحياة الاجتماعية لمجتمع ما قبل الثورة، وانهم جزء من عوائل قد تضم العائلة منها اباً وجداً وابناً.

وفي الوقت الذي يكون فيه الابن ثائراً، فلابد ان يكون الاب، والجد، وعموم العائلة قد اثروا فيه في بعض المفاهيم والسلوك، مما اعتادوا عليه في حياتهم الاجتماعية، والسلوكية عموماً مما خلفته ظروف الماضي المتعاقبة، وان مثل هذه المفاهيم قد لا ينظراليها، او لا تحضر في ذهن الكثير من المواطنين من انها حالة متعارضة مع مفاهيم الثورة، لان فهم صورة ما يجب ان يكون عليه مجتمع الثورة على انقاض النظام الذي اسقطته الثورة ليس حاضراً على طول الخط في اذهان كل المواطنين المخلصين، من الذين ايدوا الثورة في مراحل نضالها، وتكونها في ظروف العمل السري، او بعد انتصار الثورة.

أثر المجتمع القديم

كما ان مثل هذه المفاهيم لا يشترط، او يفترض توفرها في اذهان كل الثوار، ان كان في التصور، او في تطبيقات التصور، وان مثل هذه الظواهر المنقولة عن المجتمع القديم ستمتد بل وإمتدت فعلاً بعد سنوات الثورة الاولى، ثم ان الوعي الثوري الشمولي، والعميق لخطوط، وتفاصيل مجتمع الثورة، وما ينبغي ان يكون عليه في بنائه الدستوري والقانوني، والاجتماعي، والثقافي، لا يفترض ان يتكون قبل ممارسة عملية البناء في مجتمع الثورة فعلاً، وخاصة لتجربة مثل تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي لم يستند لا كلياً، ولا جزئياً على اي تجربة حكم من قبل ثورة تموز عام ١٩٦٨.

لذلك كانت ممارسة التجربة، ومن بينها ان يسبق التصور الصحيح الخطوة اللازمة في الفعل العملي، ان كان قائماً على الاستنتاج المسبق من حاصل حضور تفاعل عناصر مما نلمسه من ظواهر، ومفردات، او اقامة الخطوة القادمة على القياس المستنتج من مثيلاتها، او ما يتصل بها من مشابهات من التدابير، والاجراءات بل، وحتى، استخراج الصحيح من المحاولة، والخطأ، ومن ثم المحاولة على

لقد سهل هذا القانون عمل صاحب أي اختصاص علمي، مهما كانت درجته على الآلة جنبا الى جنب مع زميله الموظف المكلف بعمل يدوي فحسب، او عمل يدوي وذهني في ان معا

ألا يعني الاصرار من قيادة الثورة على تطبيق هذه المفاهيم الآن، بأن الثورة والثوار ما زالوا شبابا على طريق تطبيق مفاهيم الثورة ومفاهيم قائدها العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي

الطريق الصحيح. ورغم كل ذلك فقد كان الخط العام من مباديء الثورة، وضمير الثوار الحي، ونظرية العمل التي اخذت مسارها الصحيح كنضح اصيل للثورة خير هاد لنا على الطريق القويم باقل ما يمكن من الاخطاء، والتضحيات المتصلة بها، لمثل هذه الثورة العظيمة التي غيرت كل مناحي الحياة، وغيرت الانسان الى اعمق ما يكون عليه التغيير الجذري الصحيح، مما ارتبط بمرحلته، وزمنه، وظروفه.

الخطوة المفهومة المقنعة

ما كان يكفينا ان نخطو الخطوة الصحيحة على ضوء تصور صحيح يسبقها، وانما كانت الرغبة، وما زالت اكيدة في ان تكون الخطوة التي نخطوها مفهومة، ومقنعة، ليس لثوار في درجات المسؤولية العليا فحسب، وانما لأغلب المواطنين على الاقل، او ان تكون الاغلبية قد استوعبت الخطوة وآمنت بها بعد اعلانها، وشرحها على الاقل، وبذلك نحقق هدفاً اساسياً وهو في نفس الوقت وسيلة فعالة على طريق تغيير المجتمع، وهو توسيع قاعدة المشاركة في مسؤولية القرار، حتى عندما تكون المبادرة فيه في اي مرحلة من مراحل تكونها، ونضوجها من شخص واحد.

واجمالاً لكل ما ذكرناه بهذا الصدد، فاننا نؤمن بان مسار التاريخ لا يتحكم في تكوينه، ورسم مساره، واتجاهاته عامل واحد، او عنصر واحد من عناصر الحياة، وما يتصل بها، وانما هو محصلة فعل، وتفاعل الجوانب المادية، والروحية بوجه عام، بغض النظر عما يمكن ان يلعبه فيها بوزن مرجح، هذا العامل، او ذاك، ضمن مرحلة بعينها، او لحالة بذاتها.

وان دور الانسان في كل هذا، هو دور قيادي ارادي، وليس دوراً مستسلماً. ولكن الانسان هو الآخر، ليس حالة معزولة عن التأثر سلبياً، او ايجابياً بمجمل ما يتصل به من عوامل مادية، او روحية، حتى عندما يخلق جانباً منها بفعل خياله، او عمله الملموس.

ولذلك فان التشريعات القانونية، مما يغير فيها الانسان جانباً من الحياة، ليست حالة مجردة عن ظرفها، وانما هي فعل الارادة الواعية ضمن ظرفها، وان تجاوزت بالقانون ذلك الظرف، او غيرت عناصره بفعل تأثير التشريع الجديد.

لذلك فهي ليست في كل الاحوال اطاراً، او تصوراً نظرياً للالتزامات والحقوق فحسب، وانما هي مولود اجتماعي، فكري وعملي، وهي نضح عن حالة واقعية للحياة، في الوقت الذي يكون قائداً فيها، ومنظماً لمسار جوانب حيوية منها.

ولادة طبيعية وثورية

لكل هذا فقد جاء قانون تحويل عمال القطاع الاشتراكي الى موظفين، متساوين معهم في الحقوق، والواجبات في وقته، وقد كانت ولادته طبيعية، وصحية، وثورية في نفس الوقت.

ثم ألا يعني الاصرار من قيادة الثورة على تطبيق هذه المفاهيم الآن، بأن الثورة والثوار مازالوا شباباً على طريق تطبيق مفاهيم الثورة، ومفاهيم قائدها العظيم، حزب البعث العربي الاشتراكي ؟

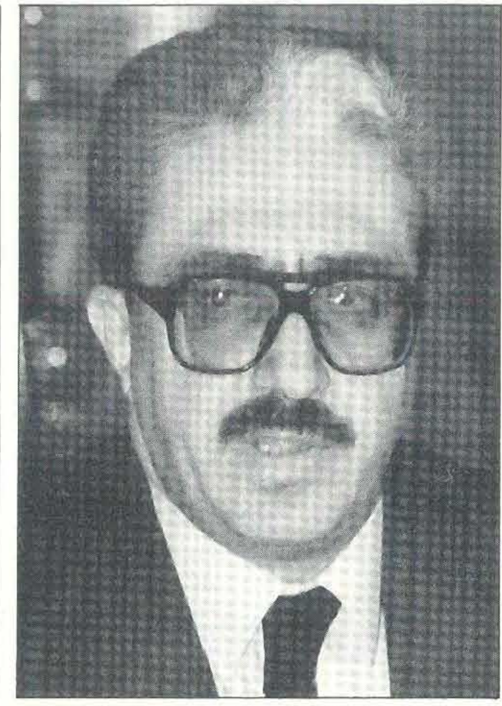
ان الكثير من ثورات العالم الثالث اما انها تلجأ الى الكلام، والاعلام، اكثر من التشريع، والتطبيق، او انها عندما يمر الزمن، تنسى مباديء الانطلاقة الاولى نتيجة العجز عن تطبيقها، او لاي سبب من الاسباب التي تجعل مسار الحياة في واد، والبيان او البيانات الاولى للثورة ومبادئها في واد آخر.

اما ثورة تموز ومبادئها فهي حاضرة دوماً في مفردات الحياة، ومسيرة شعبنا العظيم. ذلك لان مبادئها اصيلة، ولأن الثوار الذين يقودونها يؤمنون بهذه المباديء، ليس ايماناً منفعلاً او ظرفياً، وانما ايمان شمولي، وعميق، ومستمر الى ما لا نهاية.

وهكذا ورغم مضي ثمانية عشر عاماً على بداية الثورة، ورغم انها تشرف على ان تنجز العام التاسع عشر من عمرها، فان عطاءها يستمر، وهو اعمق، واشمل من خط البداية، بعد ان اغتنى بتراكم الخبرة، وما تعنيه ممارسة المسؤولية من تعميق رؤيتها، واتقان خطوات الفعل فيها.. والى امام.

بعد ان ضمن فشل أية مغامرة ايرانية

العراق يشهد ثورة البناء


طارق عزيز: القرار التونسي مثل يستحق ان يحتذى به

بغداد تدعو العرب الى الاقتداء بخطوة تونس الجريئة

بغداد / جاسم محمد حسن

العراق وما تؤكده الاحداث والتطورات يبدو واضحاً انه يعمل وفق معادلة ثابتة صاغتها طبيعة الحرب الدائرة مع ايران، والهوية الثورية والنضالية لقيادته السياسية والعسكرية متمثلة بالرئيس صدام حسين. هذه المعادلة تقوم على العمل والتخطيط، وكأن الحرب مستمرة الى حين، وفي الوقت ذاته كان السلام سيحل غداً. وبمعنى آخر ان العراق يحمل البندقية بيد ويعمل من اجل البناء بيد اخرى. فعلى صعيد جبهة القتال لم يبق ثمة شك في رصانة الخطوط الدفاعية العراقية ومتانتها، وانكفاء الرهان الايراني على امكانية تحقيق اي نجاح عسكري يذكر، ضد التراب العراقي، وبالتالي ضد سيادة شعب العراق وخياراته.

لا نشعر بالقلق

الخريطة العسكرية الحالية في جبهة القتال، بعد سلسلة المعارك الاخيرة، التي سميت بمعارك الحصاد الاكبر، وبعد سقوط ما يسمى بعام الحسم الايراني وفق التقويم السنوي الفارسي الذي حددته ايران كموعد نهائي لوضع نهاية للحرب لصالحها، على حد زعم وتصريحات اقطاب نظامها، هذه الخريطة العسكرية تشير الى ان اي هجوم مغامر ايراني مهما كان حجمه في هذا الوقت او بعد فترة من الزمن، سيكون مصيره الابادة والفشل، خاصة إذا اخذنا بالاعتبار حجم ونوع الجرح النازف الذي اصاب الآلة الحربية الايرانية خلال فترة المعارك المنصرمة.

ليس بالجديد القول ان العراق وعلى كافة مستوياته القيادية والجماهيرية لا يشعر بأي قلق تجاه تطورات العدوان الايراني. بل هناك اجماع نفسي يستند على وقائع مادية ثابتة وملموسة، بأن الخطر الفارسي انتهى وبات مرهوناً بزمن قليل لا يلبث ان يمضي بسقوط نظام خميني الذي اوشك على الانهيار بفعل عوامل وتراكمات عديدة اقلها النفور الشعبي واكثرها استحقاقات الحرب واطالتها التي دفعته ايران بجسامة دون جدوى او مبرر معقول.

ثورة البناء

هذه الثقة الكاملة التي تسود الشارع العراقي بحتمية السلام القريب تتجسد في هذه المرحلة بسلسلة مؤشرات وتطورات داخلية وعربية. فعلى صعيد البيت العراقي الداخلي هناك ثورة جديدة على صعيد استنفار الطاقات الذاتية العراقية للنهوض بعملية البناء، ويقود هذه الثورة بشكل مباشر وبمتابعة تفصيلية الرئيس صدام حسين. فبعد ان صدر قرار تحويل العمال الى موظفين في ظل قانون موحد يساوي الجميع في الحقوق والواجبات عند خط شروع واحد، ثم تتحدد الامتيازات حسب القدرة على العطاء والاداء الافضل ونوعية العمل والاعتبارات العلمية، بعد ان صدر هذا القانون اخذت متابعة نتائج اعادة تنظيم القطاع الصناعي والمستويات الادارية منحى متطوراً واهتماماً اكبر من لدن القيادة. فقد ترأس الرئيس صدام حسين خلال الاسبوع الماضي اجتماعين: الاول مع قيادة القطاع الصناعي، والثاني اجتماع مشترك على مستوى عال ضم اعضاء القيادة القطرية للحزب ومجلس قيادة الثورة وانصبت المناقشة في هذين الاجتماعين على انجازات النهوض بالانتاجية الصناعية كماً ونوعاً وزمناً، اضافة الى وضع رؤى حول كيفية بناء الشخصية القيادية على المستويات الادارية كافة، واستثمار الاحتياطي في شخصية العراقيين، من اجل استخدام اقتصادي افضل للمواد والامكانات لتعزيز الصمود وتحقيق النصر النهائي في الحرب.

قرار تونس الجريء

الارتياح العراقي من التطورات الداخلية نحو تمتين وترصين الوضع الاقتصادي والانتاجي قابله الاسبوع الماضي ارتياح من نوع آخر على الصعيد العربي، وتمثل في الخطوة الشجاعة التي اقدمت عليها تونس بقطع علاقتها مع ايران، بعد ان ثبت تدخل نظامها في شؤون تونس الداخلية، وتوظيفها شبكات ارهابية تخريبية تعمل من تونس وتنطلق منها نحو الخارج. هذا القرار الجريء اعتبره الشارع العراقي النموذج الامثل للتعامل مع النظام الايراني عربياً، ومع اية دولة اخرى تحاول المساس بالسيادة العربية إذ ان اية محاولة للمداراة والتغاضي عن مثل هذه الاساءات والممارسات الاستفزازية الخطيرة لا تنعكس على هيبة دولة عربية واحدة، بل على الامة العربية عموماً، وتفتح المجال للتعالي عليها والاستهتار بحقوقها ومكانتها بين الامم. بينما العكس يفرض الاحترام العربي على الصعيد الدولي. اما الارتياح العراقي على المستوى الرسمي فقد عبر عنه السيد طارق عزيز بتصريح صحافي حين حيا القرار التونسي ووصفه بانه قرار صائب وجريء تجاه اعمال التخريب والتدخل السافر في شؤون تونس الداخلية. وقال «ان قرار تونس مثل يستحق ان يحتذى به ضد الاعمال التخريبية الوقحة التي يقوم بها النظام الايراني العدواني التوسعي في كثير من البلدان العربية والاجنبية، مستخدماً في ذلك ممثلياته الدبلوماسية وما تتمتع به من امتيازات» واضاف السيد طارق عزيز: «لو ان مواقف جريئة كالموقف التونسي اتخذت من قبل لما تمادى هذا النظام في ممارساته الوقحة وتدخلاته السافرة التي تجاوزت كل الحدود في كثير من البلدان، ومنها اغلب الاقطار العربية». كما اكد وزير الخارجية ان اتخاذ مثل هذه المواقف يحد من تمادي النظام الايراني في مواصلة حربه العدوانية على العراق. وقال: «عندما يلمس هذا النظام ومن يسانده في العلن والخفاء من اعداء الامة العربية ان العرب لا يترددون في اتخاذ مواقف حازمة ضده عندما يتجاوز حدوده ويعتدي عليهم، يمتنع عن التمادي في اوهامه التوسعية ضد العراق والامة العربية، ويعرف حدوده وينصرف الى شؤونه الداخلية، ويحرم الصهيونية وغيرها من اعداء الامة العربية فرصة استخدامه كأداة للتخريب وإشاعة الفتنة في الوطن العربي».

بالرغم من ان الحديث عنه .. عاد بقوة :

المؤتمر الدولي بين احتمالات التعطيل والتحقق !

عام ١٩٧٧، قفز السادات الى القدس فوأد بيان فانس ـ غروميكو

فهل تقذف «اسرائيل» باحتياطي جديد لوأد الدعوة الجديدة ؟

ماذا تعني رسائل حافظ أسد الى تل ابيب .. عبر «القبس» وكارتر ؟

«المؤتمر الدولي لحل ازمة الشرق الاوسط»، الذي يتجدد الحديث عنه بغزارة هذه الايام، هو في الحقيقة مقولة قديمة تعود بدايات طرحها الى اواخر الستينات في اعقاب هزيمة حزيران ١٩٦٧ ورحلات مبعوث الامم المتحدة غونار يارينغ المكوكية. فقد جرت الدعوة آنذاك لمحادثات دولية بين الدول الاربع الكبرى [الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وفرنسا وبريطانيا] ثم تقلصت هذه الدعوة الى حوار بين العملاقين الاكبر [موسكو وواشنطن].

وفي اعقاب حرب تشرين ١٩٧٣ اتخذت هذه الدعوة صيغتها الرسمية بالقرار ٣٣٨ الصادر عن مجلس الامن الدولي والذي يدعو لعقد مؤتمر سلام دولي من اجل القرار ٢٤٢.

واشنطن تعرقل !

في ذلك الحين عقد «مؤتمر جنيف».. غير ان الجانب الاميركي ـ الصهيوني بادارة هنري كيسنجر استطاع ان يستغل حصار الجيش الثالث المصري في الاسماعيلية لفصل مفاوضات «فك الاشتباك» عن المؤتمر المذكور وتحويلها الى لجنة عسكرية فنية خاصة تمثل مصر و «اسرائيل». اجتمعت في موقع الكيلومتر ١٠١ على طريق القاهرة ـ السويس. وجرى الامر نفسه تقريباً مع مفاوضات «فك الاشتباك» في الجولان، وأن كان التوقيع على الاتفاق الثاني تم شكلياً في قاعة المؤتمر بجنيف وبغياب المصورين والصحافيين، بناء على طلب رئيس وفد النظام السوري آنذاك العقيد عدنان طيارة.

في تلك الفترة اتخذت العلاقات الاميركية مع كل من انور السادات وحافظ أسد بعداً استثنائياً لم يسبق له مثيل توج بزيارات كيسنجر ونيكسون الشهيرة لكل من القاهرة ودمشق. واستطاعت الولايات المتحدة من خلال تلك العلاقات ان تضع يدها على مساعي التسوية في المنطقة وأن تنفذ شعار كيسنجر المشهور الذي يقول «إن التسوية بالنسبة لنا هي طرد الاتحاد السوفياتي من الشرق الاوسط».. وهكذا حلت مفاوضات «فصل القوات» ثم «اتفاقية سيناء» برعاية الولايات المتحدة محل «مؤتمر جنيف». وانسحبت مقولة المؤتمر الدولي الى الخلف وتحولت الى مطلب لا يصر عليه إلا الاتحاد السوفياتي، الذي كان ينظر لكل المساعي الاميركية الانفرادية على انها موجهة ضده بقدر ما هي موجهة ضد شعب فلسطين والقضية العربية وحركة التحرر العربية.

لكن هذه التطورات لم تكن معزولة عن التطورات السياسية والاستراتيجية الاخرى على الصعيد الدولي إذ شهدت الفترة نفسها ازدهاراً ملحوظاً في سياسة الوفاق التي أخذ النشاط السوفياتي في ظلها يحدث تأثيراً كبيراً في اوروبا الغربية، حيث برز نهج استقلالي هام تجلى في السياسة الفرنسية وفي بروز سياسة براندت الوفاقية المعروفة باسم «الاوست بوليتيك» التي نجم عنها توقيع اتفاقات بالغة الاهمية مع كل من الاتحاد السوفياتي وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا لتصفية المشاكل المعلقة منذ الحرب العالمية الثانية.

وبقدر ما كان الاميركيون يحققون من مكاسب في الشرق الاوسط عن طريق علاقاتهم المميزة مع انور السادات وحافظ أسد وبعض الانظمة العربية الاخرى، وهي مكاسب كانت تلقى مقاومة شديدة من حركة المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية والقومية والتقدمية على الصعيد العربي العام، كان السوفيات يجنون ثمرات «الوفاق الدولي» في اوروبا الغربية في اعقاب الانتصارات الكبيرة التي حققوها اوائل السبعينات في جنوب شرق آسيا.

بيان فانس ـ غروميكو وإحياء.. جنيف

في تلك الفترة، ومع وصول كارتر الى البيت



كامب ديفيد.. كانت البديل عام ١٩٧٧.. فأي كامب سيكون بديل دعو

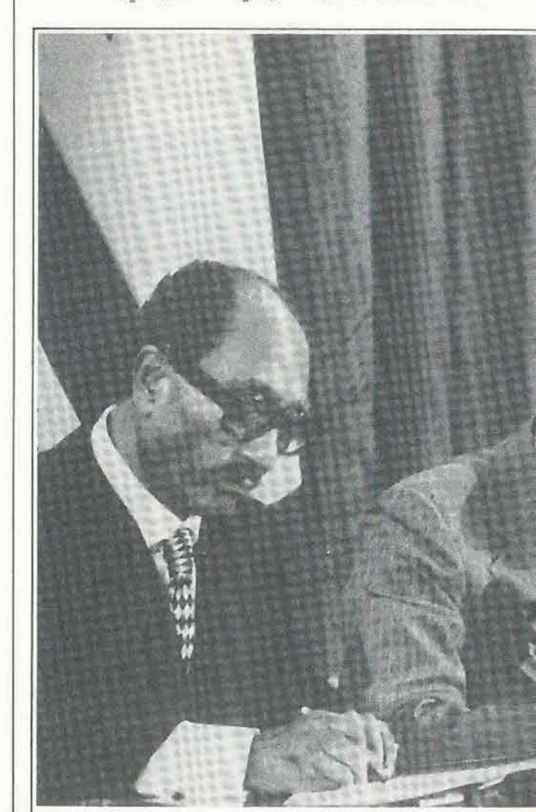
الابيض بدأ ان هذه المنافسة «السلمية» قد بلغت الى ذروتها بالتوصل الى مستوى معين من التوازن، تجلى في التوقيع على اتفاقية «سالت» للحد من الاسلحة الاستراتيجية. وكان لابد لهذا المناخ التوازني - التفاوضي الجديد على الصعيد الدولي العام، ان ينعكس على «ازمة الشرق الاوسط». فكان لقاء وزيري الخارجية، فانس وغروميكو، الشهير عام ١٩٧٧ الذي صدر في ختامه البيان الاميركي - السوفياتي المشترك المعروف والذي دعا الى إحياء مؤتمر جنيف للسلام في الشرق الاوسط ونبذ سياسة «الخطوة خطوة» والمساعي الانفرادية.

لقد لقي ذلك البيان معارضة قوية وسريعة من قبل الكيان الصهيوني تجلت مباشرة بايفاد وزير الخارجية آنذاك موشي دايان على عجل الى واشنطن واستنفار كل قوى الضغط الصهيوني هناك لتعديل الموقف الاميركي تجاه هذا الامر. وبالفعل صدرت مذكرة اميركية تفسيرية فيها تراجع صريح عن مضمون «البيان المشترك».

لكن «اسرائيل» لم تكتف بذلك، فقد استخدمت تلك المذكرة كمجرد اداة تعطيل للتفاهم الاميركي - السوفياتي بغرض كسب الوقت من اجل تخريب الوقائع والمعطيات على الارض وتغييرها بحيث يبطل اي مفعول يمكن ان يترتب لاحقاً على احتمال تجدد ذلك التفاهم الشرق اوسطي بين العملاقين.

المصالح المتبادلة تعطل المؤتمر

وكما لجأ الجانب الاميركي - الصهيوني للعلاقات



الخاصة مع السادات وأسد من اجل تعطيل مؤتمر جنيف عام ١٩٧٣، لجأت «اسرائيل» للاسلوب نفسه من اجل تعطيل احتمالات عقد هذا المؤتمر عام ١٩٧٧، فقد استعجلت المفاوضات السرية التي كانت جارية في المغرب بينها وبين النظام المصري وطبخت مشروع زيارة السادات للقدس التي فاجأت الاوضاع الاقليمية والدولية وخلقت واقعاً جديداً فرض نفسه على مساعي التسوية قاذفاً الى المجهول بمقولة «المؤتمر الدولي» ومستعيضاً عنها باستفراد اميركي - صهيوني جديد تجلى في مفاوضات «كامب ديفيد» ومعاهدة الصلح التي انتجتها تلك المفاوضات.

ويبدو ان هذا الاسلوب «في التملص» الذي اخترعه كيسنجر قد تحول الى اسلوب «اسرائيلي» متميز بات اللجوء اليه يشكل قانوناً ثابتاً في سياسة الكيان الصهيوني يلجأ اليه في كل مرة يشعر فيها ان هناك معطيات او مواقف دولية يمكن ان تفرض عليه ما لا يرغب في القبول به او الاذعان له. وقد تكرر هذا الامر مع الولايات المتحدة نفسها عندما رعت اتفاق ١٧ أيار في لبنان على امل ان تحل نفوذها من خلاله، ومن خلال حكومة مركزية قوية تابعة لها هناك، محل النفوذين «الاسرائيلي» والسوري في ذلك البلد.

فقد لجأت «اسرائيل» آنذاك ايضاً الى التفاهم الضمني مع النظام السوري ومنحته «الفيتو» على ذلك الاتفاق من خلال ربط انسحاب قواتها بانسحاب قواته. الامر الذي ادى الى جمود عملية تنفيذ الاتفاق المذكور ثم الى الغائه وانسحاب المشروع الاميركي لرعاية حكومة مركزية قوية في لبنان، ليحل محله تفاهم آخر يتولى النظام السوري بموجبه متابعة عملية ملاحقة الثورة الفلسطينية و «التحصين» ضد احتمالات عودتها الى لبنان، مقابل اطلاق يده في الهيمنة الامنية والسياسية (وحتى الاقتصادية) على شظايا الوضع اللبناني، ويعمل الطرفان السوري و «الاسرائيلي» كل ما يلزم لمنع قيام حكم لبناني قوي ومستقر يطرح بالضرورة موضوع الاستغناء عن وجود قوات اجنبية على ارض لبنان.

التوازن القلق غير قابل للاستمرار

ونعود الى موضوع «المؤتمر الدولي» الذي دفعته التطورات (الناجمة عن الاستفراد الاميركي - الصهيوني) الى الخلف.. في ضوء ما رسم من وقائع جديدة على الارض [الحالة العربية العامة بعد القفزة الساداتية ونتائجها ذات الاثر المدمر على موازين القوى الاساسية في الصراع العربي - الصهيوني، والحالة الفلسطينية الخاصة في اعقاب الغزو الصهيوني للبنان والتفاهم الصهيوني - «السوري» على ملاحقة منظمة التحرير وتدمير بنيتها العسكرية والنضالية وتحجيم دورها السياسي].. في ضوء هذه الوقائع عاد، «المؤتمر الدولي» ليصبح مجرد شعار يتمسك به الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الاشتراكية ويفرضونه في البيانات المشتركة الصادرة عنهم بين الفترة والاخرى، دون ان يكون في الواقع العربي من الوزن والقوة مايمكن ان يدعم هذا الشعار ويفرض ترجمته على الارض.

لكن هذه الصورة السلبية التي اعتقد العدو الصهيوني ومن يقف وراءه او معه انها فرضت استقراراً معيناً لتفوقه يمكن ان يدوم الى ما لا نهاية.. كانت عرضة لتغيرات حتمية.. فالثبات الذي تقوم عليه هو نوع من «التوازن القلق» غير القابل للاستمرار الا ضمن ظروف مؤقتة:

١ - فالحرب الايرانية - العراقية التي كانت في اساس رهانات العدو للاجهاز على القوة الاستراتيجية الاساسية المتبقية بين ايدي العرب وهي العراق، فشلت في تحقيق غرضها. وحتى امكانية تعطيل العراق واشغاله باستمرار هذه الحرب باتت على وشك الوصول الى نهاية.

٢ - كما ان منظمة التحرير الفلسطينية بحفاظها على قرارها الوطني المستقل واستنادها الى جماهيرها داخل الارض المحتلة وفي المخيمات وبلدان الشتات، ورهانها على القوى القومية في الوضع العربي، والقوى الصديقة على الصعيد الدولي، وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي، استطاعت ان تستعصي على التصفية السياسية، كما استطاعت ان تقلب اتجاه الرياح وان تشرع بالعودة النضالية الى لبنان بصورة استوجبت «حروب مخيمات» جديدة وغزواً «سورياً» جديداً، دون ان ينجح ذلك كله في القضاء على تلك العودة. وعلى الدور التوحيدي الوطني الذي تلعبه هذه العودة على الصعيد اللبناني.

٣ - ان سياسة «كامب ديفيد» في مصر دخلت مرحلة الافلاس وأخذت حقيقة مصر القومية العربية تفرض نفسها في الشارع وعلى النظام وفي المجالين العربي والدولي، وأصبحت اميركا «واسرائيل» تدركان رغم كل الضغوط المالية والعسكرية والسياسية ان تقزيم مصر العربية امر مستحيل.

٤ - في هذه الاثناء كان الوضع الدولي يفرز تفاعلاته الكثيرة:

أ - فالولايات المتحدة تدخل إطار ازمة سياسية واقتصادية لم يسبق ان عرفتها خلال رئاسة ريغان منذ ١٩٨٠.. وابرز معطيات هذه الازمة سقوط صورة ريغان القوي واهتزاز مصداقيته الشخصية وخلخلة فريق ادارته في اعقاب فضيحة ايران - كونترا.

ب - هذا في الوقت الذي حصل فيه تطور معاكس تماماً في الاتحاد السوفياتي مع القيادة الجديدة وطروحاتها الاصلاحية التي كانت لها نتائج كبيرة على كل الصعد السياسية والاقتصادية داخل الاتحاد السوفياتي وخارجه.

جـ - استجابة اوروبا الغربية الكبيرة للاطروحات السلمية السوفياتية سواء على الصعيد العالمي [موضوعات نزع التسلح وازالة الصواريخ] او على الصعيد الاقليمي [الدعوة لوقف «حرب الخليج»، والمؤتمر الدولي للشرق الاوسط]. وكانت فرنسا اول من وافق على مبادرة غورباتشوف من اجل اللقاء التمهيدي للمؤتمر الدولي، وذلك خلال زيارة ميتران لموسكو. ثم تبعت ذلك استجابة اوروبية غربية شاملة عبر عنها

البيان الاخير للسوق الاوروبية المشتركة.

رسائل في الوقت المناسب

هذه المعطيات الجديدة اعادت طرح «المؤتمر الدولي» بقوة اكثر من اي مرة سابقة، وبشكل فرض نفسه حتى على الادارة الاميركية التي باتت تتحدث عن احتمال الموافقة على عقده، بل وحتى على بعض قادة العدو الذين اخذوا ينتقلون من موقع الرفض المطلق الى موقع القبول المشروط.

وهنا يأتي السؤال مجدداً: هل يلجأ الكيان الصهيوني الى اسلوب التفاهم الخاص مع هذا الطرف او ذاك «لتنفيس» هذا الضغط الدولي واستبعاد امكانية المؤتمر الدولي مرة اخرى؟

ويلاحظ هنا ان النظام السوري هو الجهة المرشحة لان تكون الطرف الآخر في مثل هذه اللعبة الاسرائيلية. بل اكثر من ذلك يلاحظ ان رئيس النظام السوري يراهن على مثل هذه الامكانية وقد شرع في توجيه الرسائل المناسبة من اجل مثل هذا الدور:

١ - لقد بات هو الطرف العربي الوحيد الذي يشكك بالمؤتمر الدولي [رغم كل ما يبدو على السطح الساكن من «مودة» بينه وبين الاتحاد السوفياتي]. وبعد ان سخر حافظ أسد نفسه من المؤتمر الدولي «الذي قد يستمر ٢٠ سنة» امام الوفد الصحافي الاردني، راحت اجهزته تسرب مؤخراً بصورة كثيفة انباء خلافه مع السوفيات حول هذه المسألة وكان آخرها ما نشرته صحيفة «القبس» بتاريخ ١٩٨٧/٣/٢٥ تحت عنوان «سورية متحفظة على المؤتمر الدولي»!

٢ - في هذا الوقت بالذات يمكن فهم تصريح حافظ أسد عشية القمة الاسلامية في الكويت عن اعترافه «باسرائيل» شعباً وتاريخاً وكياناً، على اساس انه استعداد خاص لدور ساداتي جديد.

٣ - ومثله طبعاً الرسالة التي حملها الرئيس الاميركي كارتر من رئيس النظام السوري مؤخراً الى الكيان الصهيوني والتي عبر عنها كارتر في تصريحه بعد زيارته لدمشق بأن حافظ أسد اعرب له عن «سعادته باجراء مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل»! وان كان قد ربط هذه المفاوضات باطار «المؤتمر الدولي»!

هذه الرسائل كلها، في ظل النضوج العالمي لمقولة المؤتمر الدولي والحرص الصهيوني على التملص من ضغط هذه المقولة، وفي اجواء الدور المستجد للنظام السوري في لبنان، ترجح ان تبرز الى السطح «قفزة ساداتية» جديدة يكون بطلها حافظ أسد. سواء كان ذلك عبارة عن تطورات جديدة في لبنان تطرح واقعاً جديداً على المعادلة الاقليمية والدولية او اخرى في غير لبنان تحقق الغرض نفسه، بما في ذلك ان تكون هذه التطورات داخل سورية او في الاردن!

فهل ينجح «الاستباق» الصهيوني مرة اخرى في تعطيل المؤتمر الدولي قبل عقده، ام تختلف الامور هذه المرة؟

عدنان بدر

الدعوة للمؤتمر الدولي محكومة بالتعثر امام:

المأزق الصهيوني الدائم!

قادة تل ابيب لا يستطيعون قبول «التسوية» ولا رفض «السلام»

كارتر يسوّق صورة معدلة لافكار كامب ديفيد

ماذا يفعل عراب «كامب ديفيد» الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر في الشرق الاوسط من جديد؟! ولماذا توقف فجأة عن ممارسة هوايته في صيد السمك التي ادمن عليها منذ ان فشل في العودة مرة ثانية الى منصب الرئاسة في الولايات المتحدة الاميركية. من اجل ان يحاول الاصطياد في مياه التسوية في المنطقة؟!

من المعروف انه في عهد كارتر الذي جاء الى البيت الابيض مباشرة من حقول الفستق، وقع على اول اتفاقية لـ «السلام» بين الكيان الصهيوني ودولة عربية هي مصر. ومن اجل ان يحقق هذا «الانجاز» رضي كارتر ان يكون عرّاب «الصفقة» التي طبخها هنري كيسنجر. بالغاً بذلك الاعلان السوفياتي - الاميركي حول التسوية السياسية لازمة الشرق الاوسط، قبل ان يجف حبره.

فهل يحلم هذا السياسي الذي يحمل وجه ملاك وقلب شيطان، ان ينجح في تمرير اتفاقية جديدة بين الكيان الصهيوني واحدى الدول العربية، بعد ان فشل في ذلك رونالد ريغان الذي اثخنته الحملات المتعددة الجهات بعد انكشاف فضيحة «ايران - غيت»؟

ولكن باسم من يزور كارتر المنطقة؟! وباسم من يتفاوض مع قادتها؟! هل هو خولته الادارة الاميركية، ام «جهات» اخرى اقوى من هذه الادارة داخل الهرم السلطوي الاميركي، ام انه جاء مفاوضاً باسم دوائر الحزب الديمقراطي الذي ما يزال احد اركانه الاساسيين؟!

بعض الاوساط الغربية تعتقد ان مهمة كارتر الجديدة في الشرق الاوسط هي من ايحاء هذه الجهات الثلاث مجتمعة. خصوصاً وان عضويته في «اللجنة الثلاثية» التي تضم عدداً كبيراً من اصحاب الفعاليات السياسية والاقتصادية في الولايات المتحدة والغرب الرأسمالي، تعطي لهذه المهمة ثقلاً ووزناً كبيرين، دون ان تقيدها «البروتوكولات» والاعراف الرسمية المعتمدة في العلاقات الدولية باعتباره لا يشغل حالياً اي منصب رسمي. ولا تستبعد هذه الاوساط ان تكون مهمة كارتر مربوطة بالدم الذي يهيء الحزب الديمقراطي، نفسه له بعد ان بات حظه بالعودة الى السلطة من جديد كبيراً، اثر حالة تآكل شعبية ريغان المتواصلة، وتأثيرها بطبيعة الحال على شعبية الحزب الجمهوري بسبب الفضائح التي تعصف بالادارة الاميركية منذ بعض الوقت.

وربما كان في هذا ما يفسر الهجوم العنيف الذي شنه كارتر على ريغان وادارته خلال مؤتمره الصحفي الذي عقده في القاهرة. وكأنه بذلك يريد ان يؤكد لجميع المعنيين بجولته انه يمهد الارض



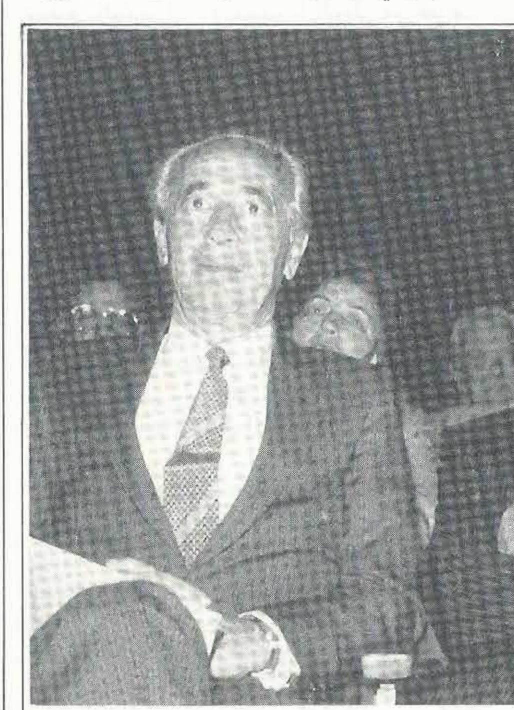
بيريز وشامير: القبول المشروط، والرفض المشروط

لعودة الحزب الديمقراطي الى البيت الابيض من اجل لعب «دور تاريخي» على صعيد ازمة الشرق الاوسط.

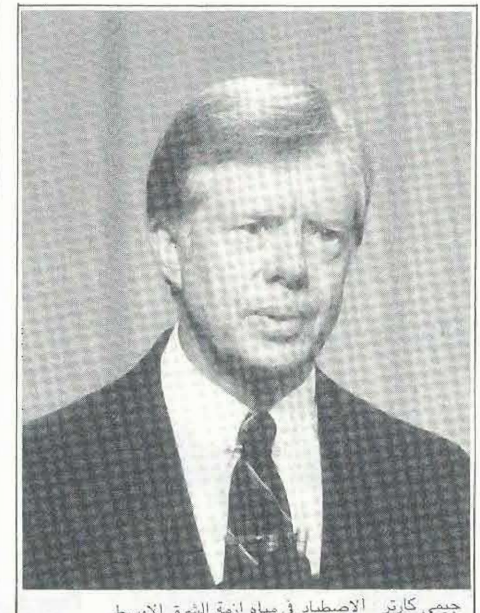
فالرئيس الاميركي السابق الذي اتهم ادارة ريغان بالفشل في احراز اي تقدم في الشرق الاوسط واتهم سياستها في المنطقة بالقصور، حرص على ان يبدي استعدادات طيبة للحوار مع ممثلين لمنظمة التحرير الفلسطينية، مؤكداً على ضرورة مراعاة حقوق الشعب الفلسطيني.

وتشير هذه الاوساط الدبلوماسية الى انه إذا صحت المعلومات القائلة ان الاستعدادات والاتصالات لعقد المؤتمر الدولي سوف تستمر عدة اشهر وربما اكثر من سنة، يصبح من الواضح ان مهمة كارتر على علاقة بالمتغيرات السياسية التي من المحتمل حصولها في الادارة الاميركية بعد انتهاء ولاية الرئيس ريغان. ولذلك بدا كارتر معتدلاً في حديثه عن ازمة الشرق الاوسط، بعكس التشدد الذي تبديه الادارة الاميركية في العادة.

وعلى هذا الاساس تعتقد هذه الاوساط ان المرحلة الراهنة التي تنتهي بنهاية ولاية الرئيس الاميركي ريغان لن تحمل اية مفاجآت على صعيد التسوية في الشرق الاوسط. فالادارة الاميركية الحالية التي تتخبط في الفضائح والتي تعيش ايامها الاخيرة غير قادرة وغير راغبة اصلاً في الاقدام على خطوات استثنائية في مجال القضايا ذات الطبيعة الاستراتيجية الهامة، وعلى رأسها بالطبع ازمة الشرق الاوسط. إذ ان حالة الضعف التي تعيشها هذه الادارة بعمليات الكرّ والفرّ الناجمة عن الفضائح، تجعل منها بالضرورة طرف حوار غير قوي امام السلطة الشابة والمتماسكة في الاتحاد السوفياتي. وتقول هذه الاوساط ان هذه الظروف



مجتمعة هي التي تدفع بموسكو للتحرك الحثيث من اجل الاسراع بعقد المؤتمر الدولي. إذ يرى قادة الكرملين ان حالة الضعف الراهنة التي تمر بها الادارة الاميركية، فرصة يجب استغلالها لاجبار الولايات المتحدة و «اسرائيل» على تقديم تنازلات لا



جيمي كارتر : الاصطياد في مياه ازمة الشرق الاوسط

يمكن ان تقبل بها في ظروف مختلفة. وزعماء الكرملين لا يترددون عن القول امام الوفود العربية التي تزور موسكو، او عبر دبلوماسييهم في دول المنطقة، ان جميع المؤشرات الحالية تدل على امكانية الحصول على مكتسبات من غير الممكن الحصول عليها في ظروف اخرى، وخصوصاً في حال استمرار الوضع العربي الراهن بازماته وتفككه ومشاكله المتفاقمة.

وهذا التوجه هو الذي يدفع بزعماء الكرملين للعمل على تقوية «الاوراق» العربية استعداداً للجولات القادمة في المؤتمر الدولي. ولا ينفصل عن هذا التوجه ايضاً حرص الكرملين على ازالة جميع العقبات التي تعرقل عملية ترميم الصدع في الصف الفلسطيني وعقد المجلس الوطني. ذلك ان انعقاد هذا المجلس سوف يقوي بالضرورة من وضع القيادة الحالية لمنظمة التحرير. كما سوف يضع حداً لمحاولات النيل من شرعية هذه القيادة وشرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني وحقوقه.

الحكومة الصهيونية، بتياراتها السياسية المختلفة، تراقب هذه التحركات «المضادة» وترصدها. وهي تحاول في الوقت ذاته العمل على احتوائها من اجل كسب الوقت من ناحية، وتمييع الدعوات الى المؤتمرالدولي بعد اغراقها بسلسلة من الشروط والاشتراطات، تجعل من امكانية عقده امراً مستحيلاً. وحول هذه النقطة لا يوجد اي خلاف بين اطراف الائتلاف الحاكم في تل ابيب. والخلافات العلنية بين شامير وبيريز هي حول اسلوب احتواء الدعوات الى المؤتمر الدولي. وفي النهاية فان التناوب في الرفض المشروط وفي القبول المشروط لابد ان

يؤدي الى طي هذه الفكرة بصورة او باخرى، وذلك بانتظار حدوث متغيرات تؤدي الى وضعها على الرف بصورة نهائية، تماماً كما وضع الاعلان السوفياتي - الاميركي حول الشرق الاوسط على الرف بعد زيارة انور السادات الى تل ابيب والتوقيع على اتفاق «كامب ديفيد».

ويبدو ان الحكومة الصهيونية غير قادرة على الدخول في «مغامرة» مفاوضات سياسية محكومة منذ البداية بشرط انسحابها من الضفة الغربية وقطاع غزة حتى ولو بصورة مؤجلة، وذلك حتى لو افترضنا في انها راغبة في ذلك. فزعماء الكيان الصهيوني الذين يعرفون تماماً ردود الفعل العنيفة التي نتجت عن الانسحاب من سيناء داخل المجتمع الصهيوني، وما نجم عن ذلك من نشوء تيارات متطرفة بات لها وجود فاعل ورأي عام مؤثر، لا يمكن ان يهضموا فكرة الانسحاب من الضفة وغزة. خصوصاً وان مثل هذا الانسحاب يشكل ضربة قاصمة للفكرة الصهيونية ذاتها القائمة على تجميع اليهود في «ارض الميعاد» التي تمتد من البحر الى النهر في اضعف الاحوال. واضافة الى ان هذا الانسحاب سوف يضرب الفكرة الصهيونية في الصميم، سوف يؤدي ايضاً الى احداث خلخلة عنيفة داخل المجتمع الصهيوني وسوف يعطي حقنة مقوية للقوى المتطرفة الفاعلة اصلاً على الارض والتي تحظى بعطف كبير داخل الكيان الصهيوني واضافة الى هذا وذاك، فان زعماء تل ابيب غير مستعدين لقبول قيام كيان فلسطيني في الضفة وغزة، مهما كان هذا الكيان مقيداً أو مراقباً. فضلاً عن ان هذا الكيان يشكل تهديداً دائماً لامن «اسرائيل»، فانه يشكل تهديداً تاريخياً لوجود الكيان الصهيوني بالاساس.

كيف سيواجه قادة الكيان الصهيوني هذا «الخطر» الجديد الذي تحمله فكرة المؤتمر الدولي ؟!

هنالك رأيان حول اسلوب الكيان الصهيوني في الالتفاف على فكرة المؤتمر الدولي : الرأي الاول يقول، بامكانية لجوء قادة تل ابيب الى اسلوب التسويف واطالة الحوارات والنقاشات من اجل تمييع المؤتمر الدولي وعدم الخروج منه بأية نتائج حاسمة في حالة انعقاده. والرأي الثاني يقول ان زعماء الكيان الصهيوني قد يلجأون الى اسلوب «الخطوة الدراماتيكية» بشكل مشابه لحرب حزيران عسكرياً او الاتفاق المنفرد مع مصر السادات سياسياً.. وهكذا يطوى الحديث عن المؤتمر الدولي الى حين، بانتظار مستجدات اخرى لصالح الاستراتيجية الصهيونية في المنطقة.

ولكن مهما تنوعت اساليب الكيان الصهيوني في الالتفاف على الحقائق السياسية التي تتجسد على ارض المنطقة، فانها لن تفيد في انقاذه من المأزق التاريخي المتمثل بوجوده المرفوض من شعب المنطقة، حتى ولو انقذته من المأزق الراهن او من مأزق اخرى قد تحملها التطورات والمستجدات المقبلة في هذه المنطقة الحافلة بالمفاجآت.

ناجح علي اسعد

تونس تتعلم من اخطائها

علاقة الاتجاه الاسلامي بايران .. مهدت للقضاء عليه

ليبيا قدمت المعلومات الاضافية.. واقطار المغرب تتحالف لاقتلاع جذور الخمينية

اربعة ايام فقط، فصلت بين تنبؤ «الطليعة العربية» في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٧/٣/٢٣، بتوجه السلطات التونسية مستقبلاً للتركيز على ملاحقة التيار الديني المتطرف متمثلاً بالاتجاه الاسلامي وقياداته وشبكة علاقاته وغرفه الخلفية المعتمة والمريبة، وبين اعلان الحكومة التونسية فجأة قطع علاقاتها الديبلوماسية مع نظام طهران وسط حملة اعلامية عنيفة على الحكم الايراني وممارساته العدوانية بمختلف اشكالها ضد الامة العربية اقطاراً وحكومات، بدءاً بالحرب الشريرة على العراق الشقيق الصامد، وانتهاء بمد اصابعه الاخطبوطية الى الاطراف في تونس والجزائر والمغرب، مروراً بلبنان طبعاً، وساحات العنف والارهاب والتجسس في اوروبا الغربية وفرنسا خاصة.

اعلان قطع العلاقات فاجا الكثيرين داخل القطر وخارجه، فقد لا يبدو القبض على التونسيين الستة في فرنسا الاسبوع الماضي والمشتبه فيهم بارتباطهم بحزب الله والمجموعات الخمينية العاملة في فرنسا، مبرراً كافياً لتفجر الوضع سياسياً واعلامياً بين تونس وطهران، او بين بورقيبة وتوجهه بالذات وبين الخميني واعوانه على مسافة آلاف الكيلومترات، حتى ولو كان ذلك تحت عنوان الحرص على سمعة تونس والتونسيين كشعب عُرف عنه الانفتاح على الخارج والابتعاد عن حلقات العنف والحقد والتعصب، ورفض الارهاب والعنف الاعمى في اشكاله المتبعة على الطريقة الايرانية.

حتى الندوة الصحفية الصاخبة التي نظمتها وزارة الداخلية التونسية يوم الجمعة ١٩٨٧/٣/٢٧ لبسط المستمسكات والوثائق والمناشير التي بحوزتها، والتي تمثل عناصر ادانة كافية لقيادات وتنظيم «الاتجاه الاسلامي» في علاقته بالسفارة الايرانية وجواسيسها، على اساس التعاون مع جهة اجنبية بهدف اسقاط النظام واقامة «حكم اسلامي» على الشاكلة الخمينية، حتى ذلك قد لا يفي بالغرض في محاولة قراءة الحدث وابعاده وخلفياته.

من المؤكد ان اجهزة الامن التونسية لم تكن غافلة طوال السنوات الاخيرة عن نشاطات «الاتجاه» ومن الاكيد كذلك ان عناصر ما في الملف «الاخوانجي» لم تذكر في الندوة الصحفية، ولن تخرج للعلن قبل مدة طويلة، ولكن من المؤكد ايضاً ان وراء هذه الاستفاقة العنيفة والمفاجاة، سراً امنياً في بعض جوانبه، وسياسياً في جوانب اخرى ضمن حلقة رسمية تمتد بين طرابلس الغرب والجزائر والرباط، وللقصة عناوين اخرى، فلنحاول تتبع المسالك الصعبة المظلمة.

١ ـ حيثيات

في ظل ازمة الحكم التونسي الخانقة على جبهة الاقتصاد المريض من جهة، ومسالة الخلافة المستعصية على الحل حتى الآن، انطلقت موجة الاحتجاج الطلابي في الجامعات التونسية، واستمرت على مدى شهرين تقريباً. بدأت الموجة متناغمة في مطالبها وشعاراتها القطاعية بين مختلف الالوان السياسية في الجامعة يميناً ويساراً على السواء، ثم ما لبثت الموجة ان انكسرت عندما اتضحت نوايا التيار الديني باستغلال موجة الاحتجاج كحلقة اولى اختبارية في مسلسل تمردي، ينتهي باعلان عصيان مدني وخلق جوّ من العنف والارباك وصولاً ـ باستغلال ظروف الحكم الغامضة والمهزوزة ـ الى اسقاط نظام الرئيس بورقيبة والانقضاض وسط «الفراغ السياسي» على السلطة واقامة حكم «اسلامي». وسرعان ما انتبه الجميع على الجهة المقابلة، الحكم من جانب، واليسار ـ الذي لا سبيل للالتقاء بينه وبين الاتجاه الاسلامي ـ من جانب آخر، الى ان «الاتجاه الاسلامي» عاقد العزم على بدء المعركة من اجل انتزاع السلطة. فكانت الحوادث الدامية التي شهدتها كليات القانون والآداب ودار المعلمين العليا بين طلبة اليسار (القومي والماركسي) وطلبة الاتجاه، ثم تدخلت السلطة لتحسم الموقف لصالحها وتبدأ هجومها المضاد الشامل على مواقع «الاسلاميين» في الجامعات والمساجد ونواحي القطر كافة.

تلاحقت الاحداث بسرعة، في غضون اسبوعين، فاعتقلت القيادات وعلى رأسها راشد الغنوشي، وتبع ذلك حملة تمشيط منظم بدت معدة سلفاً، ولكن احكامها بقي مشروطاً بعنصر مخابراتي جديد طارىء.

والبقية معروفة، متمثلة في الاعلان عن اكتشاف مخطط خميني لقلب الحكم التونسي، بالتنسيق بين جهاز الاتجاه الاسلامي وسفارة ايران في تونس عبر القائم بأعمالها احمد خاماني الضابط السابق في تنظيم «الباسدران»، والمكلف بالاشراف على قنوات الاتصال والدعم والامداد المادي والمعلوماتي بين «الاتجاه في تونس»، و «تنظيم الثورة الاسلامية في العالم» في طهران، واتخذ ذلك سبباً كافياً لقطع العلاقات مع ايران نهائياً.

اغلب الظن ان الصدفة وحدها جمعت المعطى الفرنسي المتمثل بالقبض على مجموعة الثمانية المنتمية لحزب الله ومن بينهم ستة تونسيين وبين المعطى التونسي المتمثل في قطع العلاقات مع نظام خميني، والكشف عن شبكة «الاتجاه» ومخططاتها. الصدفة تقتصر على التوقيت طبعاً، اما توظيف ذلك واستغلاله فتلك مسألة اخرى لا تخضع لغير اتقان الحكم التونسي وبورقيبة لعبة استغلال الاحداث والاستفادة منها بالشكل الاقصى داخلياً وخارجياً.

٢ ـ خلفيات

عندما جاء الرائد الليبي الخويلدي الحميدي لزيارة تونس والتباحث مع الرئيس بورقيبة في شأن تطبيع العلاقات، لم يأت معه فقط بالمبالغ المالية او ديون عاصمته المستحقة لتونس، ولم يضع في حقيبته ملفات العمال المطرودين فحسب، ولا الرسالة الخطية التي حمّله اياها العقيد القذافي للرئيس التونسي فقط، بل كان ملف معلومات النظام الليبي عن جهاز «الاتجاه الاسلامي» وخططه القريبة التنفيذ هو الملف الاهم والاكبر، وربما

الوحيد - من دون مبالغة - الكفيل باغراء قصري قرطاج والقصبة، وارضائهما ودفعهما للاقتناع بمنافع العودة الودية، وترميم العلاقة مع الجارة المشاكسة. فالجميع يعرف حجم الجهود المضنية التي بذلتها اطراف عدة لوصل ما انقطع بين تونس وطرابلس، حتى ان ممانعة الحكم التونسي واصراره على غضبه وقطيعته مع طرابلس بقيت مبعث الدهشة في بعض الاحيان إذ المعروف عنه المرونة والاستعداد الدائم للتخلص من اجواء التوتر مع جيرانه.

آخر بنود الالتزام الذي وقعه الخويلدي الحميدي، في تونس مع القيادة التونسية كان بنداً امنياً غامضاً في آخر الصفحة من الاعلان المشترك: «التعاون الامني والتزام الدولتين عدم ايواء معارضين وتبادل المعلومات»! ولكن السؤال الذي كان ينبغي ان يُطرح هو لماذا هذا البند في الوقت الذي تستأثر مسألة الديون وحقوق العمال المطرودين بالقسط الاكبر من الملف التونسي - الليبي؟ ثم التعاون الامني على حساب من؟

ظروف الحكم الليبي الحالية، تكفي وحدها لتوضيح الاجابة على السؤال، وهو المتلهف على ترميم جسوره العربية إثر غرقه في الوحل التشادي، وإذا ما اضفنا بوادر متغيراته في الموقف من الحرب التي تشنها ايران على العراق، وموقفه الجديد من «الحكم الاسلامي» في طهران ومن شعار «الجمهورية الاسلامية في لبنان، تبين لنا كيف ان العقيد الليبي، كان مستعداً لدفع اي ثمن لاستعادة ثقة تونس حيث التهديد المستمر بامكانية التعاون مع واشنطن للمساعدة في ضربه مرة اخرى.

ورقة ليبية حاسمة

كانت الصفقة المناسبة في الظرف المناسب: كشف ما تملك طرابلس من معلومات ضافية عن مخطط ايران والاتجاه الديني في تونس، مدعومة بالوثائق والاسماء، مقابل طي صفحة الماضي واعادة العلاقات بين البلدين.

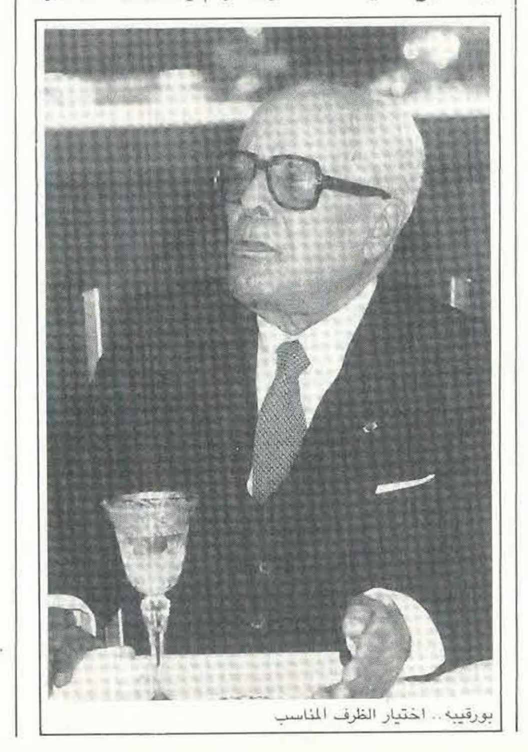
اذن الورقة الليبية كانت حاسمة في دفع الاحداث الاخيرة باتجاه «القضاء النهائي» على التيار الديني، من جانب السلطة التونسية، ولكنها لم تكن الوحيدة. إذ لا يجوز اغفال «استراتيجية الاستباق» التي جاء بها زين العابدين بن علي وزير الداخلية، ليدخلها على اسلوب عمل اجهزة الامن التونسية. ففي العام الماضي، كشف عن شبكة «الجهاد الاسلامي» التونسية كذراع عسكرية لتنظيم الاتجاه، بعناصرها المدربة سياسياً تحت اشراف «الحبيب الضاوي»، وعسكرياً باشراف «يوسف ميخائيل» الاسباني الجنسية، وهو من عناصر الشبكات الايرانية العاملة في اوروبا، وكلاهما اعدما بعد محاكمات صيف ١٩٨٦. وفي العام الماضي كذلك قبض على مجموعة «علي الداني» المسماة مجموعة «حزب الله المختار» والتي عملت بتنسيق ضيق مع جهات ايرانية. ثم ملاحقة الطالب «بن محمود» وقتله، ووضع اليد على وثائق هامة تتعلق بتنظيم «الاتجاه الاسلامي» السري الموازي لتنظيمه العلني المسموح له بالنشاط.

في كل ذلك اعتمد الامن التونسي وباشراف وزير الداخلية مباشرة، اسلوب الاستباق، لتطويق اسلوب «التيار الديني» في الهجوم على مراكز الامن، وانتزاع اسلحة اعوان الشرطة، والسطو على المراكز المالية (بنكية وبريدية)، وهو اسلوب جديد يحدث لاول مرة تقريباً في تونس، ويشبه لحد بعيد اسلوب عمل الشبكة الايرانية في الجزائر والمغرب في العامين الماضيين (عبدالكريم مطيع ومصطفى بويعلى)، حتى لا نذكر بأحداث الجزائر والمغرب في سنتي ٨٥ و ٨٦، او عمليات ثكنة الصومعة في مدينة بوفريق جنوبي العاصمة الجزائرية، او الاعداد لتفجير مراكز سياحية في الدار البيضاء بالتنسيق مع البوليزاريو ذات الدعم الايراني المتنامي.

في ضوء هذه المعطيات لابد من القول ان اجهزة الامن في دول المغرب العربي الثلاثة انتهت الى التعاون في ما بينها بهدف محاصرة الاخطبوط الايراني ممثلاً «بالاتجاه الاسلامي» وتفريعاته المسلحة في تونس والجزائر والمغرب، اضافة طبعاً للعنصر الليبي الجديد المتمثل بتوجهات طرابلس الاخيرة، والخدمة التي يمكنها تقديمها عند الحاجة بحكم معرفتها بهذه التنظيمات عبر علاقتها بها، ومعونتها لها في السنوات الاخيرة.

٣ - اخطاء قاتلة واخرى قد تتكرر

علاقة الحكم التونسي بالاتجاه الاسلامي كحركة سياسية حاقدة على اليسار وتوجهات المجتمع التونسي العصرية، ربما اكثر من حقدها او عدائها للنظام البورقيبي ذاته، حكمتها طوال السنوات العشر الماضية، معادلات المصلحة المتبادلة حيناً، والصراع احياناً اخرى، ولم يخل كل ذلك من


بورقيبه.. اختيار الظرف المناسب

اخطاء، كانت قاتلة بالنسبة للاتجاه الاسلامي الذي اصبح في ما بعد خميني التوجهات، واخطاء كادت ان تكون كذلك بالنسبة للحكم ونظام الرئيس بورقيبة. اخطاء الحكم التونسي يمكن تلخيصها كالآتي:

١ - التناقض بين «ايديولوجيته» التحديثية والعلمانية المتأثرة بالغرب وفرنسا خاصة، وبين وسائله في الاحتفاظ بالحكم عند اشتداد الازمات، وفي لحظات تصاعد صراعه ضد خصومه في الشارع السياسي. من ذلك مثلاً دعمه وتشجيعه لنشاط نواة الحركة الدينية المسيسة: «جمعية المحافظة على القرآن الكريم»، التي سريعاً ما تحولت الى تنظيم محكم في الجامعة والقطر، بهدف مواجهة تنامي قوى اليسار الاشتراكي من شيوعيين وعروبيين، الرافضة لسياسة السبعينات الانفتاحية والرأسمالية، اثناء وزارة الهادي نويرة. بل ذهب الحكم لحد مساعدة «الاخوانجية» مادياً واعلامياً ولطبع نشراتهم وادبياتهم (مجلة المعرفة، دار الارقم للنشر، دار الراية... الخ).

٢ - الزج بقيادات الاخوان في السجون سنة ١٩٨١، فترة وزارة مزالي «ذات التوجهات العربية الاسلامية»، في الوقت الذي اعلن فيه انفتاحه السياسي على حركات سياسية اخرى. بل انه وفق بين تاريخ السماح للحزب الشيوعي الضعيف جماهيرياً في وسط عربي معاد تقليدياً لايديولوجية «الالحاد»، وبين تاريخ بدء حملته العنيفة على «الاسلاميين»، مما جعل منهم في نظر الطبقات الشعبية ضحايا الحيف والظلم، وابطالاً مناضلين في سجون السلطة.

٣ - رغم انه كان يمكن تفادي التضييق على الاتجاه، والاكتفاء بسحب البساط النظري من تحت اقدامهم، فان الحكم لجأ وبعد حملة الملاحقة والمحاكمات الشهيرة، لاطلاق سراح معظم، بل كل المعتقلين «الاسلاميين»، بناء على اتصالات مع قياداتهم داخل السجن واصدقائهم خارجه وعلى عقد صفقات سياسية معهم، واهم من ذلك بناء على نصائح اميركية!! وانتهى كل ذلك التردد بين شعار الملاحقة حيناً والتسامح حيناً آخر الى خلق فكرة ان «الاتجاه» قوة هائلة استطاعت ان تربك النظام بحيث لا يعرف كيف يتعامل معها عداءً ام مصالحة وتحالفاً؟

اخطاء الاتجاه الاسلامي القاتلة

وفي حين استطاعت السلطه الاستفادة دوماً من اخطائها، من قبيل ما يحدث اليوم، فان اخطاء «الاتجاه» كانت قاتلة وقد تتسبب في اندثاره نهائياً.

١ - فقد حشر نفسه في حرب السلطة على اليسار، مثلما صرح احد زعمائه عبدالفتاح مورو لحاكم التحقيق اثناء محاكمات ٨١: «القيادة بحثت سنة ١٩٧٥ في بعث جمعية وقدمت مطلباً في ذلك لمواجهة اليسار» (الصباح ١٩٨١/٩/١) وبذلك رهنت ذاتها للحكم والحكم هو الطرف الاقوى في ذلك.

٢ - انتفاضه الاستعراضي في الجامعات والمساجد، اثناء حربه الدامية على اليسار التونسي (١٩٧٧، ١٩٧٩، ١٩٨٠، ١٩٨٢) مما جعله اسير

الغرور العددي. والكل يذكر كيف كان «الاخوانجية» ينظمون حلقات التدريب على الكاراتيه لعناصرهم في سوح الجامعات، ويخرجون بأعداد «مخيفة» من صلوات الجمعة، ويمارسون ارهابهم على غير المحجبات، وينظمون المحاكمات للمارقين! بل ويجاهرون باعدادهم قوائم اعدام «سيتم» تنفيذها بعد «الثورة بحق اعدائهم».

٣ ـ رائحة الصفقات «الاخوانجية» مع السلطة إثر خروجهم من السجن (٨٢ ـ ٨٣) بشكل جعل سمعتهم مهزوزة جداً داخل المعارضة. ودفع هذه الاخيرة بمختلف الفصائل للحذر منها خاصة مع باطنيتها في موضوعة البديل الديمقراطي في البلاد، وفاشيتها الواضحة في اساليب عملها الجماهيري، اضافة لموقفها المعادي للمكاسب الاجتماعية في تونس، مثل الموقف من حرية المرأة والاختلاط المدرسي ودعوتهم لتنظيم استفتاء شعبي عن تعدد الزوجات! ومعلوم ان تعدد الزوجات ممنوع في تونس منذ عام ١٩٥٦، بل ان جيلاً كاملاً من التونسيين (٦٠ بالمائة من السكان) اي الشباب، غير مستعد ثقافياً ووجدانياً لاعادة النظر بهذه المسائل. كل ذلك ادى لاهتزاز الثقة بالتيار الديني جماهيرياً وضمن النخب السياسية، بل والخوف منه ومما يعده مستقبلاً للبلاد في حالة انقضاضه على السلطة.

٤ ـ الثقة بالنظام الليبي تحت خدر تحالفه مع الحكم المتخلف (الحليف للاتجاه) في ايران. فأمام صعوبة الظروف الامنية كان لابد من العبور من البوابة الصحراوية الليبية في مسائل الامداد بالسلاح والوثائق واجهزة الاتصال واللقاءات مع القيادة الايرانية. ومن المعروف منذ حزيران ١٩٨٥ ان الاجتماعات التي كانت تعقد في طرابلس بين «مجلس الثورة الاسلامية في العالم» و «الوحدات الثورية العربية» وكان يحضرها ممثلون عن قيادات الاتجاه ضمن مجلس الثورة الاسلامية التابع لايران. نذكر من الاسماء الصادق السحيمي، مثلاً.

وفات الشبكة الايرانية ـ التونسية (الاتجاه الاسلامي) ان حكومة طرابلس التي ضحت في السابق ولمصالح سياسية عاجلة مع الحكم التونسي بتنظيمات وعناصر اقرب عقائدياً وسياسياً لها من التيار الديني (الجبهة القومية لتحرير تونس، نبيل حمدي... الخ) لن تتردد في يوم من الايام في «بيعهم» إذا ما اقتضت الضرورة ذلك.

في احضان ايران

٥ ـ السقوط في احضان ايران، والتأثر «بالحكم الاسلامي» كما جاء به ويمارسه خميني منذ ثماني سنوات. وهو ما ادى الى ربط جهاز الاتجاه بالاجهزة الايرانية، والتخلي نهائياً عن الولاء لتنظيم الاخوان المسلمين الدولي المتمركز في المانيا. ومنذ مطلع الثمانينات نظمت العلاقات السرية مع المصالح الايرانية في اوروبا وانكشف بعض ذلك للجميع مثل التحويل البنكي المرسل من سفارة ايران في روما الى زوجة الحبيب المكني المسؤول الاعلامي آنذاك في قيادة الاتجاه، وهو الخبر الذي كشفته صحيفة عربية تصدر في اوروبا، مما دفع «مورو» للهرب من القطر.

السقوط في الحضن الايراني ترجم على الارض في الاحتفالات الجامعية الصاخبة بذكريات عودة خميني لايران سنوياً، وتوزيع الادبيات الايرانية علناً في الجامعات والمساجد مثل «كيهان العربي» و «الشهيد». هذه الاخطاء مجتمعة تفاعلت على مدى الاعوام لتكون بذرة الموت البطيء، فاحتضار الجذع الايراني لابد وان يستتبع شحوب وموت الاغصان سواء في تونس او الجزائر او لبنان او غيرها.

بقي ان ذكاء السلطة يتمثل في اختيارها الظرف المناسب للطرق بقوة وسرعة على دماغ الجسم الايراني في تونس. فمع انكشاف مسألة الارهاب في فرنسا واحتراق اصابع بعض التونسيين فيه، قمع الاتجاه الخميني اصبح الرأي العام الخارجي، وكذلك الرأي العام التونسي مهيأ لقبول ضرب التيار. نضيف الى ذلك سقوط الوهم الايراني الكبير على جبهة البصرة الصامدة، وتعاطف الجماهير التونسية القوي مع صمود وبطولة اشقائهم العراقيين عن ارضهم، خاصة بعد انكشاف مؤامرة التسليح الاميركي ـ الصهيوني لنظام خميني مما زاد الصورة وضوحاً وقضى على اي تردد تحت اية ذريعة.

ولا ننسى ان الحكم التونسي يضرب اكثر من عصفور بحجر واحد، عبر ضربه التيار الديني الايراني في البلاد. إذ يجد في ذلك فرصة لتحويل الانظار عن وطأة الازمة الاقتصادية، وعن قضية الاتحاد العام التونسي للشغل وقيادته الشرعية، واهم من ذلك يدفع أطراف الحكم والتيارات المتنافسة داخل الحزب الحاكم للتلاحم والوحدة بغرض القضاء على مخاطر الوجود الايراني والديني، عوض الالتهاء بتدبير اقتسام كعكة الخلافة. وربما تكون التظاهرات التي خرجت عشية ٣٠/٣/١٩٨٧ ضد ايران ومخططاتها، وتعبيراً عن «الولاء لتونس ونظامها»، وكذلك كلمة الرئيس بورقيبة «المتحدية للمصاعب» ثم الاجتماع الحزبي الكبير الذي اشرف عليه رشيد صفر بدار الحزب يوم ٣١ مارس الماضي، دليلاً على ما نسوق.

في الاخير لابد من القول إن الصمود العراقي الشجاع بوجه الهجمة الخمينية على مدى سنوات الحرب، كان العامل الاكثر حسماً في فضح الدعاوى الخمينية الزائفة، مما جعل نظام طهران امام فشله الذريع في حربه العدوانية، يحاول خلق بؤر توتر «اسلامية» في لبنان واقطار المغرب العربي ومصر، لتخفيف متاعبه ولكن الصمود العراقي وحده، مرة اخرى، جعل هذه البؤر تتحول الى مستنقعات معزولة يسهل ضربها، واكثر من ذلك جعل عدداً من الحكومات العربية تراجع مواقفها، ودفع عدد آخر لاسترجاع قليل من الشجاعة لمواجهة الاخطبوط القبيح عوض البحث عن استعماله او مصالحته او التحالف معه محافظة على كراسيها.

مروان الشريف

فوز مؤكد للحزب الوطني ..

القاهرة : خاص

عند صدور هذا العدد يكون الفصل الاخير في الانتخابات المصرية قد بدأ، إذ يذهب اليوم (٦ نيسان / ابريل) ١٢ مليون ناخب لاختيار ٤٤٨ نائباً يشكلون مجلس الشعب الجديد.

يبلغ عدد المرشحين ٢٠٠٠ مرشح للمقاعد الفردية، وعددها ٤٨ مقعداً، بمعدل مقعد واحد لكل دائرة، و ١٧٠٠ مرشح في قوائم الاحزاب، منها ٤٠٠ للحزب الوطني، ٣٩٧ للتحالف الثلاثي (العمل ـ الاحرار ـ الاخوان) ٣٩٤ للوفد، ٣٩٤ للتجمع، ١١٠ لحزب الامة.

النتائج المتوقعة لن تحمل بنظر المراقبين اية مفاجآت باستثناء احتمال عدم تجاوز الوفد حاجز الـ ٨٪ اللازم لدخوله المجلس الجديد، وحتى هذا الاحتمال يكاد يكون محل الخلاف الوحيد في ما يتعلق بالنتائج المنتظرة. فهناك شبه اتفاق بين المراقبين على ان الحزب الوطني سيحصل على ما بين ٧٠ ـ ٧٥٪ من اصوات الناخبين، بينما قد يحصل التحالف الثلاثي على نسبة تتراوح ما بين ١٢ ـ ١٥٪. اما التجمع فلن يتجاوز ٤٪، والامة سيحصل في احسن التقديرات على نصف في المائة. اما المقاعد الفردية فانها ستتوزع بين الاحزاب والتيارات السياسية بالنسبة السابقة تقريباً، ولكن نتيجة الانتخابات في الدوائر الفردية قد تتأخر لمدة اسبوع، إذ ستجري انتخابات اعادة بين المرشحين اللذين حصلا على اعلى الاصوات، ولم يتمكن اي منهما تحقيق نسبة الـ ٢٠٪ من مجموع الاصوات في الدائرة، وهي النسبة اللازمة لاعلان الفوز من اول جولة.

ويمكن القول ان الفرصة الوحيدة امام مرشحي التجمع والناصريين لدخول المجلس الجديد

لا أحد في مصر يتوقع ان تأتي بمفاجآت

نتائج الانتخابات النقاط على الحروف

ضة ترى ان النتائج ستكون حسب ارادة الحكومة !

تتلخص في امكانية فوز بعض مرشحيهم في الدوائر الفردية، وفي هذا السياق تشير مجريات عملية الانتخابات الى احتمال فوز خالد محيي الدين امين عام حزب التجمع في دائرته الانتخابية، وكذلك لطفي واكد، اما عن الناصريين فهناك احتمال لفوز محمد عقل وكمال احمد.

على أي حال تدعي احزاب المعارضة ان كل الاحتمالات الخاصة بنتائج الانتخابات ترتبط بارادة الحكومة وبنسبة التزوير التي ستحدث لصالح قوائم ومرشحي الحزب الوطني. ولكن هذا الادعاء تنفيه الحكومة، وتؤكد حرصها على عدم التدخل والحفاظ على نزاهة عملية الاقتراع. كذلك هناك حرص حكومي واضح على ان تتم الانتخابات في هدوء ومن دون وقوع اية مصادمات بين انصار المرشحين، لاسيما وان حوادث العنف الطائفي ما تزال ماثلة، وبالتالي فان هناك مخاوف من استغلال بعض الاطراف عملية التصويت في تصعيد الموقف او سحبه على ارضية الصراع الطائفي. وكانت انتخابات مايو ١٩٨٤ قد شهدت عدة مصادمات سقطت خلالها قتيلة كانت مرشحة على قوائم حزب العمل.

الاخوان وسلاح الدولار

الحدث الساخن والهام الذي سبق الانتخابات جرى في المجال الاقتصادي، فقد قفز سعر الدولار في السوق الحرة التي لا تتحكم فيها الدولة، من حدود ١٩٥ قرشاً للدولار الى ٢٣٠ قرشاً. هذا الصعود المفاجيء والمريب لم يسبق له مثيل، فقد جرى في عدة ايام، ودون اسباب اقتصادية واضحة او معقولة. وإذا كان الاقتصاد المصري يعاني من مشاكل انخفاض اسعار البترول وضعف الدخل من السياحة وتحويلات المصريين والقناة، فان هذه المشكلات قائمة منذ العام الماضي ولم يتجاوز الدولار حاجز الجنيهين، من هنا برز التحليل السياسي لكل ما جرى، واشارت اصابع الاتهام الى شركات توظيف الاموال على الطريقة الاسلامية، فلدى هذه الشركات حصيلة ضخمة من النقد المحلي والاجنبي، وبالتالي فقد اختارت المضاربة على سعر الجنيه، قبل ايام من معركة الانتخابات، بهدف احراج الحكومة لصالح التحالف الثلاثي الذي يقوده الاخوان المسلمون من ناحية، وتحقيق ارباح كبيرة من ناحية ثانية. والمعروف ان شركات توظيف الاموال قد مولت جزءاً كبيراً من الدعاية الضخمة للتحالف الثلاثي، كما ان عدداً من اصحابها يخوضون المعركة الانتخابية على قوائم التحالف الثلاثي.

والواقع ان استخدام التيار الاسلامي سلاح الدولار يعتبر بمثابة رد فعل على رفض الحكومة المصرية تحركات الاخوان المسلمين في المعركة الانتخابية، فقد برزت سيطرة الاخوان على التحالف الثلاثي، الامر الذي دفع سلطات الامن لنزع الدعاية الانتخابية التي حملت اسم جماعة الاخوان وشعاراتها، وذلك استناداً الى ان الجماعة غير مصرح بوجودها منذ عام ١٩٥٤. والسؤال الذي يمكن طرحه هنا هو : هل مواجهة الدعاية الانتخابية المستقلة باسم الاخوان، ثم ردّ الفعل بسلاح الدولار.. هل يؤدي هذا وذاك الى مواجهة شاملة مع التيار الاسلامي الذي بدا من خلال التحالف الثلاثي وبه المنافس القوي للحزب الوطني على خريطة انتخابات ١٩٨٧ ؟؟

تراجع اليسار

استكمالاً للسؤال السابق فان تفجر حوادث العنف الطائفي قد تزامنت مع علو صوت التيار الاسلامي في معركة الانتخابات، وبطبيعة الحال فان وجود مصالح اميركية ـ صهيونية مؤكدة وراء احداث العنف الطائفي في صعيد مصر، لا تكفي وحدها لتفسير ما يجري، ومن ثم فان الحديث عن الدولة الاسلامية وتطبيق الشريعة الاسلامية قد اثار في المقابل تشدداً ورفضاً بين صفوف اقباط مصر. وهذه المخاوف ترتبط جملة وتفصيلاً بتحركات الاخوان وشعاراتهم، بل وبالخطاب السياسي الذي طرحه حزب صغير كالامة، اعلن رئيسه احمد الصباحي ان برنامجه الانتخابي هو تطبيق الشريعة وتعديل الدستور لتصبح مصر جمهورية اسلامية !

احتمالات الصدام إذن واردة ان لم يتراجع التيار الاسلامي او يختفي تيار التشدد في صفوفه من جهة اخرى، اخل صعود تيار الاسلام السياسي بالتوازن في الساحة السياسية، فالوفد قد تراجع كثيراً، اما اليسار بكل فصائله فان دعايته الانتخابية النشطة لا تخفي ابداً تراجعه على المستوى السياسي والانتخابي، هذا الوضع وبنظرة عامة يؤشر الى ان ثمة خللاً سياسياً قد افرزته الانتخابات الاخيرة، ولاشك ان استمرار هذا الخلل وترسيخ معالمه يضر بالتجربة الديمقراطية في مصر، ويهدد ايضاً وحدة وتماسك المجتمع المصري. لذلك فان نتائج الانتخابات وخريطة مجلس الشعب الجديد ستحسم علاقة التيار الاسلامي بالحكم، كما ستوضح مدى قدرة الحكم على تحقيق مواءمة سياسية تتمثل في دخول كل الاتجاهات مجلس الشعب الجديد. عموماً فان نتائج الانتخابات التي ستعلن بعد ساعات ستضع نقاطاً هامة على حروف كبيرة اصبحت بلا معنى.

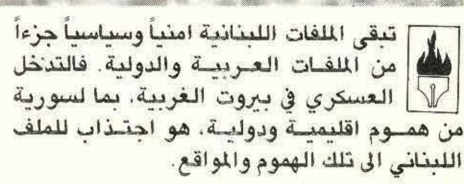

انتخابات بلا مفاجآت !

عودة التفجيرات الى بيروت الغربية

القوات السورية تتحول الى ميليشيا .. وحرب الاستنزاف طويلة

هذه هي الافكار الفاتيكانية التي يفاوض الجميل سورية على اساسها

ترميم الخلاف السوري ـ الجنبلاطي مستحيل، والمواجهة العسكرية مقبلة



تبقى الملفات اللبنانية امنياً وسياسياً جزءاً من الملفات العربية والدولية. فالتدخل العسكري في بيروت الغربية، بما لسورية من هموم اقليمية ودولية، هو اجتذاب للملف اللبناني الى تلك الهموم والمواقع.

ولعل الاتصالات الدبلوماسية الجارية في الخفاء، وتهديدات رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان، والنصائح الدولية الداعية الى اطلاق الرهائن الغربيين، والسعي السوري الرسمي للوصول الى اتفاق تسووي لقضية الرهائن، فضلاً عن المفاوضات اللبنانية ـ السورية التي تدور في حلقة مفرغة، تثبت ان التدخل العسكري السوري ادى الى مزيد من التعقيدات، وليس الى حلحلة الوضع او بداية حلحلته.

ملف الرهائن

وقد تكون الملفات اللبنانية التي يجري تناولها اكثر من ان تُعدَّ وتحصى. لكن ملف الرهائن يبقى احد الملفات الساخنة والبارزة. ويقول سياسي لبناني قدم الى باريس مؤخراً ان الرئيس السوري، قبل تدخل قواته في بيروت الغربية، تعهد للولايات المتحدة الاميركية بالعمل على الافراج عن الرهائن اياً كان الثمن. وقد ادى التعهد السوري الى قراءات واجتهادات غربية متعددة، ابرزها القراءة التي تتحدث عن الخلاف السوري ـ الايراني، وهي تنطلق من التنازلات التي قدمتها دمشق لواشنطن والعواصم الاوروبية، الامر الذي دفع المحللين والمراقبين الى التحدث عن التناقض بين العاصمتين السورية والايرانية. ويقول السياسي اللبناني: «ان التعهد السوري لواشنطن باطلاق سراح الرهائن لا يلغي شراكة سورية لايران في عمليات الاختطاف والاحتجاز. فالاساتذة الاميركيون الاربعة الذين اختطفوا من الجامعة الاميركية، يتردد في لبنان، انهم موجودون لدى ميليشيا «أمل» حليفة النظام السوري. وهناك رهائن آخرون موجودون لدى تنظيمات وميليشيات موالية لايران، كانت سورية قد اغمضت عينيها عن اختطافهم من اجل استخدامهم كورقة سياسية في وقت لاحق. وهكذا تحول موضوع الرهائن الى رهانات ورهانات مضادة. فدمشق لا تريد ان تذهب ابعد مما ذهبت في هذه القضية، وطهران تريد ان تستأثر بالنتائج والثمار. لذلك يأتي التدخل العسكري السوري في بيروت الغربية في هذا النطاق، وكذلك تصريح العميد كنعان الذي ينفي وجود اية رهينة غربية لدى المخابرات السورية. وهذا التصريح لا يلغي الاقاويل والشائعات التي تتردد في العاصمة اللبنانية عن وجود مهندس الضوء في التلفزيون الفرنسي جان لوي نورماندان لدى احدى الجهات التي تقدر سورية ان تؤثر فيها بفاعلية قصوى. والتساؤلات التي يطرحها المراقبون في لبنان هي عمن يقف وراء منظمة «العدالة الثورية» و «الجهاد الاسلامي» وغيرهما، إذا كان لهذه المنظمات وجود حقيقي وفاعل ؟!

والثابت انه لا يكفي ان تعلن سورية عن سعيها الحثيث لاطلاق الرهائن كي يكون هذا السعي صادقاً وحازماً. فالنظام السوري الذي شارك طهران ومنظمات وميليشيات طائفية في عدد من العمليات الارهابية، وفي بعض الاغتيالات والتصفيات، علماً ان بعضها نفذتها اجهزة المخابرات السورية، هو نظام غير قادر على التخلي عن الدور الارهابي اياً كانت الثمار السياسية والاقتصادية والمالية التي سوف يجنيها لقاء بعض التنازلات او التراجعات. ولذلك فان قضية الرهائن الغربيين تدخل في صلب المعادلة الاميركية ـ السورية الجديدة التي يتم تركيبها في لبنان، والتي بدأت تؤدي الى انعطاف سوري فعلي، تبرز ترجمته في تشديد الحصار على المخيمات الفلسطينية، وفي البطش العسكري ببيروت الغربية.

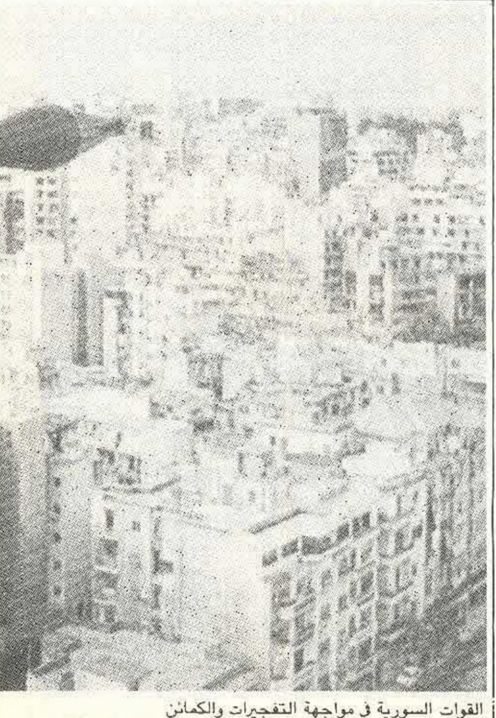
وقد لا يقف الانعطاف السوري عند حدود الرهائن، ذلك انه مرشح اكثر من اي مرة سابقة نحو الانطلاق. إذ ان كثيرين من المطلعين يتحدثون عن تعهد سوري لواشنطن، وعن قبول اميركي للتعاون مع دمشق في حال نجاحها، في تحقيق تعهداتها. وثمة من يتحدث في لبنان، عن ان الاميركيين يخوضون معركتهم الجديدة عبر دمشق، وهي معركة سوف تكون مكلفة ومربحة في آن.

فهل يستطيع النظام السوري ان يكسب المعركة الجديدة، ام انها سوف تكون حرب استنزاف للقوات السورية ؟

يوميات التفجير

من الواضح من خلال التطورات التي اعقبت التدخل العسكري السوري في بيروت الغربية، ان الرمال قد بدأت بالتحرك. فلعبة التفجيرات والسيارات المفخخة عادت الى واجهة الاحداث. ويحصي المسؤولون الامنيون اكثر من ٣٢ انفجاراً منذ التدخل السوري في ٢٢ شباط / فبراير الماضي، بينها انفجار السيارة المفخخة قرب مقر القيادة العسكرية السورية في فندق البوريفاج وسقوط عدد من القتلى والجرحى، فضلاً عن الكمين الذي اودى بحياة ضابط وخمسة جنود سوريين على طريق الكوره ـ طرابلس في الشمال اللبناني. فالبطش العسكري السوري مبرر لاستنهاض القوى المعارضة التي تجد نفسها في مواجهة دموية عنيفة، وعلى امل ان تنجح في تطويع العصا السورية التي تحاول ان ترسم حدوداً ضيقة للتفجير قبل ان يتسع ويأخذ مداه الاوسع فيشمل مناطق لبنانية في البقاع والشمال والجبل.

ويلاحظ المراقبون السياسيون ان العميد كنعان المسؤول عن تنفيذ الخطة السورية قد هدد باستخدام اقسى اساليب العنف. فيما وضعت القوات السورية في بيروت الغربية في اقصى درجات الاستنفار الذي يكشف عن استعدادها في الذهاب



القوات السورية في مواجهة التفجيرات والكمائن

الى ابعد حدود الصدام في محاولة منها لقطع الطريق على حرب الاستنزاف الطويلة. لكن المشكلة الآن باتت مضاعفة. فالى جانب المخيمات الفلسطينية، برزت قوة سياسية جديدة باتت تشكل عقبة حقيقية، هي قوة الحزب التقدمي الاشتراكي والقوى الوطنية التي يسعى رئيس الحزب وليد جنبلاط الى اجتذابها، في الوقت الذي فشلت فيه سورية في تحقيق هدفها من نشر قواتها في مناطق الشوف التي يسيطر جنبلاط عليها. ولهذا فان الاجراءات الامنية السورية في بيروت الغربية، طالت مكاتب الحزب الجنبلاطي اولاً، وقد اعتقل بعض من مناصريه، قيل ان عددهم بلغ ٧٥ شخصاً.

فيما فرّ مسؤولون سياسيون وعسكريون الى المناطق الجبلية حيث تعجز اليد الامنية السورية عن الوصول اليهم. وتتناقض المعلومات عن هويات القوى الوطنية التي تقف وراء سلسلة التفجيرات المتعاقبة، وان كانت اجهزة الاعلام السورية تميل الى اختيار السهولة فتتهم «عملاء اسرائيل» بارتكابها، فيما تتم الاعتقالات والتصفيات العلنية. فالاحزاب والقوى الوطنية التي طردتها القوات السورية من بيروت الغربية الى الجبل، قد تكون هي التي نفذت عمليات التفجير. وبدأت حرب الاستنزاف. وما يعزز هذه المعلومات، ذلك الخلاف السوري ـ الجنبلاطي، إذ لم يكف وليد جنبلاط عن انتقاد السياسة السورية، قبل مغادرته لبنان الى لندن في طريقه الى موسكو. ويقول بعض المطلعين ان جنبلاط ابلغ بعض حلفائه ان رحلته قد تطول، وانها تمت بناء على معلومات موثوقة تؤكد ان المخابرات السورية تقف على شفير تنفيذ سلسلة من الاغتيالات ضد خصومها ومعارضيها، وان جنبلاط قد يكون في طليعة المطلوبين لديها. غير ان لدى جنبلاط كثيراً من الاوراق الدولية التي يستطيع ان يلعبها في لبنان.

وما حدث حتى الآن بين جنبلاط وسورية ليس إلّا بداية الحرب الجديدة. ومن الصعب ان تنجح سورية في ترميم العلاقات بينها وبين جنبلاط، وهو ما لن يكون في مصلحة الوجود العسكري السوري في لبنان، بالرغم من «الغزل» السوري الرسمي في اتجاه المناطق الشرقية، وتحديداً تجاه رئيس الجمهورية امين الجميل.

فالخلاف السوري ـ الجنبلاطي فرض تعديلات في الموقف الرسمي السوري. والمفاوضات السورية مع مبعوثي الرئيس الجميل مستمرة بالرغم من انها لم تأت بجديد. ودمشق تفضل ان تستمر المفاوضات الشكلية، على ان تتوقف وتؤدي الى شلل شبه كلي لدورها في لبنان. وهي لا تتحمل ان تخاصم الجميل وجنبلاط في آن. وقد تنجح الليونة السورية في التخفيف من معارضة الجميل، لكن تلك الامنية السورية تبقى في حدود الحلم. إذ ان الجميل يحاول الاستفادة من الخلاف السوري ـ الجنبلاطي، مثلما تحاول دمشق تغيير حلفائها للتخفيف من الضغط عليها.


الجميل.. لا زحزحة عن البنود الفاتيكانية

البنود الفاتيكانية

ولعل اكثر ما يزعج العاصمة السورية في المفاوضات مع موفدي الجميل انهم لا يتجاوزون الافكار التي كان الفاتيكان قد طرحها او قدمها في صيغة رسالة مكتوبة الى الرئيس السوري. وكان المونسنيور آشيلو سيلفستريني هو الذي تولى صياغتها وارسالها باسم الفاتيكان الى دمشق وهي تعطي اهمية كبيرة للحوار اللبناني ـ اللبناني من اجل اعادة توحيد لبنان وتحقيق سيادته واستقلاله. وقد حصلت «الطليعة العربية» على الافكار الفاتيكانية من احد المسؤولين اللبنانيين الذي لخصها على النحو التالي:

١ ـ التأكيد على صيغة التعايش بين الطوائف اللبنانية مع احترام خصوصيات كل طائفة في نطاق النظام البرلماني ـ الجمهوري الذي يحافظ على حقوق جميع المواطنين وحرياتهم السياسية والانسانية.

٢ ـ الابقاء على توزيع الرئاسات الثلاث بصيغتها الحالية، اي رئاسات الجمهورية والحكومة ومجلس النواب بين الطوائف المارونية والسنية والشيعية.

٣ ـ انشاء مجلس للشيوخ تتساوى فيه جميع الطوائف، ويترأسه ممثل للطائفة الدرزية.

٤ ـ اجراء حوار بين الدولتين اللبنانية والسورية من اجل ازالة جميع الخلافات بينهما، والوصول الى صيغة من علاقات حسن الجوار والصراحة، في اطار من الاستقلال والسيادة لكل من لبنان وسورية.

٥ ـ ان يحافظ لبنان على دوره الريادي في محيطه العربي وفي جامعة الدول العربية كعضو مؤسس في هذه الجامعة.

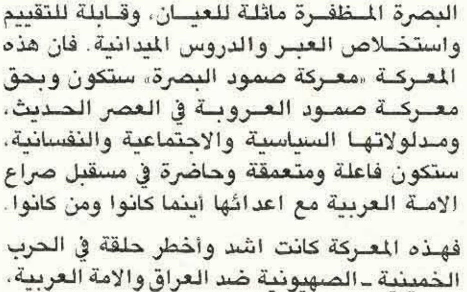
٦ ـ تطبيق قرار مجلس الامن الدولي رقم ٤٢٥ لحل مشكلة الجنوب اللبناني وتنفيذ انسحاب الجيش «الاسرائيلي» منه.

٧ ـ اعطاء الجيش اللبناني دوره الحقيقي والوطني في المحافظة على وحدة لبنان وسيادته واستقلاله، على ان تنسحب جميع الجيوش من اراضيه.

وقد اعتبر الجميل الافكار الفاتيكانية هي اقصى ما يمكن القبول به فيما اعتبرت سورية هذه الافكار لا تخدم مصالحها وحساباتها في لبنان، فاستبعدتها بطريقة او بأخرى. وحتى الآن لم تحقق المفاوضات اللبنانية ـ السورية اي تقدم بسبب عمق الخلافات في وجهات النظر بين المفاوضين. وقد رفضت سورية باصرار كل الاقتراحات اللبنانية، فيما رفض الجميل كل العروض السورية التي تتجاوز تخفيف حدة الخلافات بينه وبين الرئيس السوري في الوقت الراهن. ولا ينتظر المراقبون ان تحقق هذه المفاوضات خطوات دراماتيكية ايجابية، إذ يعتقدون انها سوف تخفق كما اخفقت المفاوضات في السابق. في الوقت الذي تطل فيه التفجيرات برأسها من بين الشقوق والثغرات في بيروت الغربية. فهل تستطيع هذه التفجيرات ان تحول القوات السورية التي دخلت الى بيروت في ٢٢ شباط / فبراير الماضي، الى واحدة من الميليشيات المتحاربة على الساحة اللبنانية، ام انها سوف تنجح في استعادة هيبتها العسكرية وتراجع نفوذها؟

الحقيقة ان دمشق تميل الى استخدام القوة من اجل المحافظة على هيبتها في لبنان والشرق الاوسط، لكن المفاجآت تبقى محتملة وواردة وقادرة على خربطة المشاريع والخطط اياً يكن حجمها وقوتها.

فواز كلش



من مدلولات معركة البصرة المظفرة :

«الحسم على الخمينية» .. وتأكيد الخيار القومي

مدلولات الانتصار العراقي، السياسية والاجتماعية، والنفسية ستكون فاعلة في مستقبل صراع الامة مع اعدائها

التهديد بغلق مضيق هرمز.. محاولة واهية للتعتيم على حجم الهزيمة الايرانية .. وعملية ابتزاز مكشوفة لدول الخليج العربي

نبيل فاخوري

في دراسة سابقة نشرتها لي «الطليعة العربية» في حزيران من العام الفائت، كنت قد اكدت على ان الهجوم الايراني على الفاو وتطوراته من الناحية العسكرية، يشكل اقصى ما يمكن ان ترد به ايران على اعتبارات الحسم الشمولية للحرب التي يمتلكها العراق. ويطورها باتجاه توظيفها كعوامل انتقاص واستهلاك متسارعة لمعادلة بقاء النظام الايراني في الحكم. ولقد جاءت معارك «اليوم العظيم والحصاد الاكبر» المظفرتين لتأكيد ما ذهبت اليه في ذلك الحين، من ان الفاو انما تشكل قمة الانجاز العسكري الايراني في الحرب. وتأكيداً لهذا فقد امكن لنا من ان نؤشر على نتيجتين هامتين ذات اعتبارات سوقية وتعبوية وهما :

١ ـ ان الحشد البشري والتسليحي الهائل «لعام الحسم الخميني»، والموظف لتحقيق تقدم باتجاه تطويق او اسقاط البصرة، ومن خلال معارك ملحمية استمرت لفترة زادت على الشهرين، لم يحقق شيئاً باستثناء تدمير وافناء «فيالق الحسم الخمينية» المدربة والمجهزة بتعاون وتنسيق مع القوى المعادية للامة من صهيونية وامبريالية وقطرية خائنة.

٢ ـ ان التواجد العسكري الايراني في الفاو، لم يستطع استثماره كانجاز عسكري ايراني مسبق على الارض اثناء معارك البصرة المظفرة، حيث استطاعت قوات الفيلق العراقي السابع من تثبيته عاجزاً في خانقه المهلك، بل وساهمت هذه القوات في اسناد قوات الفيلق العراقي الثالث المدافعة عن البصرة، بجبهتيها الجنوبية الشرقية والشرقية.

معركة صمود العروبة

فاذا كانت النتائج والمدلولات العسكرية لمعركة البصرة المظفرة ماثلة للعيان، وقابلة للتقييم واستخلاص العبر والدروس الميدانية. فان هذه المعركة «معركة صمود البصرة» ستكون وبحق معركة صمود العروبة في العصر الحديث، ومدلولاتها السياسية والاجتماعية والنفسانية، ستكون فاعلة ومتعمقة وحاضرة في مستقبل صراع الامة العربية مع اعدائها أينما كانوا ومن كانوا.

فهذه المعركة كانت اشد وأخطر حلقة في الحرب الخمينية ـ الصهيونية ضد العراق والامة العربية، فقد جاءت ثمرة ناضجة للتعاون والتحالف المعادي، الذي انصبت في مجراه القذر كل نزعات ونوايا الحقد والعداء للامة العربية ومستقبلها النهضوي.

هذه المعركة التي دُبرت ودُرست وهُيىء لها في مطابخ العدوان والتآمر الاقليمية والدولية، افترض فيها وفي توقيتها، ان تخدش عصب الصمود العربي، وأن تنهار بأنجازاتها اولاً وقبل كل شيء، «مشاريع الثورة العربية» الصدامية مع الاعداء من فرس وصهاينة، وظلالهم المتآمرة داخل الزوايا المظلمة في البيت العربي. فالذين حاولوا تهديد بوابات البصرة المنيعة، كانوا يرومون تاكيد وتثبيت الاحتلال الصهيوني للقدس العربية. فسقوط البصرة امام حشودهم الهائلة، وكما كانوا يمنّون به انفسهم الحاقدة. وكما دبرته وارادته القوى المعادية للامة ومستقبلها وخياراتها



البصرة.. تكريس انتصار العروبة

الوحـدوية، كان سيشكل النعي الرسمي للصمود والارادة العـربيتين، المستمدتين من مبادىء الامة الخالدة، ومن الفهم الثوري والاصيل لثـوابت صراعهـا الحضاري مع اعدائها. فالرهان على ان تكون «بصرة عمر» فارسية كان مستمداً من الرهان على ان تبقى «قدس عمر» صهيونية.

سقوط عام الحسم
سقوط للطروحات والاهداف الخمينية

مع الاستمرار العاجز في الحرب العدوانية على العراق، وانحسار وتدمير كل التعرضات العسكرية الايـرانيـة خلال سنوات الحرب السبع المستمرة، وبعـد الانجاز الايراني المعوق في الفاو. كان لابد للنظام الايـراني من ان يعـد شعـوبه المسحوقة «بالسلام» المبني على اساس الحسم في الحرب ضد العراق. فمقولة او وعد السلام، المبني على العدوان، او المتحصل منه، خبرتهـا المنطقة ضمن دائرة المستحيـلات من قبـل. حيث لن تستـطع كل «الطروحات الصهيونية الداعية للسلام» !! من ان تجلب السـلام للمجتمـع الصهيـوني على ارض فلسطين المغتصبـة. وكذلك فقد اصبـح وعـد الخمينيـة للشعوب الايرانية «بالسلام» من خلال حسم العدوان على العراق وشعبه المناضل، مسارعاً هائـلاً في الحـاق الموت والدمار بشعوب واقتصاد ايران، وجعلها مرتهنة لطروحات واهداف الخمينية العاجزة.

فعام الحسم الموعود «المؤود» الذي شهد اعنف واشد المعارك خلال سنوات الحرب المستمرة، انقضى بتحقيق وعـد القيـادة العراقية المناضلة بتحديها المقتـدر لوعـد الحسم الخميني. فقلبتـه، ليكـون الحسم حسماً على الخمينية. وهكذا كان، انقضى العـام الفـارسي، وانقضى معـه وبه وعد «الحسم الخميني» والى الابد.

لم يكن وعد الحسم حساباً خمينياً مجرداً، كما انـه لم يكن قراراً ايـرانيـاً فقـط. انمـا كان تدبيراً محسوباً ومستهدفاً من قبل اطراف معادية متعددة، هيـاءت للعدوانيـة الخمينيـة (كجبهـة تعـرض مبـاشرة)، مستـلزمـات محـاولة فرض شروطهـا السيـاسيـة وطروحـاتهـا الفكرية، على المشروع الفكري والسياسي والاجتماعي للثورة العربية، من خلال الحاق الهزيمة العسكرية به. وفي هذا السياق لابد لنا من التأكيد على الاعتبارات الهامة التالية :

١ ـ اقتـرن «الحسـم الخمينـي المـوعـود» بالطروحـات والاهـداف التي نادت بها الخمينية حتى قبل بدء الحرب على العراق، وهي القضاء على النظام السياسي الذي يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي. وفي ذلك الوقت وفيما تلاه، كانت ولا تزال هذه الاهـداف مشتـركـة بين الخمينيـة والصهيـونيـة والامبـريالية والقطرية الخائنة. ولم تكن الحرب بحد ذاتها اولى الترجمات العملية لتحقيق تلك الاهداف العدوانية المشتركة، بل سبقتها محاولات اخرى فاشلة ومعروفة.

٢ ـ الحرب الخمينية العدوانية على العراق، ومن خلال اهدافها، وتتابع حلقاتها المختلفة، كانت مطلباً وتعـاونـاً مشتـركاً على اصعدة متنوعة بين اعداء الامة العربية وخياراتها الوحدوية، وعلى الرغم من اختلاف المذاهب الفكرية لهؤلاء الاعداء.

٣ ـ وعـلى الصعيـد الميـداني كانت اعتبـارات الحسم العسكـري، التي هيـأتهـا واستخـدمتهـا الخـمينيـة، محصلة تعـاون بين اطراف دوليـة واقليميـة معـاديـة، لا زالت خفـايـاهـا تتكشف، وحقـائقهـا تتـأكد، يوماً بعد يوم، ولا تمتلك جهة العالم امكانية دحضها بأي شكل من الاشكال.

التمسك بالثوابت

بالرغم من خطورة واهمية هذه الاعتبارات، كان الخيـار القـومي ولا يزال، هو رد شعب العـراق الحاسم في مواجهة الطروحات والاهداف الخمينية، بمضـامينها الشعوبية والصهيونية والامبريالية. وكنتيجة لتأكيد «الحسم على الخمينية» واهدافها ومخـططاتهـا العدوانية المشتركة مع اعداء الامة الآخرين. فانه يحق لنا ان نؤكد على اهمية وحتمية التمسك بالثـوابت المبنيـة على الخيارت القومية المبدئية في سياق صراع الامة الحضاري مع اعدائها في الداخـل والخارج. وعليه يكون مشروع الثورة العـربيـة في القـطر العـراقي، قد جسـد خيارات العـروبـة، واكد على مشروعية قراراتها المصيرية، وامكـانيـة تنفيـذهـا، ونجـاحها في سوح النضال القومي. ويبقى ان نؤكد ان تعميم هذه الخيارات هو التحدي الاكبر الذي سيواجهه اعداء الامة العربية الآن وفي المستقبل. وانطلاقاً من ذلك، فانه سيكون من واجبنـا التنبيه والتصدي للحالات والمقولات المتوقعة في المستقبل، والتي يمكن ان تتمحور حول المخططات المعادية والمتآمرة التالية :

١ ـ محـاولة الفصل بين العـدوانـين الفارسي والصهيوني على الامة العربية، وبالتالي الترويج لعـدم الاخـذ بالخيـار القومي الذي تبناه وأعمله الشعب العراقي.

٢ ـ محاولة التحدث او الايحاء بدور وهمي لأحد الاطراف العربية الخائنة والمتآمرة، كعامل «في وقف هجـوم الحسم الخميني»، وذلك من اجـل تجيـير تضحيـات وانتصارات الشعب والجيش العراقي، وكمـا حدث ويحدث حالياً في عملية تجيير صمود وتضحيـات القـوى الوطنيـة والقومية المقاتلة في جنوب لبنان.

٣ ـ محاولات ايرانية وإقليمية ودولية متآمرة، من اجل التركيز على مسألة جزئية في قضية الحرب الشمولية، وذلك من خلال تصعيد التوتر الاقليمي في منطقة الخليج العربي، بحيث يسمح للخمينية بتهديد، او مسرحية تهديد، حرية الملاحة الدولية عبر مضيق هرمز. ان مثل هذه المحاولة الواردة دوماً في تفكير طرفي العدوان الشعوبي والامبريالي، تأخذ بعداً اشد خطورة في تقييمنا لابتزاز دول الخليج العـربيـة الاخـرى، في محـاولة لاضعـاف النصر العربي للعراق في نفوسها، ودفعها للألتفاف على ذلك النصر العربي وتأثيراته القومية الهامة.

مؤتمر حزب «حيروت» الصهيوني انتهى بلا قرارات سياسية !

شامير الفائز وشارون الرابح الاكبر

من الواضح ان الجولة الثانية لمؤتمر حزب «حيروت» الصهيوني الذي انهى اعماله يوم الثلاثاء ٣١ آذار (مارس) اختلفت كلياً عن الجولة الاولى التي جرت في العام الماضي، فقد انفض المؤتمرون دون اتخاذ اية قرارات حزبية او سياسية، وتأجيل المؤتمر مدى سنة كاملة بسبب الفوضى والتزوير والاشتباك بالايدي بين انصار المتصارعين على السلطة.

والمنافسة على زعامة حزب «حيروت» تعني بالتالي الوصول الى رئاسة الوزراء «الاسرائيلية» في حالة فوز تكتل حزب «الليكود» في الانتخابات التي ستجري في العام ١٩٨٨، لان حزب «حيروت» هو الحزب الاكبر والاهم داخل تكتل الليكود الذي يضم كلاً من حزب «الاحرار» وحزب «لاعام»، كما ويضم تحت لوائه احزاباً اخرى منها حزب «شاس» وحزب «المفدال» وغيرهما. من هنا نرى ان الاجنحة المتصارعة داخل الحزب لم تتورع عن استعمال الاساليب القانونية وغير القانونية من اجل الفوز باغلبية اصوات اعضاء الحزب البالغ عددهم ٢٠٨١ عضواً.

لقد انتقلت المنافسة بين الكتل المتصارعة الى العلن بعد ان كانت تدور سراً في معظم الاحيان.

الاخوة الاعداء

و «الاخوة الاعداء» الذين يتنافسون على قيادة الحزب هم : اسحق شامير، ارييل شارون، دافيد ليفي، وموشي ارينز. فشامير يعتقد ان القيادة التي تسلمها من مناحيم بيغن رفيق الطفولة يجب المحافظة عليها، وبسببها اصبح رئيساً للوزراء، وهو الوحيد الذي لا يستطيع احد مطاولته او منافسته على هذا المنصب. وهذا صحيح الى حد ما. ففي المؤتمر استطاع اسحق شامير ان يضع نفسه في كفة، بينما كان الثلاثة الآخرون في الكفة الثانية، وهكذا فان الحزب اعاد انتخابه بعد ان اكّد انه لن يعيد الضفة الغربية وغزة الى اصحابها. بل على العكس من ذلك، فان في نيته اقامة المستوطنات فيها.

لكن الجديد الذي حدث، هو ان شامير فقد الكثير من مؤيديه هذه المرة، وبالرغم من انه ضمن وجوده في رئاسة الحكومة حتى العام ١٩٨٨ الا انه اصبح في وضع لا يحسد عليه، واصبحت امكانية انتخابه مرة اخرى موضع شك.

والغريب ان شامير قام بزيارة مدينة اريحا العربية من اجل تحسين وضعه الانتخابي داخل الحزب، واصبح اول رئيس وزراء صهيوني يقوم بزيارة لمدينة في الاراضي العربية المحتلة بعد العام ١٩٦٧ ! وقد تساءل البعض، بعد هذه الزيارة الغريبة التي تمت بدون مناسبة، عما إذا كان شامير يريد تقليد مناحيم بيغن الذي وقع اتفاقية «كامب ديفيد» ليسجل في التاريخ بانه رجل سلام. لكن هذه الخدعة لم تنطل على احد.

وقبل المؤتمر اكد شامير لاعضاء حزب «حيروت» ان عدم تجديد انتخابه رئيساً عاماً للحزب سيؤدي الى فقدان تكتل الليكود رئاسة الحكومة، ان عاجلاً ام آجلاً. فحزب العمل الذي يرأسه شمعون بيريز وبعض الاحزاب الاخرى هددت بانها ستنسحب من الحكومة إذا ما جاء ارييل شارون مثلاً على رأس الحزب. ولا يأتي هذا الموقف كرهاً بشارون، وانما هو تكتيك من حزب العمل الذي يتحين الفرصة لفك حكومة الرأسين واجراء انتخابات مبكرة. وتؤكد جميع استفتاءات الرأي ان حزب العمل في حالة اجراء انتخابات في هذا الوقت، هو الفائز فيها.

والحقيقة ان المنافس الرئيسي كان هذه المرة وزير الدفاع السابق ووزير التجارة والصناعة الحالي اريبل شارون، وهو نفسه الذي كان سبباً رئيسياً في خلط الاوراق في المرة السابقة وتأجيل المؤتمر سنة كاملة، حتى يستطيع تحضير نفسه لموقع الرجل الثاني في الحزب، وفعلاً نجح في ذلك واستطاع ان يفرض نفسه هذه المرة وبحجم اكبر من العام الماضي.

ويعتقد شارون بان شامير سيضطر الى الاستقالة بعد سنتين، إذ سيصبح في الرابعة والسبعين من عمره، كما ان هناك حملة حالية داخل الحزب ضد شامير ومؤيديه، فهم متهمون بانهم اصبحوا في سن لا تسمح لهم بادارة شؤون الحزب، وبالتالي قيادة الدولة.

هذا من جهة، ومن جهة اخرى لا يتمتع شامير بقاعدة شعبية كبيرة، وهو متهم بانه قد سمح للاردن بادارة شؤون الضفة الغربية عن طريق استثمار رؤوس الاموال، التي كان آخرها خطة التنمية الاردنية. لكن شامير يرد على معارضيه



شامير : خسر الكثير من مؤيديه واحتفظ بالوزارة



شارون : ضمان خلافة شامير

بالقـول : «ان السمـاح بدخـول رؤوس الامـوال الاردنية الى الضفة الغربية لا يعني تنازل اسرائيل عن هذه الاراضي المحـتـلة بل على العكس فاننـا سنحتفظ بها الى الابد» !

ويبـدو ان شارون الذي يوزع اتهاماته في كل اتجاه من اجل ان يستفيد هو شخصياً في النهاية، يعرف جيداً ان هناك الكثير من التطرف الذي يسود الكيـان الصهيـوني، لذلك لا يتـورع عن تذكـير المتـطرفـين اليهـود. بمـاضيه الحافل بسفك دماء العـرب والفلسـطينيـين، وانـه إذا تسلم السلطة فلاشك انه سيستطيع توطين جميع الفلسطينيين في الاردن !

اما نائب رئيس الوزراء ووزير الاسكان والبناء والاعمار دافيد ليفي فقد تراجع مركزه في هذا المؤتمر ليصبح الرجل الثالث بعد شامير وشارون، بعد ان كان طوال الفترة الماضية يتمتع باغلبية ساحقة، خصـوصـاً وانـه يعتمـد على اليهـود الشرقيين في شعبيته وتقدمه في الحزب كونه من اصل مغربي. لكن ليفي لم يحسب حسـاب شارون الذي يندفع مثـل «البلدوزر» من اجـل الاستيلاء على السلطة. وعندما اراد ليفي ردع شارون كان الوقت متأخراً والبساط قد سحب من تحت قدميه..

لقـد حاول ليفي في السـابق ارضـاء شامير، بل تحالف معه في المؤتمر السابق ضد شارون، ثم عاد وتحـول ليتحـالف مع شارون ضد شامير وموشي ارينـز. وبذلك وجد نفسه في النهاية محاطاً بثلاثة اعداء هم شامير وشارون وارينز.

وقبـل بدء المـؤتمـر بيوم واحد حاول ليفي فك الحصـار عنه، فطلب من احد مساعديه ان يتصل بابن مناحيم بيغن، بيني بيغن، وطلب منه منافسة شارون. وقـد فكر ليفي ان دخول طرف خامس في ساحة الصراع، سيكون في صالحه، إذ يضمن بيغن ان يصوت معسكر ليفي لصالحه. كذلك عدد كبير من معسكـر شامير وشارون وذلك من اجل والده. لكن بيني بيغن لم يتشجع بدعوة ليفي، إذ انه كان قد خاض المنافسة في المرة السابقة، امام شارون لكنه فشل.

ويتهم دافيد ليفي شامير بانه قد خرق اتفاقهما السابق بقوله : «لقد وعدني شامير ان اكون الرجل الثـاني في الحزب، وان اتسلم مكانه عندما يرحل، لكنـه بدلاً من الضغط على شارون وارينـز فعـل العكس، فقد استمـال الجميـع لتـأييـده كرئيس للوزراء، ونسي ان يعالج هذه القضية».

اما بالنسبة للمنافس الرابع موشي ارينز فقد بقي في مكـانـه ملتصقـاً بشامير حتى النهاية، دون ان يتقدم او يتراجع.

وبـاختصـار، فان الرابح الاكبر في مؤتمر حزب حيروت الذي اختتم اعماله الثـلاثاء الماضي، هو شارون، هذا الارهابي الذي لا يختفي فترة، حتى يعـاود الظهور بقناع جديد في فترة تالية. لكن كل الاقنعـة لن تنجح في إخفاء وجهه القبيح... حتى قناع حيروت.

وهيب ابو واصل

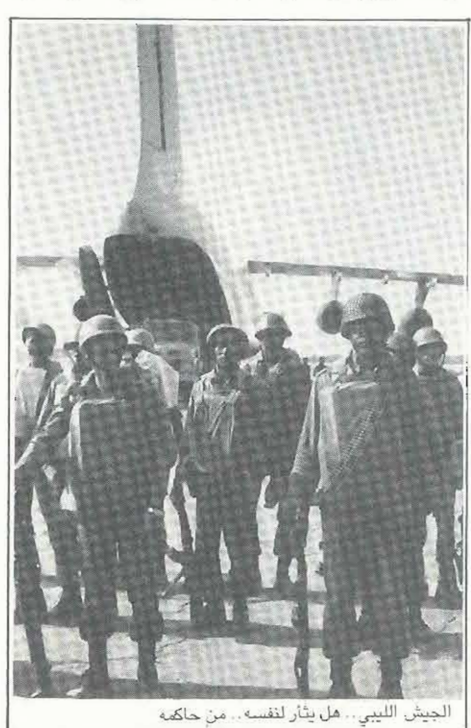
بعد وادي الدوم .. وفايا لارجو :

نزاع تشاد على طريق الحسم

القذافي يلعب اخر أوراق سياسته الافريقية .. وشريط اوزو ميدان المواجهة القادمة

من «وادي الدوم» الى «فايا لارجو»، هذا هو التحدي الكبير الذي اشهره في ظرف اسبوع واحد فقط الرئيس التشادي حسين حبري على المجتمع السياسي الافريقي والدولي، وقبل ذلك على مختلف القوى والتركيبات القبلية والسياسية في تشاد.

في ٢٢ آذار (مـارس) المـنصرم زحفت القـوات الوطنيـة المسلحـة التشـاديـة (FANT) التـابعـة للحكـومـة الشرعيـة في نجـامينا على بلدة «وادي الدوم»، التـي تعـتـبـر احـدى اهـم المـواقـع الاستـراتيجيـة التي كانت تسيطر عليها القوات الليبية، بالنظر لتوفرها على مدرج يبلغ طوله ٣٨٠٠ متر لنزول واقلاع الطائرات العسكرية القادمة من الجنـوب الليبي، والتي تقوم بهجمات على حشود قوات حبري، وتحمي القوافل العسكرية النازلة من



الجيش الليبي.. هل يثأر لنفسه.. من حاكمه

منطقة التبستي لتزويد القوة الليبية بالمؤن والمعدات.

خلال ثلاث ساعـات محـدودة حسمت المعـركة لصـالح القـوة الشرعيـة وقتـل المئات من الجنود الليبيين كما تجاوز عدد الاسرى الاربعمائة. وذلك بالرغم من العتـاد العسكـري الثقيـل الذي كان بحـوزتهم، وربمـا، ايضـاً، لهذا السبب هزموا في مواجهـة قوة خفيفة الحركة، تعرف المواقع جيداً، وتتحـرك في مجموعـات صغيرة وتحظى بتعاطف السكـان. مع توقيت هذا الانـدحـار كانت الاذاعة الليبية تنشر بلاغات عسكرية تتناقض كلية مع ما حدث في الميدان، وتعلن ان قوات العقيد حققت النصر على التحالف العسكري التشادي ـ الفرنسي. غير ان هذا الترويج الاعلامي المقلوب لم يكن قادراً على الاستمرار، إذ علاوة على ان المواطنين الليبيين ينصتون جيداً الى الاذاعات الاجنبية، فان الاحداث ما لبثت ان تسـارعت بوتـيرة لم يتـوقعهـا احـد، وبصـورة لفتت الانظار مجدداً الى مهارة وتصميم الرئيس حسين حبري على تنفيذ خطته لاسترجاع كامل التراب التشادي، وانهاء الوجود الليبي في الشمال.

والحقيقة ان سقوط «وادي الدوم» كان لابد ان يستتبعـه انهيار مواقع اشد قدرة على الحسم، إذ اصبح الطريق الى واحات «فايا لارجو» مفتوحاً امام القوات التشـادية. كما باتت القوات الليبية فيها معـزولة ومفصـولة عن خط تموينها. وفايا لارجو بالنسبة لحبري تمثل نقطة المفصل في الشمال، انها مسقط رأسـه والمـركز الوسطي لاقليم «بوركو»، وبـاستعـادتها يكون الطوق قد اكتمل بالفعل على الوجود الليبي في الشمال بعد ان استرجعت مدينة فادا في اقليم «الاينيدي» في الجنوب الشرقي و «زوار» في الشمال الغربي بأقليم «التبستي».

وفي الوقت الذي كان المراقبون يتوقعون نشوب معـارك ضارية حول الواحات، ويستصعبون على القوات الشرعيـة امكـانيـة استعـادة سهلة لفايا لارجـو، جاءت المفـاجـأة من الجانب الليبي، فقد اصـدر العقيد القذافي الامر لقواته بالانسحاب الفـوري بعـد القيـام بتدمير المعدات العسكرية،

والهروب بكل ما خف حمله. وما ان حلّ مساء يوم الجمعة ٢٧ آذار (مارس) المنصرم حتى كانت المدينة تقع ثمرة يانعة بين ايدي قوات «الفانت» من جديد بعد ان اضاعوها سنة ١٩٨٣، دون ان يكلفهم الامر تقريباً اطلاق رصاصة واحدة. أما الجنود الذين كانوا موجودين فيها من ذوي الاصل التشادي فانهم سرعان ما التحقوا بالقوة الشرعية معلنين ولاءهم لهذه القوة ومعتذرين بأنهم كانوا يحاربون في الصف الليبي بالقسر وتحت التهديد.

مع سقوط فايا لارجو فان تغيرات نوعية بالغة الاهمية، اصبحت جديرة بالتسجيل، وذات علاقة بنزاع تشاد مباشرة، وبالقوى والاطراف المرتبطة بهذا النزاع افريقياً ودولياً.

١ ـ اول تغير يظهر في تمكن حسين حبري على مد سلطته الى مجموع اقاليم تشاد تقريباً، والاسترجاع شبه الكامل لشمال البلاد. وبذا فان خطته نجحت وقراره حسم، وهو قرار كان الفرنسيون، في البداية، مترددين في الانضمام اليه ودعمه الى مداه النهائي تجنباً لما قد يقود اليه من مواجهة مباشرة مع الجيش الليبي. واعتماداً على ما يمكن ان يؤهله الدور الدبلوماسي لحسم النزاع.

٢ ـ التغير الثاني يتمثل في انهيار الخيار الدبلوماسي الذي اعتبر باب النجاة الوحيدة لانهاء ازمة مزمنة. فالمعطيات الراهنة لا تبقى له اي مكان ما دامت نجامينا قد مدت سلطتها الى الشمال، وها هي تستعيد بالقوة ما عجزت عن استعادته بالوساطات والتحركات الدبلوماسية، وما نعتقد ان احداً بعد سيوليها اهمية كبرى، بعد اليوم، اللهم في ما يخص محاولة خلق علاقات جديدة بين ليبيا وتشاد تعتمد عدم التدخل وانتهاج سياسة حسن الجوار.

٣ ـ التغير الثالث يظهر في هذا الانهيار السريع والمثير، حقاً، للقوة الليبية في الشمال التشادي بالرغم من كثرة عددها، وتفوقها في الآليات العسكرية.. انها قوة تظهر اليوم كما لو انها كانت مجرد «فزّاعة» خدعت الجميع، التشاديين والفرنسيين، معاً، والعواصم الافريقية برمتها. بيد ان هذا الانهيار يكشف، في العمق، عن وضعية الجيش الليبي برمته، الذي خضع لحملات تطهيرية متواصلة، وانتزعت منه ارادة القرار التي اسندت عملياً لما يسمى بـ «اللجان الثورية»، المكلفة بمراقبة تحركاته، وضبط خططه. وهو، ايضاً، جيش موصوف من قبل جميع المختصين العسكريين بأنه فاقد «لكل حماس من وجوده في حرب لا تعنيه»، وخاضع لتدريب وخطة في القتال كلاسيكية، وكل الآليات الضخمة التي يتوفر عليها، انما كانت في الحقيقة عائقاً لسيطرته على الموقف.

٤ ـ انطلاقاً من هذا التقويم يعتقد المختصون العسكريون ان المؤسسة العسكرية الليبية توجد حالياً في ازمة عميقة. وأن ازمتها يمكن ان تتخذ في المستقبل ابعاداً قد تنعكس على النظام السياسي القائم، الذي يتعرض عملياً لأول هزيمة عسكرية ساحقة منذ ظهوره وعلى يد قوة محدودة العدد والعدة، كثيراً ما استهان العقيد بقدرتها على تغيير موازين القوى، بقدر ما استهان بقائدها في نجامينا. واعتماداً على هذا هل يعقل ان يستمر ضباط الجيش الليبي في مؤازرة سياسية لم تقدهم بعد كل سنوات النزاع التشادي سوى الى هزيمة نكراء، سياسة اهدرت فيها ملايين الدولارات بلا طائل، ويمكن احصاء من ذهبت ارواحهم فيها، اليوم، بالآلاف، وبالتالي صرفت الشعب الليبي عن بناء نموه الوطني، والانشغال بقضاياه الصميمية.

٥ ـ التغير الخامس يكمن في التحول الحتمي الذي ستعرفه المنطقة نتيجة هذه الهزيمة، وما سينجم عنها من نتائج لن تتأخر في الظهور. فالجيران العرب لليبيا، مثلاً، لن يلبثوا ان يعيدوا تقييم مواقفهم وعلاقاتهم من نظام طرابلس. ان تونس لن تخشى بعد اليوم العقيد القذافي، وستضطره ليتعامل معها من موقع الندّ للندّ بل لعلها ستذهب الى المطالبة باستحقاقات اكبر إذا ما رغبت ليبيا حقاً في تحسين علاقاتها مع الجار التونسي. اما الجزائريون الذين حاولوا طويلاً اخفاء غيظهم من التعنت الليبي تجاه تصفية مشكل الحدود فسيجدون انفسهم اليوم اكثر جرأة على طرح هذا الموضوع ليحسم سريعاً بالتفاوض، وإلا فانهم لن يترددوا في حسمه عسكرياً بعد ان تبين ان «الفزاعة» لا تخيف احداً. نقول هذا، ولا ينبغي ان ننسى التبدل في ميزان القوى في العلاقات بين طرابلس والخرطوم، من جهة، وميزان الامتداد تجاه الجار المصري من جهة ثانية.

٦ ـ ما من شك، ايضاً، في ان تغيراً آخر سوف يطرأ على مستوى النفوذ الفرنسي، وكذا الاميركي، في المنطقة انطلاقاً من الحسم العسكري الذي حققه حسين حبري. فالفرنسيون يتوفرون، اليوم، على دليل قاطع بصواب موقفهم في النزاع، واستمرار تجذرهم في تشاد، وسوف تزداد هيبتهم لدى حلفائهم الافارقة الفرانكفونيين الذين طالما لاموا باريس عن تراخيها وترددها في الاقدام على مبادرة عسكرية في اتجاه حسم المشكل التشادي ووقف تسرب النفوذ الليبي في البلدان الافريقية الواقعة جنوبي الصحراء. بعبارة اخرى فان باريس، رغم عدم اظهارها لأي انفعال زائد بالنتيجة المحصل عليها، تكرس مرة اخرى كضامنة لسيادة هذه البلدان مستعيدة ثقتها عندها. وعند الولايات المتحدة الاميركية في آن. فلقد اظهر الاميركيون ابتهاجاً لا مزيد عليه وهنأوا الفرنسيين بالدور الذي قاموا به. ولاشك انهم يحسون، حالياً، بأن ما عجزوا عن تحقيقه ضد ليبيا انطلاقاً من المتوسط افلحوا فيه انطلاقاً من الصحراء..!

اننا نسجل هذه المتغيرات مدركين ان هنالك عناصر اخرى بالوسع ادراجها في هذا الاطار، ولكننا لا نريد التعجيل باثارتها لاعتقادنا بأن تطورات اهم لابد ستتوالى في افق ما وصل اليه نزاع تشاد، ولاعتقادنا، ايضاً، بأن العقيد القذافي الذي جمع قواته في اقصى شمال التبستي لن يُسلم بسهولة والا فانه سيفقد ركيزة من اهم الركائز التي شاد عليها سياسته وزعامته. ولهذا السبب، ودون ان نذهب ابعد في قراءة هذه المعضلة، فان الجولة القادمة للمشكل التشادي ستكون باتجاه شريط اوزو الذي الحق بالتراب الليبي سنة ١٩٧٣ على عهد الرئيس التشادي تومبالباي ويعتبره التشاديون جزءاً من ترابهم الوطني، وعبر ونحو هذا الاتجاه تبرز لا محالة تغيرات وتحدث تطورات سنقف عندها مع القراء في المستقبل القريب.

سليمان الزواوي


حبري.. كل اقاليم التشاد تحت سلطته


القذافي.. المقامرة الفاشلة

مباحثات غورباتشوف ـ ثاتشر:

نقاط الخلاف لم تمنع تطوير العلاقات



برلين / خاص

كل الاوساط الديبلوماسية والاعلامية في العاصمة السوفياتية، طالعت بذهول نص الكلمة التي القتها رئيسة وزراء بريطانيا خلال مأدبة العشاء التي اقامها الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف، في صحيفة البرافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفياتي يوم الثلاثاء المصادف ٣١ آذار / مارس المنصرم.

لم يكن مصدر الدهشة ما حفلت به كلمة مارغريت ثاتشر حول نزع السلاح النووي في اوروبا او الاجراءات المطلوبة لتعزيز الثقة بين الدول او حقوق الانسان. فالمطلعون يعرفون المواقف البريطانية ازاء المشكلات الدولية الراهنة. مصدر الدهشة اقدام البرافدا على نشر نص الكلمة بنقاطها وفواصلها، اضافة الى عرض تفصيلي وشامل لوجهات النظر التي طُرحت بين رئيسة وزراء بريطانيا والزعيم السوفياتي خلال مباحثات الساعات التسع في موسكو.

صراحة وصراحة

لقد اثنت السيدة ثاتشر في مناسبات عدة على صراحة زعيم الكرملين، وقالت انها قد انتبهت الى هذه الملاحظة في شخصية غورباتشوف منذ زيارته الاولى للعاصمة البريطانية في كانون ثاني ١٩٨٤، وقبل ان يتبوأ منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، ولم تتردد ثاتشر عن القول انها تملك الصراحة ذاتها التي اصبحت صفة شائعة عنها في اوساط زعماء العالم.

قد تكون هذه الاشادة مفتاحاً او محاولة تفسير بريطانية لطقس مباحثات موسكو التي وصفتها العاصمتان بأنها «مباشرة وغير عدائية» او انها كانت «ودية النظرة، اقناعية الغرض».

المشكلة الجوهرية التي احتلت حيز الصدارة في مباحثات غورباتشوف ثاتشر تركزت حول المقترحات والتصورات والجهود المبذولة للتوصل الى صيغة مقبولة لنزع السلاح النووي او على الاقل تحديده والحيلولة دون زيادته وانتشاره.

لقد بدا واضحاً على لغة غورباتشوف حجم المرارة والخيبة الت يشعر بها ازاء تعامل الغرب مع مقترحاته الجدية والبنّاءة ولم يكتم شكواه مما اسماه «الاشتراطات الغربية الجديدة التي تثقل كاهل المبادرات السوفياتية للتوصل الى خيار الصفر في ميدان الصواريخ السوفياتية والاميركية المتوسطة المدى المرابطة في اوروبا». ومن المؤكد انه يعني هنا الكلام المتزايد في عواصم حلف الناتو حول ضرورة الربط المباشر بين خيار الصفر للاسلحة الصاروخية المتوسطة المدى والصواريخ القصيرة المدى، اضافة الى تسمية ملف الاسلحة التقليدية والقوات العسكرية وسط اوروبا، ناهيك عن قلقه ازاء امكانية تحول هذه الذرائع الغربية الى عكازات لتبرير استقبال جيل آخر من الصواريخ النووية الاميركية القصيرة المدى.

البحث عن الذرائع

بحق اشار الزعيم السوفياتي الى انه «كلما اتضحت امكانية للتوصل الى حل، يبدأ في واشنطن وباريس وبون البحث عن ذرائع لفرملة العملية تحت يافطة التفوق السوفياتي المزعوم» اضافة الى تشخيصه الشديد الصراحة في ان «موسكو كانت تتوقع مساندة باريس ولندن وبعدما تخلت عن شرطها المعروف بضرورة ادخال وحساب الصواريخ البريطانية والفرنسية في اية تسوية نووية سوفياتية ـ اميركية» ويبدو مؤكداً ان «الخلاف البريطاني ـ السوفياتي في قضية نزع السلاح النووي لا ينطلق من عدم استعداد بريطانيا بنزع سلاحها النووي او الحد من تفاقمه فحسب، وانما من قول مارغريت ثاتشر «ان عالماً بدون سلاح نووي ليس اكثر من طفل». ان وجهة النظر البريطانية هذه تلقي ضوءاً مفيداً على الاسباب التي دعت رئيسة وزراء بريطانيا الى اقتراح التنسيق بين البرامج الفضائية النووية السوفياتية والاميركية في اطار اتفاقية النظم الدفاعية الصاروخية ـ ABM أي بي أم المعقودة عام ١٩٧٢ بين موسكو وواشنطن، بدلاً من الالحاح السوفياتي على ضرورة نزع السلاح النووي على الارض، والحيلولة دون انتشاره في الفضاء.

يقول المثل «إذا كان بيتك من زجاج عليك ان لا ترمي الآخرين بحجارة» والحديث البريطاني العالي عن حقوق الانسان الناقصة او حتى المستلبة في الاتحاد السوفياتي يصطدم جذرياً بحقوق الانسان الناقصة او المستلبة في بريطانيا نفسها، سواء تعلق الامر هنا بنقابات العمال او حركات السلام او المطالب الايرلندية التي تقمع بقوة السلاح.

حادثة فريدة

مع ذلك سمحت القيادة السوفياتية لاثنين من اعضاء سفارة ثاتشر بجلب زاخاروف رمز المعارضة الذي يتعكز عليه الغرب، بسيارة دبلوماسية لمقابلة رئيسة وزراء بريطانيا. ان هذه الحادثة الفريدة حقاً في تاريخ العلاقات الدولية تكشف عن الرغبة الاصيلة لدى الزعيم السوفياتي القوي بسحب البساط كلياً من تحت الذرائع الغربية الشائعة، وعندما نضع الى جانبها كلام غورباتشوف عن افغانستان المستقبل المحايدة واستعداده لاحداث تقدم ملموس في ميدان سياسة لم شمل العوائل، وحتى السفر للخارج، نستطيع دون شك التأكد موضوعياً من صلابة الارضية التي يقف عليها.

بعيداً عن نقاط الخلاف المثارة حول هذه المشكلات يمكن القول ان مباحثات موسكو قد وضعت اساساً اكثر متانة لتطور العلاقات السوفياتية البريطانية. فبالاضافة الى افتتاح مكتب موسكو لغرفة التجارة السوفياتية ـ البريطانية وقع وزيرا خارجية البلدين شيفاردنادزه وجيفري هاو بحضور غورباتشوف وثاتشر على اربع وثائق هامة، الاولى تنص على تحسين وسائل الاتصال المباشر بين الكرملين وداوننغ ستريت التي نصبت عام ١٩٦٧. والاخرى تتعلق بتطوير التعاون الفضائي والثقافي، وتخصيص مكان جديد في لندن وموسكو لمبنيي سفارتي البلدين.

يوم الاربعاء وقبيل مغادرتها للاتحاد السوفياتي قامت السيدة ثاتشر بزيارة لجيورجيا: هل كانت تبحث هناك عن تفسير لاسرار الزعامة السوفياتية؟ هل كانت تريد التعرف بشكل ادق على القائد الجيورجي؟ اسئلة تشغل بلاشك هذه الايام عقول وقلوب المواطنين السوفيات.

اسئلة عن الوضع في ليبيا
بعد فرار طائرتين عسكريتين الى القاهرة

ضباط كبار في سلاح الجو الليبي يكررون الفرار بطائراتهم العسكرية الى القاهرة. واجهزة الاعلام الليبية تحاول التقليل من حجم الحدثين اللذين وقعا في الشهر الماضي. ففي ٢ آذار / مارس الماضي فرت طائرة نقل عسكرية ليبية من طراز سي ١٣٠. وطلب طاقمها حق اللجوء السياسي. وفي ٣٠ آذار / مارس فرت طائرة ثانية من طراز «شينوك» يقودها مقدم طيار يرافقه ملازم اول وضابط فني، وطلب الثلاثة ايضاً حق اللجوء السياسي.

ومع ان الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي حاول ان يسوق تهماً من نوع القرصنة الجوية او غيرها، فان تكرار الحدث يثير اسئلة وشكوكاً حول القلق الذي تعيشه القوات الليبية في اعقاب التطورات العسكرية الاخيرة في شمال تشاد، وحول الوضع السياسي والاقتصادي في ليبيا.

مصادر المعارضة الليبية تعتقد ان ما يجري في ليبيا من صراعات في كواليس الحكم وبين كبار الضباط في الجيش، يكشفه فرار الطائرتين في شهر واحد. وتضيف المصادر نفسها ان القذافي يقود «مونولوغاً» سياسياً من نوع خاص على مستوى الاحداث الوطنية والقومية، قبل ان تتفاقم المشكلة على مستوى الحكم بشكل اكبر.

وما يقوله القذافي ويردده الآن في الشأنين الفلسطيني وحرب الخليج هو تعبير حقيقي عن حجم المأزق الذي وصلت اليه سياسته طوال ثمانية عشر عاماً.. وان المأزق مرشح لان يصبح اخطر في الشهرين المقبلين إذ بات من المستحيل تدراك الموقف من قبل الحاكمين في ليبيا ذلك ان هناك قضايا سياسية واقتصادية تتطلب مواقف قومية ثابتة لايجاد حلول جذرية لها.

حملة اعتقالات في بيروت

اكدت مصادر لبنانية ان المخابرات السورية نفذت، مؤخراً، حملة اعتقالات في بيروت الغربية. وقالت المصادر نفسها ان عناصر عديدة من رجال المخابرات السورية شوهدت تداهم بعض البيوت في احياء الطريق الجديدة والمصيطبة ورأس بيروت والبسطه، بحثاً عن المعروفين بمواقفهم الناصرية والمؤيدين للمنشقين في صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي على قيادة رئيسه عصام المحايري، والذين شاركوا في القتال ضد ميليشيا «امل» او تعاطفوا معه.

الجدير ذكره ان قيادة المخابرات السورية تعلن من وقت الى آخر عن اعتقال مواطنين، لكنها تسوق ضدهم تهماً غير سياسية.

تعاون سعودي - الماني

نقلت نشرة «التقرير» في عددها الاخير نبأ مفاده «ان السلطات في المملكة العربية السعودية قررت مؤخراً تعيين احد قادة قوات حرس الحدود في المانيا الغربية من اجل الاشراف خلال العامين القادمين على انشاء وتدريب وحدة عسكرية سعودية خاصة لعمليات مكافحة الارهاب». وقالت «ان المسؤول العسكري الالماني اولريخ فاغنر قد وافق على تولي هذا المنصب السعودي بصفة مستشار للشؤون الداخلية، ونال اجازة مفتوحة من مسؤولياته الراهنة في المانيا الغربية من اجل القيام بهذه المهمة». ثم اضافت «ان فاغنر سينضم الى عدد آخر من العسكريين والخبراء الامنيين الالمان الغربيين المختصين بشؤون مكافحة الارهاب الذين يعملون لدى القوات المسلحة السعودية بصفة مستشارين ومدربين منذ بضعة اعوام».

التناقض في الموقف الاميركي

تساءل المسؤولون اللبنانيون عن الاسباب التي دفعت الوفد الاميركي في الدورة الثالثة لهيئة حقوق الانسان في جنيف، الى التصويت ضد المشروع اللبناني الذي يطالب باخراج القوات الصهيونية من الجنوب.. ثم لم يلبث الوفد الاميركي ان امتنع عن التصويت في موضوع المخيمات الفلسطينية عندما دعا الوفد اللبناني الى وقف البحث في هذا الموضوع الذي اعتبره مسألة داخلية.

المسؤولون اللبنانيون لم يفهموا التناقض في الموقف الاميركي الذي لا يساعد على حل الموضوع الفلسطيني ولا يقبل بالانسحاب «الاسرائيلي» من لبنان.

محاكمة كوبر في طهران

توقعت لندن ان تبدأ السلطات الايرانية قريباً في محاكمة رجل الاعمال البريطاني روجر كوبر المحتجز في ايران منذ اكثر من عام. وكانت السلطات الايرانية قد اتهمت كوبر بالتجسس لمصلحة المخابرات البريطانية، علماً ان العلاقات البريطانية - الايرانية جيدة.

ومن المعتقد ان الاجهزة الاعلامية الايرانية سوف تستغل اجواء المحاكمة لتبالغ فيها، للتغطية على الاوضاع العسكرية والسياسية الراهنة في ايران.

دعوات لزيارة الجزائر

ترددت في بيروت شائعات قوية ان الجزائر سوف توجه الى مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد دعوة لزيارتها في اعقاب الزيارة التي سيقوم بها البطريرك نصرالله صفير في الشهر الحالي. ثم يتلقى رئيس المجلس الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين دعوة لزيارتها، تليها دعوة الى شيخ العقل محمد ابو شقرا. وتأتي هذه الدعوات الجزائرية في ظل المساعي التي تبذلها الجزائر لتهدئة الموقف العسكري في لبنان. وتذهب بعض المصادر الى الاعتقاد بأن دعوات سوف

رغم تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية
ايران مصرة على «العمى التاريخي»

تدهور الاوضاع الاقتصادية والمالية في ايران، لم يعد مدار جدال وحوار في الصحف واجهزة الاعلام. ونشرة «ايران الحرة» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة، اسبوعياً، تولي التراجع الاقتصادي والمالي اهمية قصوى. وفي عددها الاخير تحدثت عن لجوء السلطات الايرانية الى تخفيض الرواتب بحجة الضرائب والحسومات الاخرى، فضلاً عن تخصيص اجور يوم واحد من اجل دعم الحرب والآلة العسكرية. واشارت النشرة الاسبوعية، الى ان السلطات الايرانية تتجه الى بيع الكنوز الاثرية الثمينة. وقد بيعت مجموعة من الاعمال الفنية الايرانية العريقة في واشنطن بـ ٧ ملايين دولار. وعلى صعيد البترول تسعى السلطات الايرانية الى تقديم تطمينات لشركات النقل واصحاب السفن من اجل توفير شحن البترول من المرافىء الايرانية التي تتعرض لغارات الطائرات العراقية بصورة دورية.

وفي نشرة سوفياتية متخصصة «ارغومنتي ايفاكتي» تقرير عن الفوضى الاقتصادية والاجتماعية في ايران، مشيرة الى وجود خمسة ملايين عاطل عن العمل. وقالت النشرة السوفياتية بأن المصانع الايرانية تعمل في ادنى طاقة لها في ظل ظروف الحرب. ثم قالت بأن القطاع الزراعي تراجع ايضاً عن المرحلة السابقة ويبدو ذلك في الاسواق الايرانية وواجهات المحلات التجارية.

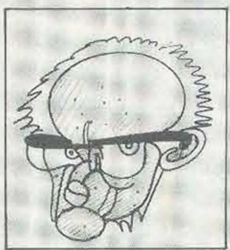
وطبيعي ان هذه الاوضاع التي تعتبر اسساً مهمة لنهوض المجتمع وتطوره، هي انعكاس للحال السياسية والقوانين التشريعية التي تعود الى عصور الظلام، إذ تغيب العدالة ويسود الظلم، ويغيب القانون لتحضر السجون والآت التعذيب التي احتلت ايران فيها المرتبة الاولى في العالم، حسب تقرير اللجنة الدولية لحقوق الانسان. وفي هذا السياق تكثر الانتقادات الاعلامية والسياسية لحملات القمع التي تنظمها السلطات الايرانية ضد القوى الوطنية والمعتقلين السياسيين والاعدامات الفورية التي تنفذ وفق اية تهمة تساق ضد اي معتقل.

ومع ان ايران تعاني من مشاكل اقتصادية واجتماعية وانسانية، إذ ان المهجرين واللاجئين الى الدول الغربية وتركيا، يزيد عددهم على خمسة ملايين، فان السلطات الايرانية لا تزال تصر على مواصلة الحرب. وقد يكون مرد ذلك فعلاً وواقعاً الى «العمى التاريخي المصابة به هذه السلطات» كما يقول الصحافي المصري الكبير محمد حسنين هيكل الذي يعتقد ان العراق القومي قام بدوره العربي الحكيم والشجاع.. وانه بات على العرب الآن ان يقوموا بدورهم.. فهل يستفيق العرب من السبات التاريخي لينهضوا بدورهم المستقبلي الى جانب العراق فينقذوا انفسهم وايران من «العمى التاريخي»؟!

يتلقاها سياسيون لبنانيون لزيارة الجزائر في أعقاب زيارات الزعماء الروحيين.

خلاف بين فرنجية وكرامي

تشير معلومات ان التضارب في المواقف والتباين في وجهات النظر بين الرئيس اللبناني سليمان فرنجية ورئيس الحكومة رشيد كرامي، على اشده بسبب اصرار كرامي على احداث اصلاح سياسي في هذه المرحلة، فيما يعتقد فرنجية ان اي اصلاح ينبغي ان



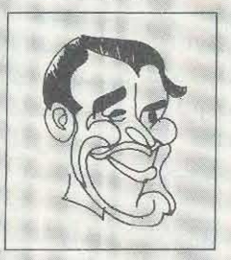
يتم بالتفاهم والتوافق بين اللبنانيين وبعد توفير الامن. كما يصر فرنجية على رفضه المساس بصلاحيات رئيس الجمهورية، في الوقت الذي يطالب فيه كرامي باجراء تناوب طائفي على منصب الرئاسة في لبنان.

«مجاهدي خلق»

العمليات التي تنفذها منظمة «مجاهدي خلق» في الداخل الايراني تستمر بصورة شبه يومية. وقد اعلنت المنظمة ان مواجهة وقعت بين مجاهديها وبين احد حراس امام منطقة «أراك» واثنين من عناصر حرس خميني في اصفهان وبابولسار، ادت الى مقتل الثلاثة. وقالت المنظمة ان الثلاثة ينفذون التعذيب ضد المعتقلين في السجون الايرانية.

رقابة سورية.. على صحف بيروت

ذكرت مصادر صحفية في بيروت ان المخابرات السورية طلبت من مسؤولي الصحف الصادرة في القسم الغربي من



العاصمة اللبنانية عدم نقل اخبار العمليات العسكرية التي تجري ضد القوات السورية.

ومن المعروف ان الوحدات العسكرية السورية المتمركزة في شوارع بيروت الغربية، اصبحت هدفاً لعمليات يومية ينفذها مسلحون «مجهولون» من ابناء المدينة.

ولم تنته التحريات التي تجريها اجهزة المخابرات السورية لمعرفة منفذي هذه العمليات عن اية نتائج على الاطلاق.

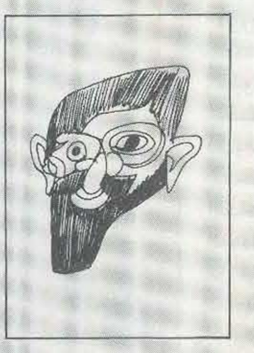
رجوي يؤيد موقف تونس

اعلن مسعود رجوي زعيم منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة تاييده لموقف تونس الرسمي في قطع العلاقات الدبلوماسية مع النظام الايراني، واعتبرها خطوة دبلوماسية هامة في وجه الطغيان والشبكات الارهابية التي تدعمها وتمولها ايران. وابرق رجوي الى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة مؤيداً قراره، وداعيا الدول والحكومات الى فرض حصار دبلوماسي واقتصادي على النظام الايراني لوقف المد الارهابي وانقاذ الايرانيين انفسهم.

من جهة ثانية افادت منظمة «مجاهدي خلق» ان «الازمة الاقتصادية تفاقمت في ايران، وقد اغلق عدد من المصانع ابوابه بسبب العجز المالي الذي تعاني منه الخزينة، بالاضافة الى عدم القدرة على تامين المواد الاولية المطلوبة لتسيير المصانع».

..والعجز في الميزانية

اما نشرة «التقرير» فقد افادت في عددها الاخير «ان الميزانية الايرانية الجديدة تعاني من عجز مالي يصل الى نحو ١٠٠ مليار تومان، اي ما يعادل ١٠ مليارات دولار». واضافت قولها «ان الحكومة الايرانية ابلغت البرلمان الايراني خلال الجلسات التي عقدها هذا الاخير في الاسابيع القليلة الماضية



لمناقشة الميزانية الجديدة انها تعتزم اتخاذ اجراءات مالية عاجلة من اجل تغطية العجز الحاصل في الميزانية».

هذا الوطن

بين وجهين



تقول الطبيبة الكندية غيانو، التي تعمل عشرين ساعة يومياً في مخيم شاتيلا: «منذ شهرين لم اشاهد اللحم، بالرغم من انني ما زلت احتفظ بست علب من اللحم المعلب من اجل الجرحى»!

والطبيبة الكندية أحوج الناس الى اللحم، لان ما تتناوله من حُريْرات ينقص عن المعدل المطلوب لاستمرار النشاط والقدرة على العمل ١٨٠٠ حُريْرة. (مجموع ما تتناول ١٢٠٠ حُريرة، تشمل كأس حليب مجفف صباحاً، وملعقة لبن خاثر ظهراً، وصحن حساء عدس مع نصف رغيف مساءً).

على وجه الصفحة الآخر جبهة الانقاذ المتربعة سعيدة في دمشق، المستظلة ببركات حافظ أسد، المستنيرة بخطط صموده وتصديه. هذه الجبهة لا تطالب، منذ اتفق على اعادة مغدوشة الى ميليشيا أمل، برفع الحصار عن المخيمات (وهو احد بنود الاتفاق)، وانما ترجو من السلطات في دمشق ان تتدخل لدى أمل، للسماح باخلاء الجرحى. أما القتلى فلهم نفع آخر في حالة تفاقم الجوع، وأكل الموتى خير من أكل الاحياء.

اما مصير الجرحى إذا أخلوا فمعروف: الموت الحتم لمن كان عرفاتياً! والطريف ان كل الجرحى عرفاتيون!

معنى المطلب «الانقاذي» ترك سكان المخيم يجرح واحدهم تلو الآخر، حتى لا يبقى عرفاتي، أي حتى يخلو المخيم من قاطنيه.

على وجه الصفحة ذاته، ابتسامة نبيه بري، والمدافع والدبابات التي اهداها أسد لميليشيا أمل، وأسلحة اللواء السادس «الاملي».

اما ارضية الصفحة فوجه معروف تؤطره نجمة سداسية.

الفرق بين وجهي الصفحة لا يحتاج الى شرح: الاول يحتفظ بست علب لحم للجرحى. والثاني يستزيد من الجرحى حتى يفيضوا عن حاجة العلب الست!

العناوين التي سبقت هذه الحال الفريدة: حصار، يليه حصار، يليه حصار، وتفشل كلها! ترسل جبهة الانقاذ مقاتليها ليفتتوا المقاومة من الداخل، فينضمون الى مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية. يعقد الاتفاق بعد الآخر، خاصة حين توشك قوات أمل ان تنهار. تخرج قوات منظمة التحرير من مخيماتها قرب صيدا، فتحتل مغدوشة وتطرد منها «أبطال» أمل. وبعد ان كان مطلب نبيه بري طرد النازحين من مخيماتهم الى شمال لبنان، يتحجم ويكتفي باستعادة مغدوشة لقاء فك الحصار عن المخيمات. يبرز دور جبهة الانقاذ التي تحمل على عرفات متهمة اياه بتعطيل كل اتفاق. فيعيد المقاتلين الى مواقعهم الاولى، وتعود أمل الى مغدوشة، ولكن الحصار يشتد. تدور معركة خطرة في بيروت تندحر فيها «أمل» وتتقلص. تتدخل القوات السورية وتحتل بيروت الغربية لتنقذ أمل وتفرغها لتطويق المخيمات وجرح ما يفيض عن حاجة العلب الست.

في خاتمة المطاف يتألق وجه، ويزداد ظلاماً وجه آخر. الوجه الاول كندي، قادم من اقصى العالم، ولكنه انساني، لا يخلو من ملامح المعاناة العربي، ونبض الجرح العربي المحتاج الى بعض لحم العلب الست.

الوجه الثاني، تؤطره النجمة السداسية، وتمسح على تجاعيده بدم شهداء شاتيلا، وبركة حبيقة وشارون ونبيه بري.

أكيد ان الوجه الثاني لا نبرة عربية في ملامحه!

ماجد حلواني

كاد بحر ايجه يتحول الى مستنقع من الدم

تطويق الازمة التركية ـ اليونانية مؤقتا

الخلاف حول الجزر والنفط.. والمياه الاقليمية نار تحت الرماد

اثينا : خاص

كادت الكارثة تقع، في الاسبوع الماضي، في بحر ايجه، وتتحول الحرب الباردة بين تركيا واليونان الخصمين التاريخيين والحليفين اللدودين في الحلف الاطلسي الى مواجهة ساخنة ومعركة عسكرية حقيقية لا يمكن التكهن بنتائجها، لو لم يسارع رئيس الوزراء التركي تورغوت أوزال الى تطويق الموقف المتأجج والتخفيف من حدة المواجهة على الجزر المتنازع عليها في بحر ايجه.

وقد رافقت الموقف المتأجج بين انقره واثينا تصريحات وتصريحات مضادة حول حقوق كل من العاصمتين في التنقيب عن النفط، فضلاً عن حملة دبلوماسية مكثفة في بعض العواصم الغربية.

واتهمت تركيا اليونان بانها خرقت الاتفاق المقر بينهما في برن السويسرية عام ١٩٧٦، فردت اليونان بأنها غير مستعدة للتسامح لدى اول خرق جديد للمياه الدولية المتنازع عليها. وانعكست هذه الحالة على الوضع اليوناني الداخلي، إذ اعلنت التعبئة العامة، ووضعت القوات المسلحة في حالة تأهب قصوى واستدعيت قوات الاحتياط، وبدأت البلاد تعيش حالة حرب حقيقية. ورافق الموقف اليوناني تحرك عسكري تركي يشبه جو الحرب، وعادت الى الاذهان الازمة التي ولدتها عمليات التنقيب عن النفط في الدائرة نفسها من المياه الاقليمية عام ١٩٧٦. وكادت ان تحول بحر ايجه الى مستنقع من الدماء.

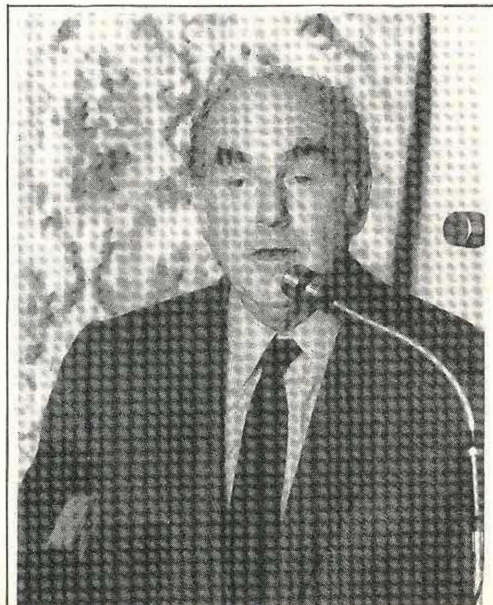
والنزاع التركي ـ اليوناني يتأزم من وقت الى آخر. فأثينا تدعي ان ٢٥٠٠ جزيرة داخل مياه هذا البحر باستثناء جزيرتين، هي جزر يونانية بموجب قانون البحار واتفاقية جنيف عام ١٩٥٨ اللذين لم توقعهما تركيا واليونان، كما تدعي ان القانون الدولي يعطيها الحق في توسيع رقعة مياهها الاقليمية من ستة الى اثني عشر ميلاً، في حين تدعي انقره ان حدوث مثل ذلك قد يؤدي الى حرب بين البلدين، لانه يقود الى سيطرة اليونان على ٧١٪ من المياه ويجعل سفنها في حال الانتقال من المرافىء التركية الى البحر الابيض المتوسط تحت السيطرة اليونانية. وقد بقي بحر ايجه مدار خلاف بين تركيا واليونان منذ انتهاء الاستعمار التركي لليونان، وهو استعمار استمر ٤٠٠ عام. وخلّف في نفوس اليونانيين مشاعر لا تزال تستيقظ من وقت الى آخر.

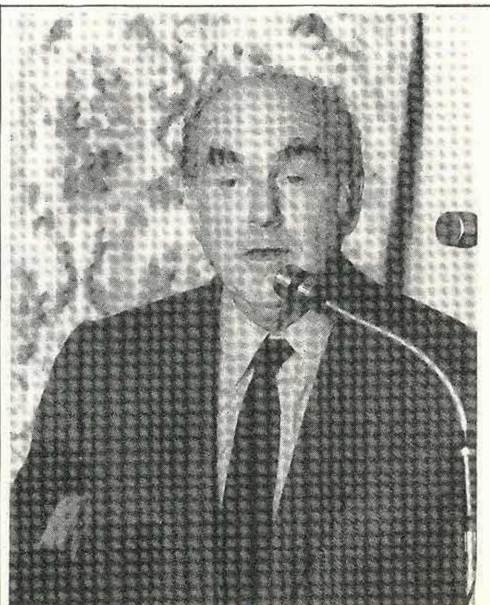
وقد نشب النزاع من جديد حين استلم الاشتراكيون السلطة في اليونان عام ١٩٨١ ونقلت حكومة اليونان القضية الى محكمة العدل الدولية التي اقرت استحالة النظر فيها. وعندئذ اصرت تركيا على حل الخلاف عن طريق المفاوضات المباشرة برعاية الامم المتحدة، في حين اصرت اليونان على اعادتها الى محكمة العدل الدولية وهذا ما رفضته تركيا.

وليس بحر ايجه وحده مدار الخلاف بين البلدين. فثمة خلافات اخرى مبعثها حقوق الفضاء الجوي والمسألة القبرصية والحلف الاطلسي. فاليونان لا تستطيع ان تنسى وجود عشرين ألف جندي تركي في الجزء الشمالي من جزيرة قبرص، حيث تقوم جمهورية تركية يترأسها رؤوف دنكطاش. وقد تكون عدم مشاركة اليونان في مناورات الحلف الاطلسي العسكرية في بحر ايجه سبباً من اسباب الخلافات بين اثينا وانقره. وربما يكون استعداد تركيا للانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة سبباً آخر، ذلك ان اليونان تشعر باستمرار ان تركيا تحظى بموقع خاص لدى الحلف الاطلسي، وتفوز بحصة الاسد من المساعدات العسكرية والاقتصادية الاميركية، والآن تريد ان تحتل مقعداً الى جانب المقعد اليوناني في السوق الاوروبية المشتركة، الامر الذي يزيد من حجم الثقل التركي لدى الدول الغربية. وهنا تمكن الاشارة الى صعوبة المفاوضات المقبلة بين واشنطن واثينا في شأن القواعد الاميركية القائمة على الارض اليونانية، والتي تنتهي مدتها عام ١٩٨٨، مما يجعل اليونان تعتقد ان واشنطن تضغط عليها عبر البوابة التركية.

وبغض النظر عن المبررات وردود فعل حكومتي البلدين عليها، فان لكل من رئيسي الوزراء التركي واليوناني حساباته الخاصة الداخلية والخارجية، وتقديراته لانعكاسات الموقف وما ترتب عليه من نتائج. فاوزال وباباندريو تنتظرهما مشاكل وتحديات داخلية جمدت بفعل الازمة الطارئة. ففي انقره يجري الاعداد لتقديم طلب رسمي الى السوق الاوروبية المشتركة، فضلاً عن نسبة التضخم التي بلغت ١٣،٦٪ وتدني مستوى المعيشة وحجم الديون الخارجية والانتخابات النيابية في الشهور القليلة المقبلة. اما الحكم الاشتراكي اليوناني فتواجهه جملة من التحديات ابرزها الاضرابات العمالية وتجميد الاجور وانحسار شعبية الحزب الحاكم، وتحديات الكنيسة التي ولدها قرار البرلمان اليوناني في الشهر الماضي، مصادرة ١٣٠ ألف هكتار من اراضي الكنيسة وممتلكاتها وتحويلها الى تعاونيات زراعية عامة.

والآن هدأت العاصفة واجتازت تركيا واليونان الازمة، إذ نجحتا في تهدئة اللعبة العسكرية، لكن جذور الخلافات بينهما لم تنته ولن يتم التوصل الى حلول نهائية في شأنها. فهل تعود الحرب وتطل برأسها من جديد في بحر ايجه ؟





أوزال ـ باباندريو.. الهروب من الداخل الى الصراع على بحر ايجه



على اثر اعتقال مجموعة ارهابية

موالية لايران في باريس :

حملة مكافحة الارهاب تتواصل بحزم في فرنسا

نظام طهران مورط في استخدام التونسيين لمصالحه الارهابية

في نهاية يوم الاحد (٢١/٣/١٩٨٧) الهاديء، والفرنسيون يعودون الى بيوتهم بعد عطلة قضوها في الضواحي، اذاع التلفزيون في نشرة الاخبار المسائية بلاغاً طارئاً لوزارة الداخلية يعلن عن نجاح مصالح «ادارة مراقبة التراب الوطني» (DST)، المختصة بمكافحة التجسس الداخلي وما يتصل بأمن الدولة في الداخل، في إلقاء القبض على مجموعة ارهابية مكونة من ثمانية افراد وبحوزتهم كمية من المتفجرات، وقناني معبأة بسائل نيترات الميتيل (وهو تركيب كيماوي ذو مفعول انفجاري شديد الخطورة).

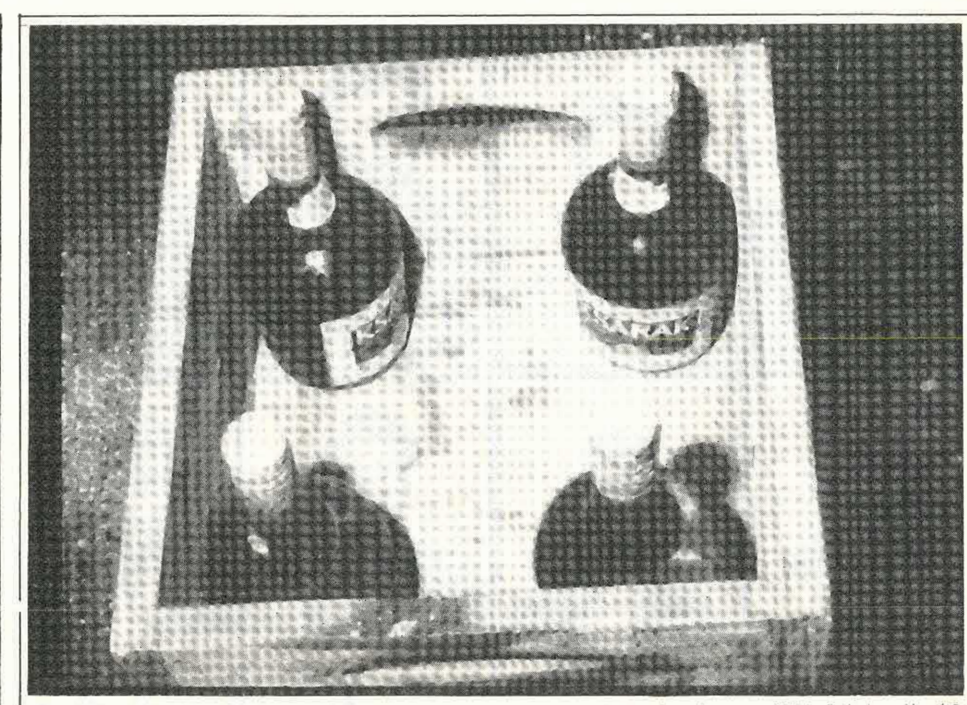
اثنان من المجموعة يحملان الجنسية الفرنسية والستة الباقون يتوفرون على جوازات سفر تونسية.

الاوساط القريبة من الداخلية الفرنسية تقول ان احد اعضاء الشبكة فؤاد علي صلاح هو اخطر عنصر في المجموعة الارهابية، وبانه قد يكون احد المسؤولين عن موجة الانفجارات التي عاشتها باريس في ايلول (سبتمبر) من العام الماضي، خلال عمليات الارهاب التي تبنتها (لجنة التضامن مع السجناء السياسيين العرب CSPPA). وقد كان فؤاد صلاح كثير التنقل بين باريس ولبنان وايران، واقام فترة من الزمن في مدينة «قم» مستقر الامام الخميني بايران. ويوصف بانه حاصل على ثقافة جيدة، ويتردد على جامعة السوربون كمستمع للمحاضرات المختصة بالشؤون الدينية. كما كان ملحوظ الحضور في المركز الثقافي الايراني بباريس.

اما كيف نجحت مصالح (DST) الفرنسية في وضع اليد على هذه المجموعة الارهابية، فان بلاغاً لوزارة الداخلية وزع بعد نهاية فترة الحجز الاحتياطي يشير الى ان تلك المصالح توصلت بمعلومات مدققة في هذا الشأن من مصالح الشرطة الالمانية المختصة في الاجرام، وذلك عقب اعتقالها في نهاية شهر كانون الثاني (يناير) للأخوين حمادي في المانيا، واللذين عثر بحوزتهما على سائل نيترون الميثال، وهما يستعدان لتنفيذ عمليات ارهابية في المانية الغربية. والسائل المذكور هو نفسه الذي عثر عليه مع مجموعة باريس، وكان بحوزة فؤاد صلاح حين إلقاء القبض عليه. ولدى تفتيش الاخوين حمادي عثر لدى واحد منهما على مفكرة للعناوين والتلفونات تحتوي على اسماء وارقام بالشفرة لبورقيبة فتحي وفؤاد صلاح، ومحمد عيسى. وهو صاحب مطعم، بالدائرة ١٨ بباريس. ومن المحتمل ان مطعم هذا الاخير كان تحت المراقبة فترة من الزمن قبل الاجهاز النهائي على المجموعة.

على ضوء الاعتقال الاخير لهذه المجموعة الارهابية ذات التوجه الاسلامي، والمنسوب اليها العلاقة المباشرة مع حزب الله اللبناني، والارتباط بايران، تطرح اربعة مسائل اساسية :

١ - المسألة الاولى تخص الارهاب الداخلي في فرنسا والذي تنفذه، منذ سنوات، عناصر تنتمي الى منظمات اجنبية، ومصدره هو الشرق الاوسط وايران، وبعض النزاعات التي تدور في فلكهما، بالاقتران مع الجهود الذي تبذلها مصالح المخابرات الفرنسية، الداخلية منها (DST) والخارجية (DGSE) لمكافحة الارهاب بكافة اشكاله. وقد عرفت باريس، بصفة خاصة، في السنوات الاخيرة مجموعة عمليات ومحاولات اغتيال لشخصيات سياسية نذكر من بينها العملية التي استهدفت شابور بختيار، رئيس الوزراء السابق على عهد الشاه في تموز (يوليو) ١٩٨٠، والتي اعتقل على اثرها المدعو انيس النقاش، رئيس الكومندو الخميني، المكلف بتنفيذ الاغتيال. ثم العملية الارهابية في مطار اورلي في تموز (يوليو) ١٩٨٣ التي نفذها فارجان غاربيدجيان، رئيس الكومندو المنتمي الى حركة الجيش السري لتحرير ارمينيا (ASALA). وقبل قرابة سنتين، ايضاً، اعتقال جورج ابراهيم عبدالله في الجنوب الفرنسي، والذي يفترض انه رئيس لحركة القوات المسلحة الثورية للتحرير - اللبنانية - (FARL) وكانت اخطر العمليات الارهابية هي تلك التي شهدتها باريس في ايلول (سبتمبر) الماضي، في شكل انفجارات ضربت عدداً من المؤسسات والمحلات العمومية، وذهب ضحيتها ١٣ قتيلاً، وما يربو عن مائتي جريح، تعرض البعض منهم لجروح واعطاب شديدة الخطورة. وقد واجهت حكومة جاك شيراك، وهي في بداية مرحلة استلامها لمقاليد الامور في البلاد احراجاً شديداً بسبب هذا الوضع خاصة وانها كحكومة ممثلة لتحالف اليمين، كانت قد شنت حملة شديدة زمن وجودها كقوة سياسية في المعارضة، على الاشتراكيين الحاكمين، وجعلت مسألة ضبط الامن في التراب الوطني في رأس عناوين وشعارات حملتها الانتخابية التشريعية. ومنذ انفجارات ايلول يعمل وزير الداخلية شارل باسكوا، ومدير الامن باندرو بدأب مع مصالح المخابرات، وتنسيق اوروبي وثيق لوقف نزيف الحملة الارهابية، ومواصلة المشاورات



قناني الموت واسلحة مختلفة.. بعض ما ضبط بحوزة المجموعة

والاتصالات مع بعض عواصم الشرق الاوسط في هذا الشأن وعلى العموم فان مكافحة الارهاب تعتبر اليوم من اهم شواغل حكومة شيراك، ومن هنا نفهم اي صيد ثمين حققه باسكوا، وهو ما هنأه عليه الرئيس ميتران، شخصياً رغم خلافات شتى بين الرجلين.

المسألة الثانية الناجمة عن اعتقال مجموعة فؤاد احمد صلاح تتصل بالعلاقات المحتملة بينها وبين عمليات ايلول، وبين المنظمات الارهابية الاخرى التي سبق وان تبنت النشاط الارهابي في فرنسا. وإذا كانت وزارة الداخلية الفرنسية لم تنشر حتى الآن ما يفيد بوجود علاقة مباشرة او قرائن مادية ثابتة في هذا الصدد. فان التساؤل مُلح حول احتمال تورط واحد من المعتقلين في العمليات التي تمت في باريس بين كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥ وايلول (سبتمبر) ١٩٨٦، والمعني، تحديداً، هنا، فؤاد احمد صلاح الذي اشارت بعض الجهات الاعلامية (صحيفة لوماتان الباريسية الصادرة بتاريخ ١٩٨٧/٣/٢٧) الذي يكون مشارك بصفة ولو غير مباشرة في تلك العمليات. وعلى كل فان المصالح الامنية الفرنسية تلتزم الصمت والحذر عند نشر معلومات مفصلة او دقيقة قد تضر بعمليات البحث التي ما تزال متواصلة. ويميل البعض الى القول بأن المجموعات الارهابية لا يجمع بينها رابط مذهبي واحد، وان العلاقة المشتركة بينها هو مواقعها الاصلية في الشرق الاوسط وايران.

المسألة الثالثة تخص النظام الايراني تحديداً، وتورطه في موجة الارهاب داخل فرنسا، وعلاقة هذا بالرهائن الفرنسيين المحتجزين في لبنان على يد تنظيمات مهما تعددت تسمياتها فانها تدين كلها بالولاء لايران عبر ارتباطها بحزب الله، الذي اصبح يتمتع في الفترة الاخيرة بنفوذ قوي في الضاحية الجنوبية لبيروت، ويعتبر مركزه، الاقوى في مدينة بعلبك ومنطقة البقاع عموماً.

حتى الآن لم تشر السلطات الفرنسية بأصبع الاتهام مباشرة الى طهران رغم العديد من الادلة التي بحوزتها، ربما حرصاً منها على تسهيل استعادة المواطنين الفرنسيين الرهائن، وبغية عدم عرقلة جهود التطبيع السياسية والاقتصادية الجارية منذ شهور بين فرنسا وايران. ويعتقد المراقبون في العاصمة الفرنسية ان مصالح ماتينيون والكيه دورسيه تجد نفسها، اليوم، في حرج شديد امام المعضلة التي يشكلها ولاء المجموعة الارهابية لايران وارتباطها بها. والحرص على مواصلة جهود التطبيع تلك. وفي كل حال فان لهذه المسألة عواقبها الاكيدة على تطور المفاوضات والاتصالات حول مشكلة الرهائن.

المسألة الاخيرة تتصل بانعكاس اعتقال المواطنين التونسيين المنتمين الى المجموعة الارهابية على العلاقات التونسية ـ الايرانية، والتي ادت الى اقدام تونس على قطع العلاقة الدبلوماسية من الجانب التونسي، وقيام السلطات بحملة اعتقالات واسعة في صفوف «حركة الاتجاه الاسلامي» واتهامها بالتعامل مع ملّات طهران، والقيام بأعمال التخريب داخل البلاد. وهذه المسألة ذات صلة بالوضع التونسي الداخلي عامة، وهو ما يستطيع القارىء الاطلاع عليه بتفصيل في مقال آخر من هذا العدد.

س. ز.

انهاء مرحلة سيطر

غورباتشوف : لا مكا

برلين / د. سعيد السعدي



«حتى لو كان غوميلوف مذنباً. وحتى لو كانت دوافعي للمطالبة برد الاعتبار له غير مقنعة، يستطيع وطننا السوفياتي الكبير، دون شك، الصفح عنه».

هذا ما كتبه كاريوف السكرتير الجديد لاتحاد الكتاب السوفيات يطالب برد الاعتبار لشاعر «الثورة المضادة» غوميلوف الذي اعدم في العام ١٩٢١ اي في عهد فلاديمير إليتش لينين. فهل كان متطرفاً في مسعاه لتطبيق دعوة الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف الى «رؤية التاريخ كما هو لا كما نرغب ؟ يجب الّا تكون هناك اسماء ساقطة من حساب التاريخ والّا تكون هناك فراغات بيضاء فيه».

برنامج الانعطاف الغورباتشوفي يتوجه إذن الى السياسة الثقافية ايضاً، اي الى ذلك الحيّز من الحياة السوفياتية الذي شهد الكثير من الاحداث والوقائع الدراماتيكية، خاصة منذ بدء المرحلة الستالينية وحتى مطلع آذار ٨٣، الذي تبوأ فيه ميخائيل غورباتشوف مركز قيادة سفينة التجديد السوفياتية.

ولعل اقرب وصف لقذف الحياة في الحيز الثقافي السوفياتي هذه الايام هو امواج البحر الهائج المتلاطمة عند الصخور الوعرة. وهكذا تكتسب محاولة السيطرة على هذا البحر وترويض عنفوان امواجه المليئة بالحياة طابعاً مغامراً، او على اقل تقدير طابعاً حساساً ودقيقاً.

التركة الثقيلة

بماذا نبدأ ؟ هذا هو السؤال الكبير والملح في برنامج غورباتشوف في ميدان السياسة الثقافية.

برنامج الاصلاح الغورباتشوفي يتابع مسيرته

واقعية الاشتراكية

السائدة حول الاشتراكية في الثلاثينات والاربعينات

اعادة الاعتبار الى كتاب وشعراء اعدموا او نفوا

التركة اكثر من ثقيلة. ومئات الآلاف تنتظر الرحمة واعادة النظر في ادغال النسيان الستالينية وفي ما بعد البريجنيفية : كتّاب وشعراء وروائيون وصحافيون ومسؤولون او كوادر وقيادات ثقافية، اعدموا في او ماتوا منسيين في السجون والمنافي، لهذا السبب او ذاك. لكنهم يشكلون مع ذلك جزءاً مهماً من التاريخ الثقافي السوفياتي. ولابد ان يعاد النظر بأمر هؤلاء جميعاً اذا اريد حقاً لبرنامج التجديد الغورباتشوفي النجاح في اعادة بناء الحياة السوفياتية على اسس صحيحة مزدهرة.

ليست هناك شكوك في ان اتجاه قيادة الكرملين الحالية يسير نحو هذا الهدف، خاصة وانه ليس هناك ايضاً - عدا غروميكو «٧٧ عاماً» - من بين المرتفعات الصغيرة الملتفة حول قمة غورباتشوف من يشعر بالانتماء مسؤولية وتفكيراً للمرحلة الستالينية او البريجنيفية. وبالتالي يمكن القول انه لا توجد عقد جدية ومؤثره تعترض طريق عملية الغربلة الجارية الآن للتاريخ الثقافي السوفياتي، وبدقة اكثر، للمرتكزات الجوهرية في السياسة الثقافية الراهنة.

مؤيدون ومعارضون

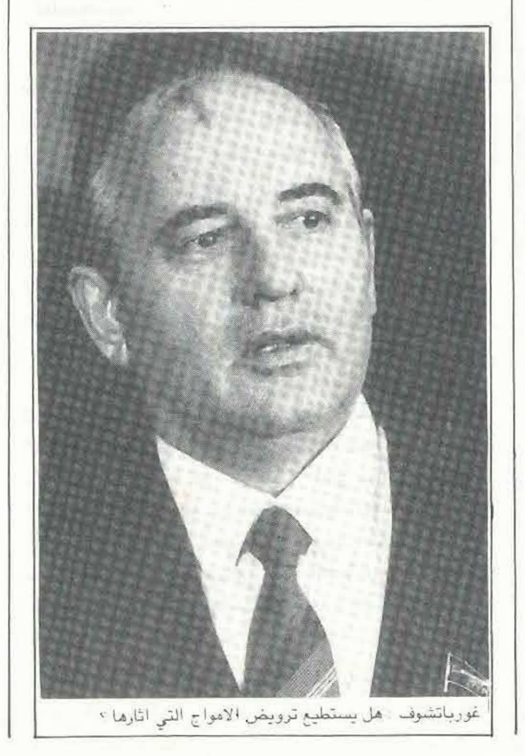
ثمة آراء متباينة دون ريب. فكاربوف يطالب باعادة رد الاعتبار لغوميلوف. لكن رفيقه كوزنتسوف رئيس منظمة موسكو في اتحاد الكتاب، يعلق بتهكم على هذه التطورات فيصفها «بالموضة الجديدة». حتى ليغاتشيف المقرب الى غورباتشوف، حذر من المبالغة في عملية تقييم اولائك الكتاب والشعراء.

لقد مضى كوزنتسوف بعيداً في اعتراضاته على طروحات رئيسه كاربوف فقال انه «لتضليل ينذر بان يضيع خط ماكسيم غوركي، وتولستوي، والكسندر فاديف، وشولوخوف، وإيغاردوفسكي في ظلال خط باسترناك، واخماتوف، وماندلستام وبولغاكوف. وإذا كانت هذه الاعتراضات موجهة بدرجة اولى الى البواكير الجديدة في تيارات نقد الواقعية الاشتراكية فانها تتجاهل في واقع الحال الممارسات التي رشحت عنها في السياسة الثقافية السوفياتية، ضد الكثير من مبدعي الحياة الروحية، والتي ادت الى شيوع ظاهرة ادب الاستنساخ السري القائم على البدائية التقنية لاعمال الكثير من الكتاب والشعراء، وانتشارها في المجتمع السوفياتي رغم كل سنوات كتم الافواه وتأطير الحريات او مصادرتها.

لقد اصبح ادباء وكتاب الاستنساخ السري اليوم في عداد الكتاب الكلاسيكيين في الثقافة والتاريخ الثقافي في الاتحاد السوفياتي. وبرنامج غورباتشوف التجديدي يواجه هذه الحقيقة بالشجاعة ذاتها التي يبدو عليها، وهو يواجه الايديولوجية والتاريخ الايديولوجي «الطليعة العربية العدد السابق»، ذلك لان اعادة بناء الحياة السوفياتية التحتية تستلزم ايضاً غربلة الافكار والآراء التي سادت أسسها الفوقية طيلة نصف قرن على الاقل، الامر الذي يضطر غورباتشوف الى الاعلان بصراحة في اجتماع كانون الثاني / يناير ٨٧ امام اعضاء اللجنة المركزية للحزب، بأنه لم يعد هناك مكان «للتصورات السائدة حول الاشتراكية التي تنتمي الى الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن».

ادانة مبطنة للستالينية

وكما قلنا في عرضنا لتطورات السياسة الغروباتشوفية في الميدان الايديولوجي، يبدو



غورباتشوف : هل يستطيع ترويض الامواج التي اثارها ؟

مؤكداً حتى الآن ان هذه التطورات تستحضر شرعيتها من الجوهر اللينيني الذي تبنى عليه. وهي رغم ادانتها المبطنة للمسيرة الستالينية، مازالت حريصة على تجنب اطلاق النار على هذه المسيرة، بالكيفية التي قد توحي باعادة احياء للخروتشوفية، وبالتالي قد تثير التباساً حول جوهر الغورباتشوفية نفسها.

مع ذلك ثمة ضرورة لمعرفة اشمل بالملامح والمعالم المستجدة في السياسة الثقافية السوفياتية الراهنة.

لنبدأ بالرواية الخيالية «نحن» التي كتبها سامياتين. فلأول مرة يصار الى نشر هذه الرواية من ادب الاستنساخ السوفياتي رغم ان مؤلفها كان قد هجر الاتحاد السوفياتي منذ عام ١٩٣٣. كذلك يتوجه الاهتمام نحو كتابات نابوكوف الذي يعيش هو الآخر في المنفى. ومؤلفات آنا اخماتوفا واعمال باسترناك، وخاصة روايته المعروفة دكتور زيفاغو. والناس في الاتحاد السوفياتي ينتظرون الآن بتلهف رواية ريباكوف «اطفال الازمات» التي تقدم لوحة قاسية عن مجتمع موسكو في الثلاثينات.

الى جانب هذه التطورات الملفتة، او في مقدمتها، ثمة حدثان بارزان شدا اهتمام المراقبين. الاول يتعلق بعودة نشاط الكتاب المغضوب عليهم، خاصة المشاركين في كتاب متروبول الممنوع منذ عام ١٩٧٩. ومن هؤلاء نذكر الشاعر المطرود من اتحاد الكتاب السوفيات في عهد بريجنيف فلاديمير كورنيلوف. والثاني السماح لعدد من الكتاب الشبان السوفيات بتأسيس دار نشر جماعية تدعمها الدولة. من هؤلاء الكتاب فاسيلي يويكوف، بولاد اوكندشاف، فادل اسكندر، داود ساميليف، وفينيامين كافيرن.

التطوير في ميادين الاعلام

هذا وقد شمل التطوير الغورباتشوفي للسياسة الثقافية ميادين السينما والتلفزيون والصحافة وعموم اجهزة الاعلام. وليس من المبالغة في شيء القول ان نوع الديمقراطية التي تتمتع بها الآن الممارسة الثقافية السوفياتية، تجعلنا على يقين من قوة وعنفوان ربيعها الغورباتشوفي. والتغييرات الجذرية والجريئة التي شملت البنى التنظيمية لهيئات ومؤسسات الحياة الثقافية انما توفر دعماً مضموناً ومؤكداً من عموم الانتلجنسيا السوفياتية لمسيرة غورباتشوف.

غير ان هذه النجاحات المتحققة في ميادين الثقافة والاعلام والايديولوجيا، لا تعني ان رجالات ورموز وافكار وتصورات الماضي قد القت بأسلحتها امام انتلجنسيا الاجتياح الغورباتشوفية. وإنما على العكس تزداد مقاومتها ضراوة، وقد تتجه اكثر فاكثر الى الجماهير البعيدة عن دائرة تأثير القرار لاعتبارات الجغرافية او الثقافة او كلاهما.

لا ريب ان معادلة القوى هنا، هي التي سترسم عمر هذا الربيع الغورباتشوفي في اعقد الميادين واكثرها حساسية : الايديولوجيا والسياسة الثقافية.

Libération

ليبراسيون

انفجارات بيروت تتحدى الامن السوري

بقلم : مارك كرافيتز

حوالي التاسعة، من مساء السبت، ٣/٢٨، وبالقرب من شارع الحمراء في قلب المدينة، انفجرت ٤ عبوات ناسفة لتجعل من هذا السبت يوماً كبقية الايام السيئة التي لم يمر بعد الوقت الكافي لنسيانها.

الواقع ان النهار بدأ بانفجار صباحي ايضاً بالقرب من اوتيل البوريفاج، مقر قيادة القوات السورية في بيروت الغربية، الذي لا يبعد كثيراً عن البيت البيروتي الذي يقيم فيه غازي كنعان.

تقول مصادر البوليس اللبناني ان حصيلة الانفجار كانت ٦ قتلى و ١٢ جريحاً. اما السوريون فأنكروا رسمياً المعلومات عن الجرحى والقتلى في صفوف قواتهم. الجدير ذكره ان عدد الانفجارات منذ دخول السوريين في ٢/٢٢ حتى مساء السبت ٣/٢٨ بلغ ٣٢ انفجاراً لم يعلن احد مسؤوليته عنها.

اشاعات بيروت تجرّم دون اية اثباتات كلاً من : حزب الله، وانصار فتح ـ عرفات، والنشطاء من السنّة، بل وكل من يريد تحدي الامن السوري لسبب او لآخر. النتيجة الاولى لهذه الانفجارات ظهرت في تشديد قبضة سورية على المدينة.

الملاحظ ان هذا التصعيد في التوتر يتزامن مع الشلل النصفي في محادثات دمشق السورية ـ اللبنانية، التي تدور حول محاولة ايجاد حل سياسي في لبنان. لقد افترق المتفاوضون يوم الجمعة بعد ١٠ اجتماعات نقاش دون تحديد موعد الجلسة رقم ١١.

على اية حال، امام القوات السورية اكثر من امتحان : ماذا عن شرق العاصمة وغربها ؟ الجيش السوري وميليشيات حزب الله ؟ المنطقة المحيطة بمخيمات الفلسطينيين ؟ صيدا ؟

تُجمع مختلف التيارات اللبنانية، على الاقل، على نقطة واحدة، وهي ان الارض مهيأة لمعارك قريبة. وتكرر الاوساط اللبنانية ما كانت كررته عام ١٩٧٦ «سورية لا تستطيع ان تفشل في لبنان». عليها إذن ايجاد حل لبناني ـ لبناني، حل مسألة الرهائن، وادارة تحالفاتها ـ مع ايران مثلاً ـ دون ان يعني ذلك ان تقاسمها ايران السلطة. وعلى الرئيس السوري ان يقنع الغرب بأنه لا حل في لبنان او المنطقة دون ان يمر ذلك عبر دمشق.

١٩٨٧/٣/٣٠

THE GUARDIAN

الغارديان

امال فلسطينية من ركام مخيم

بقلم : جولي فلنت

يعيش في مخيم شاتيلا ٣ آلاف فلسطيني بينهم ٨٣٤ طفلاً. منذ بدء الحصار في ١٩٨٦/١١/٢٦ قُتل او جرح واحد من كل خمسة من سكان المخيم الذي يتعرض لتآكل مستمر بعد ان قلصت الدبابات والاسلحة الثقيلة التابعة لـ «أمل» واللواء السادس في الجيش اللبناني، رقعته.

يقول جراح المخيم الكندي الدكتور كريس غيانو ان المخصصات اليومية من الطعام لطبيب يعمل ٢٠ ساعة يومياً تتكون من كأس حليب مجفف للافطار، وملعقة لبن للغذاء وصحن من العدس ونصف رغيف للعشاء. ومع ذلك يجلس سكان شاتيلا في الشمس ويلعب اطفالهم الكرة في ازقة المخيم. فقد ارتفعت معنوياتهم بسبب قرار اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني بتاريخ ١٩٨٧/٤/٢٠ الذي سيصلح نزاعاً عمره ٤ سنوات في الحركة الفلسطينية.

في الشهر الخامس للحصار، يشكل الجوع مشكلة حقيقية، فسكان المخيم لا يملكون «ترف» الخروج من المخيم لشراء الطعام كما هو الحال في برج البراجنة، على الرغم مما يرافق ذلك من خطر.

«إذا لم نحصل على طعام خلال شهر، فهذا يعني ان الناس سيموتون جوعاً» كان هذا ما قاله الدكتور الكندي الذي يُجري غالبية عملياته على اضواء الشموع، والشموع في طريقها للنفاذ، وما تبقى من الزيت اللازم للوقود يستخدم في تشغيل جهاز اتصال ليُبقي بعض الصلة بين المخيم والعالم الخارجي. اما الخشب الذي يستخدمه السكان كوقود فقد نفد ايضاً، واضطر الناس الى حرق الطاولات وقطع الاثاث والابواب والنوافذ، لكنهم بالطبع قد ابقوا على الخشب الذي يؤمن تماسك الانفاق تحت الارض وذلك لاهميتها العسكرية. مرّ على دخول الجيش السوري الى بيروت الغربية اكثر من خمسة اسابيع دون ان يتغير شيء في وضع المخيم. وكان كل ما طلبته جبهة الانقاذ اخلاء الجرحى والسماح بدخول الطعام والادوية.

«ان سورية تتبنى سياسة غامضة تجاه المخيمات، لذلك لن تمسك بالورقة الفلسطينية عندما ينبثق مجلس وطني فلسطيني موحد. وهكذا فهي حريصة على اضعاف شاتيلا لاستخدامه كورقة ضغط»، كان هذا رأي احد المسؤولين الفلسطينيين في بيروت.

١٩٨٧/٣/٣٠

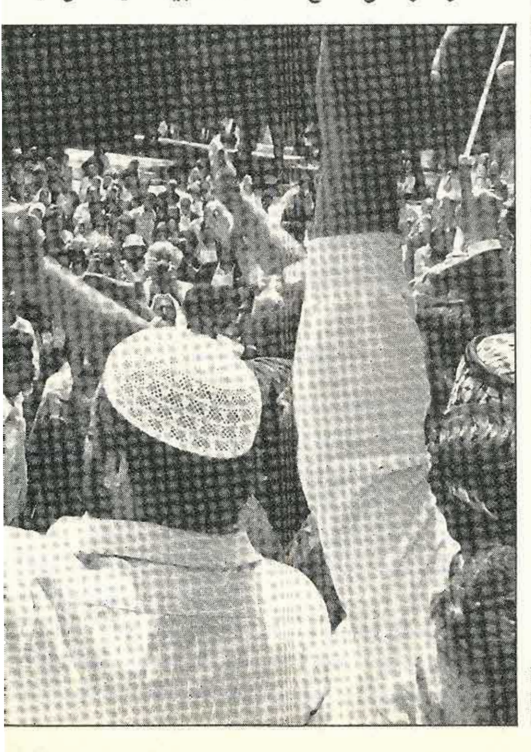
يوم الارض

بقلم : إيان بلاك

اجتاحت الاضرابات الضفة الغربية وقطاع غزة امس، وذلك عندما اغلق آلاف الفلسطينيين متاجرهم تضامناً مع اخوانهم العرب في «اسرائيل». كما اغلقت المدارس ابوابها في احتجاجها السنوي على مصادرة الارض.

كانت الاحتجاجات والمظاهرات امس اهدأ من العادة، غير ان اهميتها تبرز في اتساع حجمها. لقد بدأ الاحتفال بهذه الذكرى منذ احد عشر عاماً، اي في آذار من عام ١٩٧٦، عندما قتل البوليس «الاسرائيلي» اربعة من السكان العرب اثناء احتجاجهم على مصادرة الاراضي في الجليل. منذ ذلك الوقت اصبح الحدث مناسبة للاحتجاج على «الاسرائيليين» على جانبي حدود ما قبل عام ١٩٦٧، مؤكداً على الحقيقة الصارخة التي كرسها الاحتلال الطويل للضفة الغربية وغزة، حقيقة الوحدة الواقعية والسياسية للفلسطينيين الذين كانوا يعيشون من قبل مفترقين تحت الحكم الاردني و «الاسرائيلي».

بالنسبة لـ ١,٣ مليون فلسطيني يعيشون في ظل الاحتلال العسكري يظهر نجاح تظاهرات يوم الارض ان منظمة التحرير الفلسطينية ما زالت مقنعة وقادرة على اقناع الناس المتعبين احياناً على



العمل معاً والبقاء في وطنهم.

في «اسرائيل»، حيث يعيش ٧٠٠ ألف عربي يشكلون ١٧٪ من عدد السكان، تركزت مسيرات يوم الارض في أم الفحم وعرابة وسخنين رفعت شعارات احتجاجية على استمرار مصادرة الاراضي العربية.

١٩٨٧/٣/٣١

lepoint

لو بوان

خطران على مصر

هل يمكن للوضع الاقتصادي والاضطرابات الدينية السلفية ان يعملا على تفجير المجتمع المصري؟

ان الارقام بليغة وقاسية: دينٌ خارجي يقدر بـ ٣٨,٥ مليار دولار بفائدة سنوية ٣,٥ مليار دولار. الافلاس التجاري ٧ مليار دولار عام ١٩٨٦.

عدد السكان ٥٠ مليوناً يزيد عددهم مليوناً كل ١٠ اشهر. اما الانتاج الزراعي فنموه اقل بكثير من الزيادة السكانية.

لقد كان عام ١٩٨٦ صعباً بصورة استثنائية، فقد تهاوت عائدات البترول من ٣ مليارات الى مليار واحد من الدولارات. اما تحويلات المصريين في الخارج فقد هبطت من اكثر من ٤ مليارات دولار الى مليار دولار، وذلك بسبب ازمة النفط التي اثرت جدياً على دول الخليج التي تستخدم اليد العاملة المصرية بشكل رئيسي. اما عملية «اخيل لاورو» واضطرابات البوليس في بداية عام ١٩٨٦ فقد اثرت جزئياً على السياحة. الوحيدة التي بقيت على حالها هي عائدات قناة السويس (مليار دولار).

المشاكل الاقتصادية في مصر حقيقية تماماً. فالمقابر التي تقام لدفن الموتى في كل مكان من العالم، هي اليوم في القاهرة اماكن للسكن عامرة بمئات الآلاف ممن ليس لهم مأوى.

لقد ترك السادات البلاد في حالة مخيفة من الانهيار، فكان على الرئيس حسني مبارك عندما استلم السلطة عام ١٩٨١ ان يُصلح الامور من القاعدة، وان يعيد تكوين البُنى التحتية كالهاتف والطرق والسكك الحديدية والكهرباء. يقول احد الدبلوماسيين الغربيين «من حظ مصر ان يكون لديها مبارك». ربما كان ذلك صحيحاً، لكن التحديات التي يواجهها الرجل هائلة. بالاضافة الى الازمة الاقتصادية، هناك الاضطرابات الدينية المستوطنة في اكثر من منطقة في مصر. يقول السيد بطرس غالي وزير الشؤون الخارجية «انها حوادث معزولة، لكن علينا ان نكون حذرين، لان الاخوان المسلمين والجماعات المتطرفة تلجأ للعنف مع انه لا يوجد قائد واحد للاوركسترا».

السلطة، من جانبها، ترى ان مفتاح المشكلة اقتصادي. وأن هذا العام افضل من العام الماضي بسبب استقرار اسعار النفط وعودة السياحة والاستثمارات العربية. يُضاف الى ذلك الاتفاق الجديد مع صندوق النقد الدولي الذي وافق على منح القاهرة قرضاً بقيمة مليار دولار تتبعه جدولة للديون. لكن هذا الصندوق يشترط رفع الدعم عن المواد الغذائية الرئيسية مما يمكن ان يشكل خطراً وقلاقل اجتماعية.

١٩٨٧/٣/٣٠

THE TIMES

التايمز

صراع مفتوح بين ثاتشر وغورباتشوف

اثناء مأدبة العشاء التي اقامتها الحكومة السوفياتية على شرف السيدة ثاتشر، برز صراع مفتوح بين رئيسة وزراء بريطانيا والزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف. وذلك من خلال الخطابات القاسية التي ألقياها. فقد حذرت السيدة ثاتشر من ان اي صفقة يعرضها الاتحاد السوفياتي حول الحد من الاسلحة، سيُنظر اليها بعين الشك ما لم يتحسن سجل الاتحاد السوفياتي في موضوع حقوق الانسان. بل انها استمرت في التعبير عن شكوكها الى حد انها اقتربت من القول بأن الاتحاد السوفياتي لا تمكن الثقة به. فكان ان رد السيد غورباتشوف الضربة بسرعة حين ذكر ان ثاتشر قد «اضاءت شمعة من اجل السلام» في اليوم السابق، في حين انها ترى ان التسلح النووي هو الطريق الوحيد للسلام.

والواقع ان خطاب السيدة ثاتشر كان مُدهشاً في حدته، فحافظت بذلك على سمعتها كامرأة حديدية.

جاء في الخطاب التأكيد على ان بريطانيا ستحتفظ باستقلال بنائها النووي تحت كل الظروف، وانها تدعم حق الولايات المتحدة في اختبار اسلحة حرب النجوم. كما اصرت السيدة ثاتشر على ضرورة الخروج العاجل للاتحاد السوفياتي من افغانستان: وطالبت القائد السوفياتي ان يُسقط الحديث عن سيادة الاشتراكية في العالم.

كان رد السيد غورباتشوف هو الاعنف من نوعه حتى الآن في الرد على الهجمات ضد السياسة السوفياتية:

«ان الغرب يحاول الآن ان يعثر على اشارات ضعف في هدف الاتحاد السوفياتي المعلن في ما يتعلق بتركيزه على سياسته الداخلية. كان يدّعي الغربيون ان الروس متخلفون وأن نظامهم غير ناجح، وأنه قد ثبت ان الاشتراكية كهدف نهائي لا يمكن التوصل اليه. وهكذا يفترضون ان الوقت مناسب لانتزاع تنازلات من السوفيات باستخدام الضغط الكافي عليهم. غير ان هذا تصور رخيص».

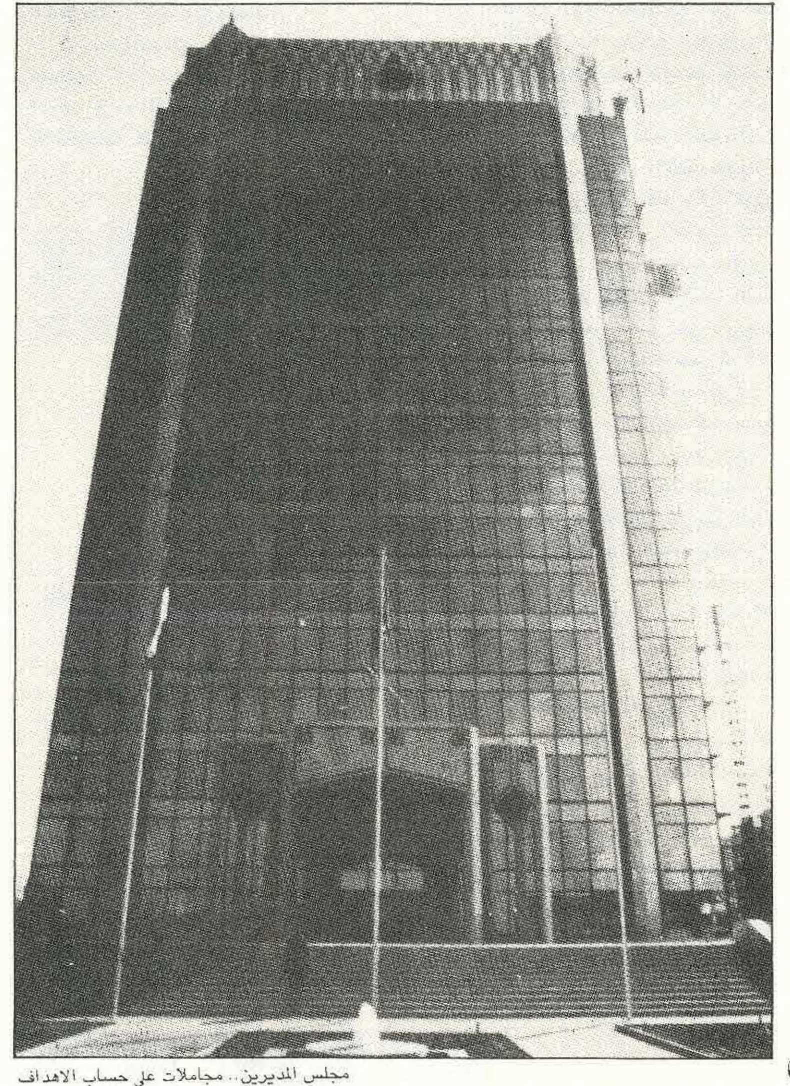
تحدث قائد الكرملين بمرارة عن ردود فعل الغرب على مبادرته في الشهر الماضي المتعلقة بالشروع في مفاوضات حول الصواريخ المتوسطة المدى في اوروبا، فاتهم دول حلف الناتو بفرض مجموعة شروط وطلبات اضافية «ان موقف دول الناتو يذهب الى حد اقتراح زيادة الترسانة النووية بدلاً من تقليصها على ان تضاف اليها صواريخ الولايات المتحدة في اوروبا».

«نسمع ايضاً تصريحات ان الغرب لن يثق بعروض الاتحاد السوفياتي حول تقليص الاسلحة الا إذا غير سياسته وقبل المجتمع الغربي كمثل يحتذى. ان هذا غير واقعي، ويجب الّا يتوقع منا ان نتخلى يوماً عن مثالياتنا».

حول مسألة حقوق الانسان التي طرحتها السيدة ثاتشر لحظة وصولها الى موسكو، قال السيد غورباتشوف «نحن عازمون على التعامل مع هذه المشاكل بصراحة وعلنية حتى يسمعنا ملايين العاطلين عن العمل الذين لا مأوى لهم في الغرب، الفقراء المسحوقين في دوائر البوليس والقضاء حيث تُنكر عليهم كرامتهم الانسانية بسبب لون بشرتهم».

اما عن منطق زيادة التسلح النووي فيرى الزعيم السوفياتي انه منطق «ينطوي على سياسة الابتزاز والتهديد مما يؤدي الى تغذية سباق التسلح وتصعيد التوتر».

١٩٨٧/٣/٣١



مجلس المديرين.. مجاملات على حساب الاهداف

على هامش

محاكمة صندوق النقد العربي :

المطلوب تصحيح المسار

.. وتغيير عقلية الادارة على طريق التكامل العربي

اثارت قضية محاكمة ادارة صندوق النقد العربي الاولى العديد من الآراء والمناقشات، لا في دولة الامارات العربية المتحدة «مقر المحاكمة» وحدها، وإنما في جميع الاقطار العربية، بل وبعض مؤسسات التمويل الدولية. وذلك لما لها من انعكاسات وتأثيرات مختلفة على الصعيدين الدولي والعربي.

وقد انصب اهتمام معظم تلك الآراء على جانب واحد في القضية، الا وهو الشق القانوني، وذلك دون النظر الى جانب الموضوع الآخر ـ والاهم من وجهة نظرنا ـ وهو ما طرحته هذه القضية من ملابسات واحداث تتعلق بعمل مؤسسة اقليمية عربية وسيرورتها. بمعنى آخر ليس المطروح هنا معرفة ما إذا كانت ادارة الصندوق الاولى مذنبة ام لا ؟ في ما وجه اليها من اتهامات، فهو امر خاص بالقضاء وحده. ولكن السؤال الاهم ما هي النتائج السياسية والاقتصادية لهذه القضية. وماهي التأثيرات المحتملة على هذه المؤسسة ؟

وهنا تجدر الاشارة الى ان «صندوق النقد العربي» يهدف اساسا الى العمل على تشجيع التكامل النقدي العربي، كخطوة نحو تحقيق الهدف الاعلى وهو التكامل الاقتصادي العربي ككل. وقد جاءت فكرة انشاء الصندوق في اجتماع محافظي البنوك المركزية في آذار / مارس ١٩٧٤، وذلك على ضوء دراسة تقرير لجنة الخبراء الاقتصاديين الماليين العرب في اجتماعها في القاهرة في آذار ١٩٧٣. ثم صدر بعد ذلك قرار «مجلس الوحدة الاقتصادية العربي» في نهاية ١٩٧٥ بالموافقة على انشاء الصندوق، ثم وقع على اتفاقية الانشاء في الرباط في نيسان ١٩٧٦ وبدىء العمل بها في آذار ١٩٧٧، ويضم الصندوق في عضويته جميع البلدان العربية باستثناء «جيبوتي».

الاهداف

وقد حددت اتفاقية انشاء الصندوق اهدافه بما يلي :

ـ تقديم التسهيلات القصيرة الاجل والمتوسطة للاقطار الاعضاء للمساعدة على تمويل العجز الكلي في موازين مدفوعاتها مع العالم الخارجي.

ـ اصدار الكفالات لصالح الاقطار الاعضاء، تعزيزاً لاقتراضها من المصادر المالية الاخرى من اجمالي تمويل العجز الكلي في موازين مدفوعاتها.

ـ التوسط في اصدار القروض في الاسواق المالية العربية والدولية لحساب الاقطار الاعضاء وبضماناتها.

ـ تشجيع انتقال رؤوس الاموال بين الاقطار العربية.

ـ تطوير الاسواق المالية العربية.

ـ ادارة اية اموال يعهد بها قطر عضو، او اقطار اعضاء، لصالح اطراف اخرى عربية او غير عربية بما يتفق مع اهداف الصندوق من خلال حسابات خاصة يفتتحها لهذا الغرض.

ولمحاولة الوقوف على مدى ما تحقق من هذه الاهداف، نلاحظ ان النجاح الذي حققه الصندوق لا يتناسب بأي حال من الاحوال مع الاهداف المنشودة. فمن المعروف ان انشاء الصندوق جاء نتيجة لتلاقي وجهات نظر جميع الاطراف العربية في ذلك الوقت. فالبلدان العربية التي تتمتع بفائض في موازين مدفوعاتها، وجدت انه ربما يساعدها على مواجهة مشاكلها النقدية التي كانت مطروحة تلك

الفتـرة. امـا البلدان التي كان العجـز في موازين مدفوعاتها كبيراً فقد اعتقدت انها يمكن ان تحصل عن طريقه على المزيد من الدعم لاصلاح التدهور في موازين مدفـوعـاتها. ولكن جاءت النتيجة مخيبة للآمـال فلم يتمكن الصندوق من تلبية احتياجات البلدان ذات العجـز. ويرجع ذلك اساساً الى عدة اسبـاب اهمهـا على الاطلاق شروط الاقتـراض من الصندوق، إذ تتحدد القدرة على الاقتراض بثلاثة امثال حصة كل عضو، ويمكن ان تصل الى اربعة امثال إذا ما وافق مجلس المحافظين على ذلك. كما انه لا يجوز للعضو ان تزيد القروض المقدمة اليه خلال اثني عشر شهراً عن مثلي حصته. ولذلك لم تتمكن البلدان ذات العجـز من تلبيـة احتيـاجـاتهـا من الصندوق لان حصتها ضئيلة نسبياً.

يعمل نقيض اهدافه

وعلى صعيد آخر فان مبدأ «القرض الاخير» الذي يتبعه «صندوق النقد العربي»، كان يعني ببساطة انه لا يمنح قروضاً للدولة العضو إلا بعد استنفاد وسـائـل الاقتـراض المفتوحة امامها من مؤسسات التمويل الدولية والاقليمية المشابهة. هذا المبدأ قد فرض على البلدان ذات العجـز اللجـوء لمؤسسات التمـويـل الدوليـة لتلبيـة احتيـاجاتها، وخاصة صنـدوق النقـد الدولي. ولا يخفى ما تتطلبه هذه المـؤسسات من شروط بغية تلبية اي طلب تقدمه دولة ما. والاخـطر من ذلك ان هذا الشرط يعـني ضمنيـاً ضرورة الحصـول على موافقـة «صندوق النقـد الدولي» لاقـراض البلدان العربية، وبالتالي ضرورة تنفيذ توصيات وتعليمات خبرائه. ومن هنا ساهم «صنـدوق النقـد العـربي» في دفع البلدان العـربيـة الى الرضـوخ لهذه المطالب. الامر الذي يحملنـا على التسـاؤل عن مدى جدوى وفـاعليـة «صـنـدوق النقـد العـربي» في الحـد من التبعيـة لمؤسسـات التمـويـل الدولية، وهو احد الاهداف الرئيسية لتدعيم التكامل العربي.

وهنا تتبادر الى الذهن «ازمة الديون الخارجية المستحقـة على البلدان العـربيـة» وما تتعرض له البلدان المدينة حالياً من ضغوط بغية التخفيف من حدة هذه الازمة. وكان من الاجدى ان يقوم خبراء «صـنـدوق النقـد العـربي» بدراستهـا ووضـع التصورات والرؤى المختلفة للخروج منها. او على الاقل العمل على التصدي لهذه المشكلة في اطار عربي جماعي، بغية الوصول الى صيغة مشتركة تتيح «للبلدان العربية المدينة» مواجهة المؤسسات الدولية مجتمعة ـ ككتلة واحدة ـ وهو ما يساعد كثيـراً على التـوصـل الى افضـل الحلول والبدائل الممكنة للخروج من هذه الازمة بشكل لا يتعارض مع مسار عمليات النمو الاقتصادي في هذه البلدان.

يضـاف الى ما سبق ان قروض «صندوق النقد العـربي» عبـارة عن تسهيـلات قصيرة ومتوسطة الاجل، لا تزيد مدتها عن سبع سنوات كحد اقصى، وهي تقـدم اساساً لتمويل عجز موازين مدفوعات الاقـطار الاعضاء فيه مع العالم الخارجي. ولكنه ونتيجـة لعـدم تـنـاسب رأس مال الصندوق مع الاهداف المرجوة منه، لم يحقق بعد هذه الاهداف (يصل رأس المال المكتتب فيه الآن الى ٢٨٨ مليون دينار عربي حسابي، وهو يساوي ثلاثة وحدات من حقوق السحب الخاصة).

ماذا فعل من اجل التكامل؟

وعـلى صعيد آخر قام «صندوق النقد العربي» مؤخـراً باستحـداث قروض جديـدة اطلق عليهـا قروض تسهيـل وتشجيـع التبـادل التجـاري بين البلدان الاعضـاء، وهي قروض تهـدف اساساً الى تدعيم المبـادلات التجـاريـة وتنميتها بين البلدان العـربيـة، عن طريق تمـويـل العجـز في الميـزان التجاري الاقليمي الذي قد يتعرض له البلد العربي العضـو في مبـادلاتـه التجـارية مع بقية البلدان الاعضاء، او جزء منه. وعلى الرغم من اهمية هذه الخطوة في سبيل تنمية المبادلات التجارية العربية، الا ان تأثيرهـا سوف يظل محـدوداً، وذلك نتيجة لمحـدوديـة التجـارة العـربيـة البينيـة (التجارة العربية ـ العربية) التي لا تتعدى ٧٪ في المتوسط في حجم التجارة العربية ككل. هذا ناهيك عن قضايا التجارة العربية الاخرى وهي كثيرة.

كما ان الصندوق لم ينجح حتى الآن في وضع الخطوات العملية لتحقيق التكامل النقدي العربي موضـع التنفيـذ. فمـا زالت معظم المشاكل معلقة خاصة ما يتعلق منها بكيفية فك الارتباط الحالي بين العمـلات العربية والعملات الدولية، سواء تمثل ذلك في الدولار او الاسترليني او حقـوق السحب الخاصة. وهي قضايا كان ينتظر من الصندوق ان يوليهـا الاهتمـام الكـافي. هذا ويـلاحـظ ان هناك تعـارضـاً في الاهـداف بين صندوق النقد العربي ومـؤسسـات التمـويـل العـربيـة الاخرى. خاصة الصندوق العربي للانماء، إذ تهدف الثانية الى تولي مهمة الاقـراض الطويـل الاجل. وبالتالي كان من المفتـرض ان يتـولى الصنـدوق الاقـراض القصير الاجـل. ومن جهـة اخـرى فان هذا التعارض بين الاهداف يؤدي الى التحوّط في السياسات المختلفة، ويحد من فاعلية هذه المؤسسات وتأثيرها.

أما قضية «صندوق النقد العربي» المثارة حالياً، فلنـا عليهـا ملاحظات هامة تتصل اساساً بتسيير العمل داخل المؤسسة العربية الاقليمية، آخذين في الاعتبـار عدم التعرض للتهم والملابسات الخاصة بالقضيـة. ومن هذا المنـطلق نلحظ على الفور ان بعض الافـراد الذين يتعـرضـون للعمـل القومي «كالعمل باحدى المؤسسات العربية الاقليمية» كثيراً ما يخلطون بين الانتماء القطري والانتماء القومي، ظناً منهم ان هناك تعارضاً بينهما.

وهـو ما يلاحظ في الكتاب الذي اصدره مؤخراً المتهم الاول في القضية والمدير السابق للصندوق، ويـظهر ذلك واضحـاً عنـد استعـراضـه موظفي الصندوق وجنسياتهم، ثم تركيزه على ان من تركوا العمل، بعد الادارة الاولى، كانوا يحملون جنسية بلد معينة بالاساس او بلدين فقط. اي ببساطة ان كل ادارة ترغب في العمـل على زيـادة من يحملون جنسيـة معينـة دون جنسيـة اخرى. وهي نظرة تتنـاسى تماماً ضرورة ان يكون (العامل بمؤسسة اقليميـة عربيـة) متصفـاً اسـاسـاً بايمانه المطلق بأهمية العمل القومي العربي كوسيلة للخروج من التخلف والتبعيـة والتجـزئـة التي تعـاني منهـا الاقطار العربية.

على حساب الاهداف

وثاني الملاحظات السريعة تتصل باسلوب ادارة وتسيير العمل داخل المؤسسة. وهنا نشير الى احدى القضـايـا الهـامـة التي ذكرها الكاتب، والخـاصة «بتفـرغ اعضـاء مجلس المـديرين التنفيذيين» إذ دارت المناقشات ـ عند تأسيس الصندوق ـ حول جدوى هذا التفرغ من عدمه، ومدى تناسبه مع ما يتحمله الصندوق من اعباء؟ وفي هذا يذكر الكاتب في تعليقه على مناقشة هذا الموضوع «لقد اوقعني ذلك في حرج شديـد. فان اقترحت عدم التفرغ ولم يوافق مجلس المحـافـظين، خلق اقتراحي جواً من التوتر الدائم بيني وبين المديرين التنفيذيين، وان اكدت ضرورة تفرغهم جانبت الحقيقة الى حد بعيد وحمّلت الصندوق باستمرار نفقات باهظة تصل الى مليـوني دولار امـيركي سنويـاً لتغطية نفقاتهم من رواتب ومخصصات اخرى».

وهنا مكمن الخطورة فرئيس الصندوق يتعامل مع المؤسسات الاقليمية العربية بمنطق يتنافى مع اسلوب الادارة الصحيحـة والصريحـة، وهـو ما يعكس احدى المشاكل الاساسية في العمل العربي المشترك. فالبعض ينظر اليه باعتباره مجالاً سهلاً وسريـعـاً لتكـويـن الثـروات وتحقيق الاهـداف الشخصيـة، وذلك على حساب الاهداف القومية العـامـة. فرئيس الصندوق يخشى من إغضـاب البعض، حتى وان جاء ذلك على حسـاب الشعب العـربي ككـل. فهـل ذلك يتـلائم مع الاهـداف المطروحة؟ وهل هذا هو الاسلوب العلمي للادراة؟ ام اننـا يجب ان نبادر دائماً الى التعامل مع هذه المسـائـل بشكـل حاسم وقاطع حتى ولو ادى الى خسارة الموقع المهني؟!! ويظهر هذا الموقف بصورة اكثر وضوحاً حينما يشير الكاتب الى معرفته بوجود احد الافراد من المتمتعين بالحصانة الدبلوماسية، ولكنـه يستخدمها في تهريب المخدرات. ثم يعمل ـ مدير الصندوق ـ الى تلافي هذا الموضوع عن طريق الانتظار الى ان تنتهي مدة عمل ذلك الفرد. فهل ذلك هو المـطلوب من الادارة العـربيـة ام الاسلم ان يصحح الخطأ في حينه بغية ان يكون ذلك الشخص عبـرة وعظة لغيره من العاملين في تلك المؤسسات. وهـو ما يساهم كثيراً في دفع عجلة العمل العربي المشترك الى الامام.

ولا ينبغي ان يفهم مما سبق اننا نقلل من اهمية الصنـدوق بل على العكس فاننا نعتبره يمثل اول علامة بارزة وهامة على طريق طويل في مجال الجهود الراميـة الى تحقيق التكـامل الاقتصادي العربي عامـة، والنقـدي بصفة خاصة. وكل ما نرجوه ان تكون هذه المحاكمات بداية الطريق لتوجيه الانظار نحو تدعيم الصندوق في سبيل تحقيق الاهداف المرجوة.

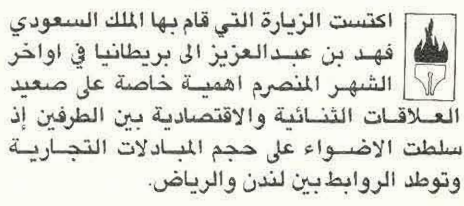
عبدالفتاح الجبالي

في ضوء زيارة الملك السعودي الى بريطانيا

العلاقات الاقتصادية تتعزز بين لندن والرياض



بريطانيا ترفض اية مرونة في مجال النفط وأسعاره



اكتست الزيارة التي قام بها الملك السعودي فهد بن عبدالعزيز الى بريطانيا في اواخر الشهر المنصرم اهمية خاصة على صعيد العلاقات الثنائية والاقتصادية بين الطرفين إذ سلطت الاضواء على حجم المبادلات التجارية وتوطد الروابط بين لندن والرياض.

ودون التقليل من اهمية البعد السياسي في المباحثات السعودية ـ البريطانية، يبدو من الواضح ان القضايا الاقتصادية احتلت حيزاً لا يستهان به، مما يؤكد حقيقة التقارب الحاصل بين البلدين في هذا المجال منذ اكثر من سنتين.

فخلال الفترة القليلة الماضية لاحظ المراقبون باهتمام تصاعد وتيرة الاتصالات والزيارات بين كبار المسؤولين، وكذلك الوزراء المعنيين بالعلاقات الاقتصادية، وكانت ابرزها دون شك الزيارة التي قام بها الامير شارل وزوجته الى المملكة العربية السعودية في شهر تشرين الثاني / نوفمبر الماضي، والمباحثات التي اجراها وزير التجارة البريطاني في الرياض في مقتبل العام الحالي.

وواقع الامر ان المؤشرات والاحداث السابقة تندرج في اطار عملية التقارب، والتجاذب بين العاصمتين، التي كان بين ابرز معالمها على الاطلاق التوقيع قبل عام تقريباً على صفقة الاسلحة التي بلغت قيمتها حوالي ٨ مليارات دولار، والتي اطلق عليها بعض المراقبين لقب «صفقة العصر».

صحيح ان المبادلات التجارية والعلاقات الاقتصادية بين البلدين كانت كبيرة وهامة خلال السنوات العشر الماضية، الا انها شهدت بعض التغيرات ونوعاً من التحسن في الفترة القليلة الماضية، وهذا ما يمكن تلمسه من خلال دراسة الميزان التجاري.

ففي سنة ١٩٧٩ بلغت الصادرات السعودية الى بريطانيا ١١١٥ مليون جنيه استرليني، وقدرت قيمة الواردات السعودية منها بحوالي ٨٩٣ مليون جنيه استرليني، اي ان الميزان التجاري شكل فائضاً لصالح السعودية قدره ٢٢٢ مليون جنيه، وفي العام اللاحق ١٩٨٠ تصاعد حجم المبادلات وارتفع الفائض السعودي الى ٩٢٩ مليون جنيه.

منذ سنة ١٩٨١ لوحظ ان التيار اخذ ينقلب لصالح لندن، إذ بدأت الصادرات البريطانية في الزيادة، بينما تراجعت الصادرات السعودية اليها. ففي ١٩٨٢ وصلت الصادرات البريطانية الى ١٣٦٢ مليون جنيه مقابل ١٤٤٨ للواردات، وتراجع العجز البريطاني بذلك الى ٨٦ مليوناً فقط، وفي ١٩٨٤ ارتفعت الصادرات البريطانية الى ١٣٨٧ مليون جنيه بينما تراجعت الصادرات السعودية الى ٥٤٥ مليوناً وكان من نتيجة ذلك ان ارتفع العجز السعودي تجاه بريطانيا الى ٨٤٢ مليون جنيه، وقد استمر الاتجاه نفسه ولو بشكل اقل في ١٩٨٥.

ويمكن ان نلاحظ من قراءة الارقام السابقة ان المبادلات التجارية، قد اخذت منحى التطورات الحاصلة في سوق النفط. فمن المعروف ان الصادرات السعودية الى بريطانيا قد تأثرت سلبياً من زيادة الانتاج البريطاني، لاسيما منذ بداية العقد الحالي، على العكس من ذلك استطاعت بريطانيا ان تعزز مواقعها التجارية في السعودية مستفيدة في فترة اولى من الفوائض ابان الثورة النفطية.

غير ان ما يستحق الاشارة في هذا السياق النجاحات التي حققتها بريطانيا في المجال الاقتصادي خلال السنة الماضية ١٩٨٦، إذ نمت صادراتها الى السعودية بنسبة ٢٠٪ لتبلغ ما يزيد قليلاً عن ١،٥ مليار جنيه استرليني محققة فائضاً تجارياً لم تعهده من قبل (١،٠٧ مليار جنيه).

وللتدليل على اهمية ومكانة العلاقات الاقتصادية القائمة حالياً بين الرياض ولندن يكفي ان نلاحظ ان بريطانيا استطاعت في السنة الماضية ان ترتقي الى المرتبة الثالثة في قائمة المصدرين الى السعودية بعد الولايات المتحدة واليابان، اضف الى ذلك ان العربية السعودية تشكل اهم سوق تجارية بالنسبة للمملكة المتحدة خارج دائرة بلدان اوروبا الغربية واميركا الشمالية.

المعطيات السابقة تؤكد دون لبس ان الكلام عن توطد وتعزز العلاقات بين هذين البلدين ليس من قبيل المبالغة وانما يعبر عن حقائق واضحة، وعن خيارات الطرفين المدروسة في الوقت آنه.

المملكة المتحدة من طرفها بذلت جهداً مكثفاً منذ سنوات طويلة لترسيخ اقدامها التجارية بعد ان رأت دولاً اخرى كفرنسا تسبقها في هذا الشأن، ولقد كان بين الدوافع الاساسية لهذا التوجه اعتبار بلدان مجلس التعاون في الخليج العربي مجالاً اقتصادياً وتجارياً ثابتاً وقوياً على الرغم من التراجع في سوق النفط العالمية في الظرف الحالي.

بالنسبة للسعودية، فان من الواضح ان التحفظات الاميركية على بيعها انواعاً معينة من السلاح، رغم علاقاتها التقليدية معها، قد دفعها نحو التوجه الى اوروبا والى انكلترا خاصة، فالرياض كانت تنوي في البدء كما هو معروف شراء طائرات اميركية الا انها عدلت عن ذلك، وقررت ابرام عقد مع بريطانيا لشراء ١٣٢ طائرة، ٧٢ منها من نوع تورنادو المقاتلة، وقد بلغت قيمة العقد المذكور ٧،٨ مليارات دولار، وكان من المتوقع ولا يزال ان يبرم عقد مماثل لشراء غواصات بريطانية بقيمة ١،٥ مليار دولار.

ولقد اكدت المباحثات الأخيرة التي اجراها الملك السعودي ومرافقوه التوجه السابق الذي لا تزال تعترضه بعض العقبات، بينها مدى استعداد الجانب البريطاني ورجال الصناعات والاعمال هناك للدخول في استثمارات ومشاريع مشتركة داخل السعودية، كما تطالب الرياض بالحاح، وكذلك، عدم ابداء حكومة السيدة ثاتشر حتى هذا التاريخ بعض المرونة على طريق التنسيق في خصوص اوضاع السوق النفطية واسعار النفط.

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

مجلس التعاون

ارتفاع عجز الموازنات

ذكرت دراسة مالية صدرت في ابو ظبي ان الموازنات المالية في البلدان الستة الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي ستزداد هذه السنة بنسبة ٢٠٪ تقريباً. فمن المقدر ان يصل مجموع العجز الى ٢٣,٣ مليار دولار مقارنة بـ ١٧,٩ ملياراً للعام الماضي ١٩٨٦.

والملفت للنظر ان ارتفاع العجز المالي في دول الخليج العربي يأتي في فترة تشهد فيها اسعار النفط بعض التحسن مقارنة بالسنة الفائتة، إذ تشير التوقعات الى ان مجموع عائدات تلك البلدان النفطية ستصل هذه السنة الى ٣٩ ملياراً (إذا ما ظل سعر البرميل بين ١٨ و ٢٠ دولاراً) وذلك مقارنة بـ ٣٢,٥ مليار دولار.

ويستخلص المراقبون مما سبق ان البلدان المعنية لم تتوصل رغم الجهود التي بذلتها الى تقليص الاتفاق بشكل محسوس.

اوبك

معارك هادئة مع شركات النفط

لم يتجاوز الانتاج النفطي في المملكة العربية السعودية مؤخراً ٢,٥ مليون برميل / يوم ما ساعد في الحفاظ على معدل انتاج معتدل لدى مجموع البلدان الاعضاء في منظمة البلدان المصدرة للنفط اوبك. من جهة اخرى صرح وزير النفط الكويتي السيد علي الخليفة الصباح أن مجموع الانتاج في البلدان الـ ١٣ الاعضاء في المنظمة كان اقل بمعدل ٢,٤ مليون برميل / يوم عن سقف الانتاج الرسمي البالغ ١٥,٨ مليون برميل. وكان من نتيجة ذلك ان اضطرت الاطراف المستهلكة وكذلك شركات النفط العالمية الى اللجوء الى احتياطها النفطي المخزّن وتسويق جزء منه.

ومما يستحق الاشارة ان الشركات النفطية لم تبد حتى اليوم تفهماً تاماً لسياسة اوبك الرامية الى رفع الاسعار، إذ حاولت تلك الشركات الامتناع في العديد من الحالات عن اعتماد الاسعار الرسمية في عمليات شراء النفط.

نفط

الكويت تشتري شبكة نفطية

افادت التقارير الغربية ان شركة النفط الكويتية التي تمتلكها الدولة، تنوي شراء ممتلكات شركة «بريتش بتروليوم» (BP) في الدانمارك، وانها اجرت المباحثات الاولية لهذا الغرض ولم يبق امامها سوى التوقيع النهائي.

وذكرت تلك التقارير ان الكويت اذا ما نجحت في هذه الخطوة، ستكون في مصاف الشركات النفطية الاولى العاملة في الدانمارك، خصوصاً وان ممتلكات شركة بريتش بتروليوم تمثل ١٢٪ من السوق. اضف الى ذلك ان الشركة الكويتية كانت قد اشترت عام ١٩٨٣ ممتلكات شركة «غولف» الاميركية البالغة ٧٪ من سوق البنزين والمحروقات الثقيلة.

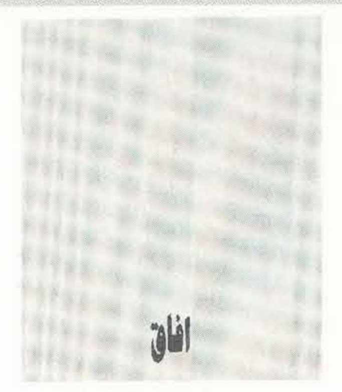
ما يستحق الاشارة هنا ان استراتيجية الكويت في هذا المجال تتركز على امتلاك منافذ تسويق النفط داخل البلدان المستهلكة لضمان تصدير منتوجها النفطي.

تركيا

العضو ١٣ في السوق الاوروبية ؟

اكد رئيس الوزراء التركي أوزال اثناء زيارته الاخيرة لبريطانيا في اواخر الشهر الماضي، ان بلاده سوف تطلب رسمياً الانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة، مضيفاً بأن ذلك إذا ما تحقق سيكون مفيداً لتركيا واليونان والسوق نفسها.

وعلقت الاوساط الاوروبية حول المطلب التركي ان هناك بعض العقبات التي تعترضه، من بينها الخلافات بين انقره وأثينا، ولاسيما الخلاف في منطقة بحر ايجه، اضافة الى قضية حقوق الانسان التي تعتبرها الدول الاعضاء في السوق كأحد الشروط الاساسية للانضمام.



افاق

حرب التكنولوجيا

بعد مرور ما يقارب العام على قمة طوكيو التي جمعت قادة البلدان الصناعية السبعة الاساسية، تبدو الكتلة الاقتصادية الغربية اشد ما تكون بعداً عن روح التفاهم الكلي والتنسيق المشترك كما حاول زعماؤها وخصوصاً ريغان الايحاء به من على منبر العاصمة اليابانية.

ففي تلك المناسبة اي في شهر ايار / مايو من العام الماضي فاجأت وفود البلدان السبع الرأي العام العالمي بتأكيدها من خلال البيان الختامي على اتفاقها حول غالب القضايا السياسية العالمية، وعلى رغبتها وعزمها على العمل الدؤوب والمشترك لتنسيق سياساتها الاقتصادية، ومن سمع او قرأ ذلك الكلام في حينه كاد يعتقد ان الدول الرأسمالية الكبرى قد تجاوزت خلافاتها وضمدت جراحها ودخلت مرحلة التخطيط والتفاهم والوئام.

وكم تبدو المفارقة كبيرة حالياً، إثر اعلان الرئيس الاميركي في بداية الاسبوع الماضي عن فرض رسوم جمركية وبنسبة ١٠٠٪ على دخول ١٤ من المنتجات اليابانية من المعدات والاجهزة الالكترونية الدقيقة وهو القرار الذي اعتبره المراقبون بمثابة اعلان حرب تجارية تشنها واشنطن على أحد حلفائها الرئيسيين والمميزين وذلك للمرة الاولى منذ الحرب الثانية.

لا غرابة طبعاً بالقرار والموقف الاميركي، وبردود الفعل اليابانية الممكنة والمحتملة، فحقيقة الامر ان معالم الخلافات بين البلدين بخصوص القضايا التجارية والاقتصادية ليست وليدة الساعة او الامس، بل تعود بضع سنوات الى الوراء، وتعبر في نهاية الامر عن التراجع الاقتصادي الاميركي وتقدم الصناعات اليابانية بشكل متسارع لتبدأ في منافسة قريناتها الاميركية في الاسواق العالمية وحتى داخل الولايات المتحدة نفسها.

ما يلفت النظر في هذا الشأن، ان قرارات قمة طوكيو وما سبقها من القمم، مثلها مثل نتائج الاجتماعات الثنائية بين المسؤولين الاميركيين واليابانيين لم تفد في تهدئة الوضع والحد من الخلافات. ففي الامس كانت واشنطن تطالب اليابان بفتح اسواقها والحد من صادراتها وتضغط في المجال النقدي لرفع قيمة الين لهذا الهدف، وها هي الادارة الاميركية تصعد الهجوم بحجة ان المنتوجات اليابانية تهدد المنتوجات الاميركية، بدليل ان الميزان التجاري بين البلدين قد مثل فائضاً لصالح اليابان في السنة الماضية ١٩٨٦ قدره ٥٩ مليار دولار. وما يحصل اليوم بين الحليفين اللدودين، وبغض النظر عن النتائج التي سيفضي اليها، يذكر بالخلافات والازمات التجارية التي طرأت خلال السنة الماضية بين الولايات المتحدة وبلدان غرب اوروبا، ويؤكد ان وفاق الحلفاء يظل في كل مرة في الماضي، وكذلك في المستقبل رهيناً بصراع المصالح الذي يعتري العلاقات في ما بينهم في زمن الثورة التقنية وما يعنيه هذا المفهوم من تسابق وتنافس.

كتاب نقدي جديد لحاتم الصكر مقترحا فيه نهجا لقراءة القصيدة

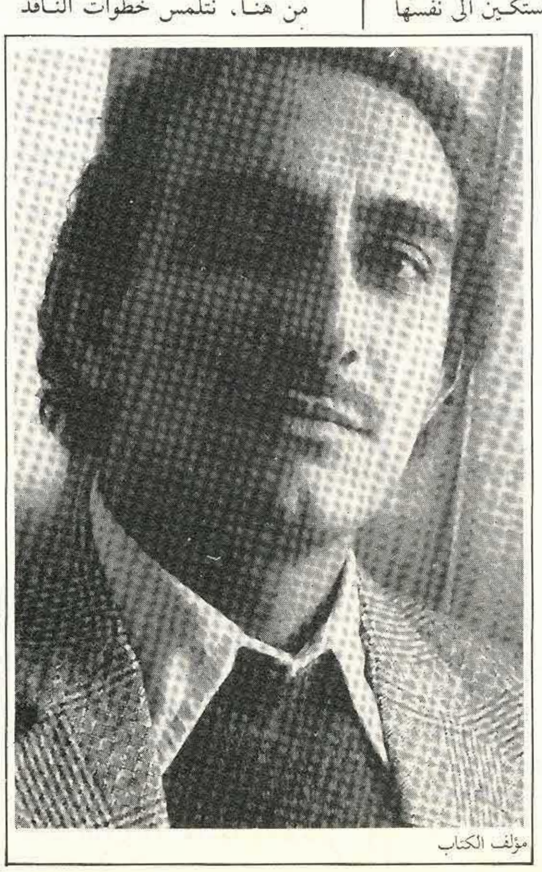
الاصابع في موقد الشعر

ينتبه الناقد الى النص الادبي، حين يجد فيه منفذاً الى الابداع، فيعمل على تقويمه وبلورة رؤية فنية عنه، منتبهاً مرة اخرى الى دوره الحضاري والفكري، كناقد يعقد صلة المواءمة بين الكاتب والمتلقي، ويفرد لهذه العلاقة خصوصية في منهجه النقدي، محاولاً حسب قدراته ان يضيء ما يعتم، وأن يفتح النوافذ المغلقة في النص، تعلقاً بروح القراءة الواعية، التي لا تستكين الى نفسها دون خواص ابداعية، بل وتنهض في موازاة النص، عملية ابداعية تالية للعملية الابداعية الاولى.

احتراق الاصابع بنار القصيدة

من هنا، نتلمس خطوات الناقد العراقي حاتم الصكر، في مسيرة جدية، يواكب من خلالها نصوص الابداع، غير متوقف عند حدود زمنية معينة، بل يعود في رؤيته النقدية، الى نصوص ادبية اولى يعالج مضامينها واشكالها وتطورها في النوع الادبي، كما يعود الى نصوص معاصرة، تجذب اهتمامه فينجذب اليها، مفسراً ومعللاً وقارئاً من طراز آخر. وفي كتابه النقدي الجديد الصادر حديثاً عن منشورات وزارة الاعلام العراقية تحت عنوان «الاصابع في موقد الشعر - مقدمات مقترحة لقراءة القصيدة» ينتبه الصكر الى اهمية التلاقح بين النص والقارىء، مؤكداً على نهج قويم مفاده «يأتي القارىء الى النص الشعري مدججاً بذاكرة غير شعرية تتعامل مع المفردة قاموسياً، وتقطع من اجل معناها الجديد داخل النص ووظيفتها، مسافة شاسعة كونها الاستخدام اليومي للمفردة ضمن مهمة - الكلام - التي تؤديها في الحياة».

انه هنا يفصل بين جهدين متعارضين، هما الجهد النقدي والاجتهاد الذوقي، ويقيم لرؤيته هذه مدخلاً منهجياً طالما انه هنا ناقد وليس بقارىء، مدفوعاً في كتابه هذا بدوافع عديدة منها ان الضرورة اقتضت ان يبدأ بمقالات عن الذاكرة والحواس والخبرات البصرية ودور المفردة والجملة الشعرية في تجسيد ذلك. فالهدف من منهج الناقد هنا، المنهج النصي كما يسميه هو الكشف للآخر، وهو القارىء دائماً، عن ثروات النص الداخلية التي لا يراها عابرا، وهي دون شك لا تظهر على السطح بسذاجة ومباشرة نظراً للبناء الخاص للقصيدة الحديثة المعتمدة وسائل شتى في التوصيل، كما تشير مقدمة الصكر لكتابه هذا، مضيفاً انه كان عليه ان ينوّه بما يراه من قصائد وسيطة بين التراث والحداثة، كملحمة الزهاوي: ثورة في الجحيم، وغلواء اليأس: الياس أبي شبكة، وطلاسم أبي ماضي، وأسوار خالد الشواف، مقترحاً هنا شكلا من الصلة بهذه النصوص التي يعدها ذات قيمة وأهمية في الوصول بالقارىء الى ذائقة شعرية معاصرة، وتأتي النصوص التسعة الاخيرة من الشعر المعاصر، التي درستها فصول الكتاب التالية، في كيفيات متعددة ومنطلقات اسلوبية متباينة، كان في اختيارها تعمد مسبق لاستكمال الصلة المقترحة بين القارىء والقصيدة، مشيراً مرة اخرى الى ان جهده النقدي هنا



مؤلف الكتاب

غلاف الكتاب

«مسـاهمـة وخوض في غمار الموقد الشعري الذي لا تلتقط الاصابع جمرة القصيـدة منـه الا بكثير من الحـرائق والخسائر».

وإذ ينقسم الكتـاب الى قسمين، الاول : في الـذاكـرة والادوات الشعـريـة، والثاني : في الموقـد ـ تطبيقات، فان الناقد هنا يقدم لنا رؤيته النقـدية لنماذج نصية مختارة من شعراء قدامى مثل ابي تمام والمتنبي وابن خفاجة وغيرهم وصولاً الى شعراء محدثين مثل بدر شاكر السياب، حميد سعيد، خالد علي مصـطفى، سامي مهـدي، أمـل دنقـل، حسب الشيـخ جعفـر، نزار قبـاني، اليـاس أبـو شبكـة، خالـد الشواف، وسواهم، دون ان يخضعهم لفصـول معنيـة بهم، بل هو يدرس حالات فنية في مجمل النتـاج الثقافي مندفعاً الى التطبيق لا التنظير، حيث يقدم «مقـترحـات لقـراءة تنـطلق من الايمان بما اسميه منهج النص اي ذلك المنهج الذي يعتمد التحليل والتأويل احتكاماً الى معطيات النص وما يمكن ان يتركه في نفس قارئه وما يشكل من صور»، وهـذا لا يعني عنده الافتراق عن المناهج الاخرى، فهو يستفيد من السيرة والعوامل الاجتماعية والنفسية في اضاءة كثير من زوايا النص المعتمة، الا ان حكمه النهائي ينطلق من النص ذاته باعتباره بنية متكاملة تعطي موقفاً او تحدد حالـة يفـترض وصـولهـا الى القارىء، وهو إذ يفكر كثيراً بالقارىء فان ذلـك لا يعد عنده بمثابة التراجع الذوقي او الفكري او ما يشكل تعارضاً مع قيم الحداثة، ذلك لأن الايمان بما للشعـر الحديث من صلة بالقارىء، وبكونه شعر المستقبل «هو الذي املى علينا التفكير بالقارىء طرفاً مهماً في العملية الشعرية».

جهد حاتم الصكر النقدي لا يقف عند حدود تجاربه مع النصوص المنتقاة في متن هذا الكتـاب، فلقـد سبق ان اصدر قبل صدور كتابه هذا، بأيام، كتـابـاً آخر هو «مواجهـات الصوت القادم» رصد فيه نقدياً انجازات جيل ما بعد الستينات في العراق، عبر اختيار نماذج نصية لهم، وعبر تقديم رؤيته عن مجمـل قصـائـدهم التي اصدروها في دواوين. وهـذان الكتابان يضيف بهما الصكر جديداً الى المكتبة النقدية التي هي بأمس الحاجة الى دراسات تطبيقية.

فيصل . . .



على ابواب الثمانين
. . يكتب عن تجربته في الكتابة

افتتاح واهداء ووداع

ذوالنون أيوب

قد اعـجب انـا اكـثـر من القـاريء، لم اكتب وانا على حافة الابدية ؟ لقـد بلغت الثـمانين، وبلغهـا ايها القاريء، كما يقـول الاقـربـاء الـذين رحل اغلبهم قبلي، معتمدين في التاريخ على الذاكرة والـذكـريات. واكثر من الثمانين، كما قال جعفر الخليلي رحمه الله، وكما يقول عبدالحق فاضل، اطال الله عمره، حين رأيـا شهادة الولادة، التي تعمدت ان اجعلهـا غلافاً لاول جزء من قصة حياتي. وما يهمني كل ذلك الا بمقدار شعوري بأنني احيا، لا مدة اليوم كله الآن، بل لمدة ساعات في اليوم. اشعر فيها بالحياة كاملة. واعني بذلك الرؤيا والسماع والقراءة والكتابة. اما المشاهدة فالفضل فيها للتلفاز اولا، ولما تبقى لي من قدرة على المشي، وعـلى سيـاقـة سيارتي العجوز مثلي، مرتادا منتزهات فينا ومغـانيهـا، ومعي هريرتي، التي تكثر من المعاونة والتحذيرات، حين ترى بعلهـا العـجوز يقـود سيـارتـه العجوز، اما السماع فبالمذياع، وشكراً للحضـارة على ما انـعـمت، وامـا القـراءة، فشكراً لعيني على الرغم من انهما انذرتاني بمرض الماء الابيض، ولا ادري لما سمي كذلك وفعله اسود في اضعـاف النـظر، وان عليّ ان انتظر استكمال مراحل لا زالت. وليس لذلك مدة محددة، فاستـعـنت بالنـظارات القـوية وشكراً للمدنية مرة اخرى. هكذا بقيت مستمراً في القراءة، ولكن لم الكتـابـة ؟ ابقي شيء لم اتعرض له واخر ذلك قصة حياتي التي بلغت تسعة اجـزاء ؟ وكيف يعينني هذا الـدمـاغ العجوز على ما تتطلبه الكتابة من تذكر وتصور وابتكار ؟ وانا حين استنجد به في تذكـر اسم صديـق او قريب او شخصية تاريخية بارزة اراه احيانا يعاند ويحـرن كالحمار، ولكنه يجيبني حين لا استحثه، وعلى غير انتظار.

اما التصور والخيال والابتكار، وما يرافقهـا من كلام فصيـح احـدث به نفسي، فأجرأ ان اقول ان كل ذلك قد زاد بدلاً من ان ينقص، ويـكـون كله ساعـة احيا، واحس ان لا كمال لهذه الحياة الا بالكتابة التي اعتدتها، والتي تلهيني فعـلاً عن الاستعداد للموت، فاسعـدتني طوال حيـاتي كاتبـاً، بل ومـدت في عمـري. إذن فلأستمر بالكتـابـة ولأهـد ما اكتب الى صدام وقواده وجيشه وشعبه. فقد اثارني كل هؤلاء ونالوا قمة اعجابي آخر عمري، وسأستمر في ذلك حتى النفس الاخير، ويكون ما اكتب بمثابة وداع لمن يحبون حياة انسانية حقة، ووداع لقرائي ومحبي ادبي، ولقـرائي رغم انفهم وهم من يشتمونني بالباطل، ايضاً !

نافذة

استشراف المستقبل

رويداً رويداً. تنحسر قوى الظلام التي تهيمن هنا وهناك على واقعنا العربي، لتتجدد حكاية البدء، إستشرافاً لمستقبل مضيء.
رمز أسود ينحسر في الذاكرة، كما في الكتابة، ليحل محله رمز آخر ينبجس من التراب العربي، نيسانيا في تطلعه اللامحدود الى افق الانسان العربي، اخضر مثل غصن شجرة يانعة، فارشا ظلاله على الكلمات.

ها نحن نستعيد ذكرى ولادة متجددة للتأريخ العربي، متذكرين معها نقطة انطلاقتها الاولى التي يممت وجهها شطر الحروف المتفائلة بالانسان، تاريخاً وحاضرا ومستقبلا.

ثمة هناك من يصنع للآخرين تاريخهم، ويصوغ بابداعه الذي لا يتوقف عند حدود الظمأ لكي ينهل من منابع المجد الاولى، وهي تدلف الينا، عبر كل كلمة طالعة من صميم عمل متفانٍ في خدمة الكل، جمعا على طريق التوحد، بين الشعوب.

كانت ثمة رموز سوداء في كتابة الماضي، تحل محلها الآن رموز اخرى من البياض بحيث تنفرط لها القلوب الصادقة مع نبضها، تأتي من اصرار على الصيرورة العربية، من مخيمات فلسطين المنتشرة داخل قلب الارض العربية وخارجها الى حدود القلب الكبير في الشرق، عند اطراف البصرة الصامدة واخواتها من مدن العراق الناهض باتجاه كتابة تاريخ عربي جديد.

وبين ان تفقد الكلمة مصداقيتها او ان تكتشف لايحاناتها مصداقيتها الخاصة، يتطلع حبر الدواة الى لغة نيسانية تستشرف قيم وحدة الارض وحرية الانسان، واشتراكية الاداء، وهي هذا تنهض من رماد اللغة جمرة تتوهج في افق لا تعتمه ادعاءات لغة اخرى، لا علاقة للارض بها، ولا للانسان.

تخرج الاسطورة من الكتب الى الحياة، لتعود اليها مرة اخرى، وقد اختبرت معنى دلالاتها التاريخية، وتمرست في الواقع لكي تلبس رداء الناس، وامتزجت بحيواتهم فصارت نبراساً لعمل اسطوري آخر، يكتسي اصرار الانسان على استقلال ارضه ودمه وذاكرته ولغته وقلبه ايضاً.

تنهزم قوى الظلام التي استشرت في الامصار، لكي نستعيض عنها بقوى اخرى اكثر صلابة في البقاء، لانها تحمل كينونتها بذرة الخلاص، دمها من دمنا، وعيونها اكثر حرصاً على ايامنا واحلامنا.

وإذ نستعيد لغة الينابيع الاولى، في معجم الحياة العربية الجديدة، فانما لكي تنهض لغة العرب الجديدة، مثل طائر العنقاء، فارشة ظلالها على قيم جديدة تنهض هي الاخرى في موازاة عناصر الردة، مبشرة بذكرى ولادتها، وحضورها الدائم في تباشير مستقبل عربي زاهٍ لمن يتطلع الى حاضر ابنائه النجباء.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

معرض نيسان للفن التشكيلي

سنوياً ومع اطلالة السابع من نيسان من كل عام ينتظم في بغداد معرض كبير للفنون التشكيلية يسهم فيه الفنانون العراقيون بنماذج من اعمالهم المتميزة.
هذا التقليد السنوي، اصبح علامة بارزة من علامات الفن العربي، نظراً لقيمته الرمزية، فضلاً عن قيمته الفنية، ومن خلاله تؤشر العلامات الصحية لمسيرة الفن التشكيلي.
هذا المعرض الذي يقام في كل نيسان يحمل معه بذرة ولادة الرؤية التي تستند الى الانسان الملتزم بفكرة الانبعاث الحضاري، بكل ما تحمله من قيم صافية تستشرف المستقبل وتبني على اساسها تصوراً ناضجاً لطبيعة الفنون، على كافة مستوياتها.

غرناطة تكرم ماركيز

جامعة غرناطة اعلنت مؤخراً عن نيتها تقديم شهادة الدكتوراه الفخرية للروائي الكولومبي غارسيا ماركيز صاحب الرواية الشهيرة «مائة عام من العزلة» التي صدرت ترجمتها باللغة العربية قبل سنوات من قبل الاخوين سامي وانعام الجندي.
هذا التكريم الغرناطي سيشمل ايضاً عدداً من رجالات الفكر والادب من اسبانيا والعالم. ويأتي اختيار اسم ماركيز ليس لانه حصل على جائزة نوبل للاداب فحسب، بل لانه احد ابرز الكتاب في امريكا اللاتينية ايضاً.

جمال الغيطاني .. كتاب التجليات

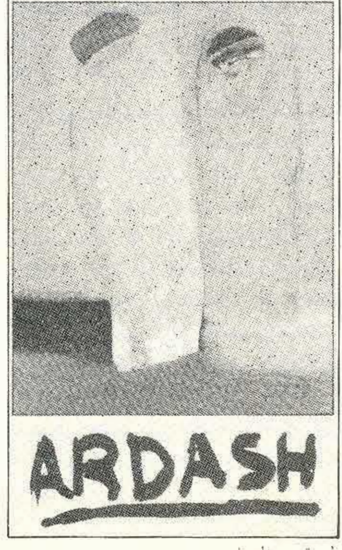
السفر الثالث من «كتاب التجليات» للروائي المصري المعروف جمال الغيطاني صدر مؤخرا عن دار المستقبل العربي بالقاهرة.
السفران الاولان صدرا عن الدار ذاتها مابين ١٩٨٣ و ١٩٨٥، ويواصل الغيطاني في هذا السفر الجديد المنطلقات والرؤى ذاتها التي قدمها في السفرين السابقين، داخلاً في نهج كتابي تصوفي جديد، وللغيطاني ايضا كتابان جديدان تحت الطبع هما: البصائر في المصائر، والاخبار الطوال.

خيط من الشمس في معبد أبي سمبل

الثاني والعشرون من اكتوبر، تشرين اول القادم سيكون مشهوداً في تاريخية معبد أبي سمبل، إذ ستقوم الاقمار الصناعية بنقل مراحل دخول الشمس الى المعبد لكي يتمكن الناس من مشاهدتها.
من المعروف ان الشمس تدخل مرتين في السنة الى هذا المعبد الفرعوني القديم، مرة في الثاني والعشرين من شباط وهو يوم عيد ميلاد الملك رمسيس الثاني، وفي المرة الثانية يوم الثاني والعشرين من تشرين اول، وهو عيد تتويجه ملكاً على بلاد النيل.
سترافق هذا الاحتفال انشطة ثقافية عديدة منها اعلان مسابقة عالمية تقدم للفائز فيها بطاقة سفر الى مصر واقامة لمدة اسبوع، كما سيقام مهرجان يرتدي فيه ابناء محافظة اسوان الازياء الفرعونية.

معرض لأرداش كاكافيان

الفنان العراقي المقيم في باريس، أرداش كاكافيان اقام مؤخراً في العاصمة الفرنسية معرضاً جديداً لاعماله التشكيلية التي انجزها في السنتين الاخيرتين.
المعرض اقيم للفترة مابين الثاني والخامس من نيسان الجاري، وقدّم فيه أرداش نماذج من لوحاته الجديدة، ومن المعروف انه اقام قبل معرضه هذا، معرضاً في منظمة اليونسكو وآخر في



لوحة من المعرض

صالة غوركي بباريس. ولنا عودة لاحقة لهذا المعرض الجديد.

فرجينيا وولف.. السيدة دالاواي

من اصدارات دار المأمون للترجمة والنشر ببغداد صدرت رواية «السيدة دالاواي» لفرجينيا وولف بترجمة من عطا عبدالوهاب، وهي كما يرى فيها النقاد من اهم اعمالها الروائية.

يرى جبرا ابراهيم جبرا في تقديمه لهذا العمل الروائي بأن هذه الرواية «قد ساهمت في تأسيس طريقة جديدة في الكتابة الروائية تتعدى السرد التقليدي وهي التي عرفت بتيار الوعي وهي طريقة تعتمد التداعي الحر وترابط الحاضر والماضي وتداخل الوعي والحلم مع شاعرية تستمر في نبضها ووهجها من البداية حتى النهاية».

نصوص ادبية في «الكرمل»

مجلة «الكرمل» الفصلية التي يصدرها الاتحاد العام للكتاب الفلسطينيين صدر عددها الاخير متضمناً مجموعة من النصوص في جانبي الشعر والقصة.

من شعراء هذا العدد: سليم بركات، نزيه أبو عفش، حميد سعيد، صلاح فائق، سعدي يوسف، نوري الجراح، شوقي عبدالامير، خيري منصور، وليد خازندار، محمد علي اليوسفي، محمد اولاد أحمد، ومن قصاصيه: الحبيب السالمي، وليد اخلاصي، محمود شقير، زكي درويش، محمود المخزنجي، جاد الحاج.

سبق للكرمل ان نشرت فصلا مطولا من رواية للشاعر الفلسطيني محمود درويش، وهو اول عمل روائي له. تمتزج فيه خيوط لبنان بفلسطين برؤية اخاذة ومكنة ادبية رفيعة، تحت عنوان «الزمان بيروت: المكان آب»، وقد سبق لدرويش ان أصدر كتاباً نثرياً من قبل وهو «يوميات الحزن العادي».

مهرجان ثقافي عن سد مأرب

ندوة عالمية حول إنقاذ آثار سد مأرب التاريخي تنتظم قريباً في موقع السد بدعوة من الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، في وقت سيتم تحديده لاحقاً.

هذه الدعوة اطلقها الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار الامين العام للاتحاد كمساهمة في هذا المشروع الانقاذي والحضاري. ومن مفردات هذه الندوة التي تتخذ شكل مهرجان ثقافي مجموعة من البحوث المتخصصة عن تاريخية السد وانشائه والسبل الكفيلة لانقاذ آثاره ومعالمه من الاندثار. وستتم لاحقاً تسمية المؤرخين والباحثين المشاركين في هذا المهرجان.

معرض اللغات

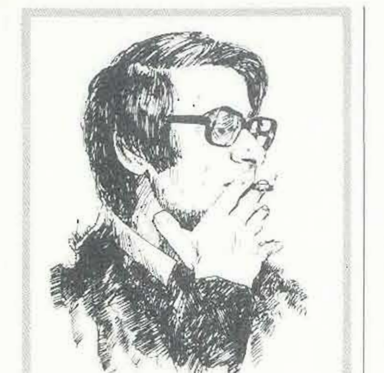
اشتركت منظمة الأليكسو للمرة الاولى في معرض اللغات الخامس الذي اقيم بباريس للفترة من ٢٧ الى ٣١ اذار، مارس، بالتعاون مع معهد العالم العربي، من خلال عرض الوسائل الحديثة التي اصدرتها من شرائط كاسيت وفيديو ولوحات خاصة بتعليم العربية لغير الناطقين بها.

انتظمت في هذا المعرض ايضاً مجموعة من الندوات منها الندوة عن «التكنولوجيا ودورها في خدمة الثقافة العربية» فضلا عن اجنحة لعرض الكتب منها جناح الاليكسو الذي ضم سبعين كتاباً من اصدارات المنظمة، منها ما هو موجه لابناء المهاجرين العرب ولوحات تعبر عز فن الكتاب والخط العربي.

لغة الطفولة والحلم.. في القصة المغربية

الناقد المغربي د. محمد برادة اصدرت له الشركة المغربية للناشرين المتحدين كتاباً نقدياً جديداً بعنوان «لغة الطفولة والحلم - قراءة في ذاكرة القصة المغربية» محللاً فيه نماذج من فن القص المغربي لعدد من الكتاب.

من القصاصين الذين اعتمدت دراسة برادة نماذج لهم: محمد الامين الخمليشي، عبدالجبار السحيمي، محمد الدغمومي، الميلودي شغموم، احمد المديني، محمد زفزاف، محمد الهرادي، ادريس الخوري، احمد بوزفور، محمد شكري، مبارك ربيع وسواهم.



محمود درويش



محمد برادة

جمال الغيطاني

فرجينيا وولف

اكبر سوق تجارية للكتب في بغداد

معرض الشرق الكبير

افتتح في العاصمة العراقية، بغداد، مؤخراً معرض الشرق الكبير بحضور عدد كبير من الناشرين العرب والعراقيين والاجانب وعدد من ممثلي المؤسسات العلمية والثقافية والجامعية والمعنيين بشؤون التوزيع وصناعة الكتاب والنشر والطبع.

ضم المعرض ثلاث قاعات للبيع والعرض مع سرادق للندوات اليومية خصصت لعقد الندوات ومد الجسور بين الكتاب والقراء، وقد استضافت هذه السرادق عدداً من الكتاب منهم: د. علي جواد الطاهر، عبدالرحمن الربيعي، يوس الصائغ، سامي مهدي، عبدالرزاق عبدالواحد، وغيرهم، وقد عرض في هذا المعرض الذي اشرفت عليه الدار الوطنية للتوزيع والاعلان ٣٠ ألف عنوان، نفذت منها عدة عناوين مما اضطر المشرفين على المعرض الى الابراق الى دور النشر لتزويد المعرض بنسخ اضافية من الكتب التي شهدت اقبالاً قرائياً واسعاً ومنها رواية «الجذور» لألدوس هكسلي ورواية «الحب في زمن الكوليرا» لماركيز وبعض الكتب العلمية والقواميس الطبية، هذا فضلا عن طبع دليل خاص بالمعرض وبالكتب المعروضة فيه.

وقد تألفت لجنة من الخبراء لاختيار الكتب الفائزة بهذا المعرض مكونة من د. عبدالامير الاعسم، د. قدامة الملاح، د. سلمان الواسطي، محسن خليل، ماجد صالح السامرائي، سعد البزاز مدير عام الدار التي اشرفت على اقامة هذا المعرض.

تشير الاحصائيات الاولى الى ان يوم الافتتاح شهد ٤٥ ألف زائر، وهذا رقم لا يمكن أن يشهده اي معرض في اية بقعة جغرافية، ومن اطرف ما تناقلته الصحافة العراقية ان عدداً من المواطنين كانوا يدفعون امامهم عربات للتسوق، ذلك لان حجم مشترياتهم من الكتب لا تستطيع الا كف حملها، وهذا ما يدلل على الاقبال القرائي الواسع.

قصيدة لنيسان

بوابة الشمس



شعر : أمجد محمد سعيد

قريباً من الماءِ
ألقيتُ رحليْ
وانزلتُ أهليْ
بنيتُ سياجاً من الآسِ
والعشبِ
سَميتُ من يبتغيني
رسولاً
وسميتُ من يرتجيني
خليلا
وازهرتُ حقلي

● ● ●

لست وحيداً

هَبَّ على صوتي
من اعرفُ
او لا اعرف
سارت خلفَ غنائي
أشجارٌ
وطيورٌ
أنهارٌ
وقوافلُ . . .
كانت تلمحُ في الافقِ رؤاها
ومراكب تهواها
كانت تلمح في الغيم قراها
تلهج آونةً بالحمد

وآونةٍ تسمع بعد عناءِ النفس
صداها.

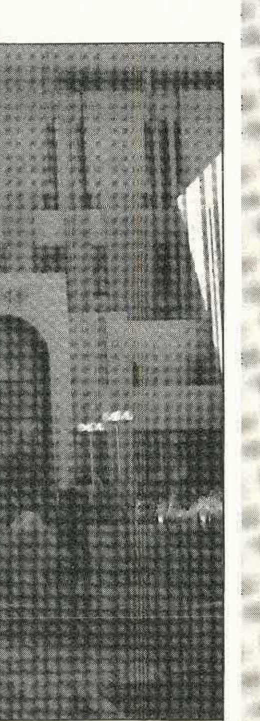
● ● ●

لم أنْه الرحلة . . .
هذي الرحلة لم تبدأ،
الاّ كي تصبح دنيا سائرةً
وكواكب دائرةً
تبدأ من حيث تشكلَ
اولُ غصنٍ
ابعد جذرٍ
اصغر نجمهْ
دنيا تتوغلُ فيها شمس القلبِ

تحاورُ عينيها الخضرةُ
ثم تهل الكلمهْ

● ● ●

قريباً من الماءِ
أنشأتُ بيتي
جموع من العاشقين معي
ومعي لغةٌ وطريقٌ
وفي التقِ الصاعدينَ الى النجمِ
أطلعتُ صوتي



واجهة المركز

مركز صـ

بغداد من : أمل الجبوري

تبعث بغداد ماضيها حاضراً يتألق ويشرق شمساً وسط ليلة ليلاء ليوحي بمزيد من الابداع . . ومزيد من العطاء.

تعود بغداد الرشيد بأكثر من عشرة آلاف سنة خلت منذ ان كانت الانسانية تمارس الابداع والفن بفطرتها حيث كان الفن التشكيلي تعبيراً عن انتاج اقتصادي او ربما اعمال يدوية بسيطة . .

منذ ذلك الوقت والتأريخ يبحث عن هويته فناً وأدباً . ثقافة وفكراً . . منذ ذلك التاريخ والتأريخ يبحث عن هويته، فبغداد كانت الوطن الذي جسد الهوية في الفن التشكيلي مثلما جسدها في الادب والشعر وغير ذلك من الفنون. فالحركة التشكيلية في العراق اشرت اليوم عبر مسيرة عبّدها عطاء الفنان العراقي ومساهماته الجديدة المتجددة تطوراً وتحولاً كبيراً جعل من بغداد مركزاً للانطلاق بالحركة التشكيلية الى العالم.

من هنا جاءت ولادة اكبر مركز

اكبر مركز عربي للفنون ببغداد

نون التشكيلية
ة الابداع والعطاء

حضاري فني ثقافي في العراق . . وهو مركـز صدام للفنـون التشكيلية كي يصوغ ويرسخ للفن هويته العربية عبر التـواصـل ما بين الفنان ابداعا وفكراً والجمهور متابعا ومناقشاً .

مركز صدام هو المرفق الأم والرمز المضـاف الى الرموز الشامخة في عراق العروبة . يصل بقيمته الحضارية الى مركـز (بـومبيـدو) في فرنسـا والمـراكز المعروفة في العالم فهو بمساحته الكبيرة والتي تبلغ تسعة آلاف متر مربع يتألف من طابقين على مساحة يشغلها المعرض الدائمي لابرز الاعمال الفنية العراقية والتي يصـل عددهـا الى ٦٠٠ لوحة ، ويضم مخزن المـركـز عدداً آخر من اللوحـات المخـزونـة بالاضـافـة الى احتـوائه على اقسام اخرى منها قسم الارشيف والتصـويـر ومكتبـة تضم العديد من الكتب الفنية والادبية .

اما الثلث الباقي من بناية المركز فهو للعـرض المتحرك وثلاث قاعات مهيأة للعـروض المتحركة اضافة الى قاعات المحاضرات والسينما .

ويدير المركز بكافة اقسامه العديدة

والكبيرة الفنانة ليلى العطار . . فمركز صدام متميز في كل شيء لذلك فهو من الاعـمـال الفنيـة التي ارتقت الى حد الكمال وهـو من تصميم ساعد وفكر هنـدسي عراقي (المهنـدس المعـماري سامي المرسومي) .

وجاء افتتاح مركز صدام للفنون في ١٩٨٦/٤/٢٨ ليكـون عرسا يضاف الى اعـراس عام ١٩٨٦ عام الثقافة ، وليكـون هذا العـام ليس عاماً للثقافة فحسب بل للابداع بكافة مجالاته .

فهنـا بغـداد تحتضن مهرجاناً للفن وهنـاك آخـر للنصر وهنـا تغني بغداد المـربـد للشعـر وهنـاك تصـاغ قلائد النصر ، فمركز صدام لم يجيء ليحتضن الابـداع الـفـني فحسـب بل ليرعى نشاطات ثقافية اخرى كعقد الندوات والمحـاضرات وإقـامة الاماسي الادبية وكـذلك قيام الفرق السمفونية باحياء الحفـلات الموسيقية . . فمركز صدام يوحـد النغم الموسيقي مع رمز اللوحة المعلقة في هذا الجدار او ذاك . .

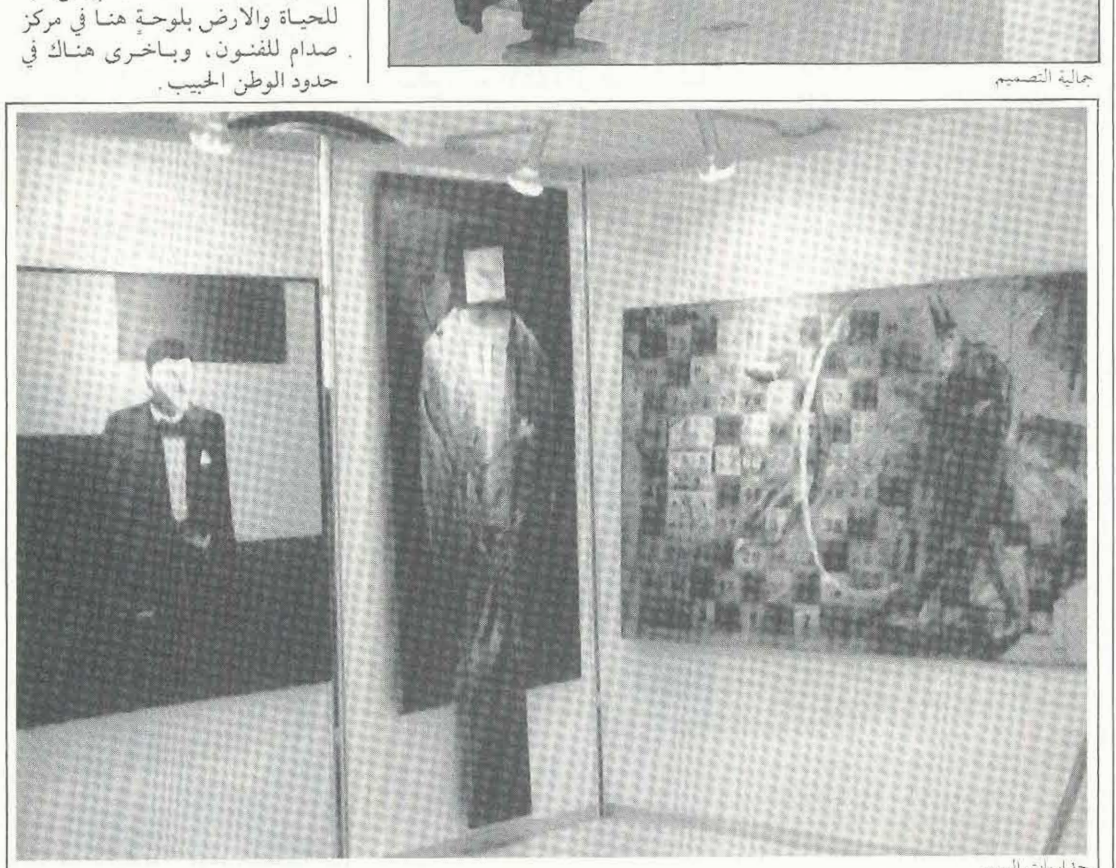
ويأتي الشباب من الفنانين ليجدوا في المـركـز نماذجهم من الـرواد الذين بدأوا طريق الفن ليكمله شباب جيل الثورة .

ويـأتي عاشقـوا الفن والابـداع لا ليشـاهـدوا اعـمالاً فنيـة فحسب بل ليستمتعوا بالفرص التي يمنحها المركز من نقاشات بين الفنان والجمهور وهذه هي جزء من الخطة ودليل العمل الذي اقرته الهيئة المشرفة على اعمال المركز .

مركز صدام أذهل كل من رآه لابل كل من سمع عنه فالمئات من الزائرين عربـاً وأجـانب فنانين وعاشقين للفن دهشوا وذهلوا بهذا الصرح الحضاري الكبـير فنـاً وعـمارةً وجـرأةً في ان يقام ويفتح في وقت يخوض فيه العراق حرباً مع اعداء الحق والحرية والفن والجمال .

وقيـام المـركز بعقد مهرجان بغداد العـالمي للفن التشكيـلي وفـوز اعـمال الفنانين العراقيين بجائزة صدام للفنون دليـل على نهضـة الحركة التشكيلية في العـراق وفي الـوطن العربي والعالم . . فلم يكن الفنـان العـراقي بابـداعـه بمعـزل عن تفـاعـل ألـوان لوحـاتـه وحركات يده عن هموم امته وقضاياها المعـاصرة . . فالابـداع الفني العراقي كان ولا يزال بحجم الـطرح الفكري للقضية فكان الفنان مقاتلاً عبر عن حبه للحياة والارض بلوحـةٍ هنـا في مركز صدام للفنـون ، وبـاخـرى هنـاك في حدود الوطن الحبيب .

جمالية التصميم



جداريات الرسم

على طريق ترجمة الادب العربي الى لغات اخرى

تكريم الادباء العرب في فرنسا

ظلت مسألة نقل الابداع العربي، في الميدان الادبي، الى لغات العالم الاخرى من المسائل التي تشغل بال الاديب العربي، في الراهن كما شغلته في السابق، نظراً لايمانه بضرورة ان يتعرف الغرب على نتاجه الادبي، بالطريقة ذاتها التي يتعرف بها، هو، على نتاج الغرب الادبي، والفكري والفلسفي. ففي الوقت الذي تعرف فيه الكاتب العربي على نماذج ادبية غربية عديدة ترجمت الى اللغة العربية، سواء عن طريق الافراد او المؤسسات، فان الطريق الى ترجمة الادب العربي للغات اخرى ظل متعثراً، على الرغم من ظهور اعمال قليلة من الادب العربي باللغة الفرنسية

او الانكليزية كبعض اعمال توفيق الحكيم ونجيب محفوظ والطيب صالح، مع الاشارة الى ان هناك ثمة اعمالاً ادبية ذات نكهة عربية كتبت اساساً بلغات غربية، كنتاجات ادباء

المغرب العربي ولبنان الذين يكتبون اعمالهم باللغة الفرنسية، ولقد شهدت السنوات الاخيرة انفتاحاً ملموساً في هذا الطريق، حيث ظهرت عدة اعمال ادبية عربية منقولة الى اللغة الفرنسية، عن دور نشر معروفة مثل غاليمار

يوسف ادريس.. «الحرام» عن دار لاتيس

أميل حبيبي.. «المتشائل» عن دار غاليمار

ولاتيس وغيرهما لجمال الغيطاني وفؤاد التكرلي ومحمود درويش ويوسف ادريس وغيرهم.

قد تكون مشكلة نقل الادب العربي الى الغرب اكثر تعقيداً من مشكلة التعريف بفنوننا التشكيلية، مثلاً، ذلك لأن الفنان التشكيلي العربي لا يلزمه الامر سوى قاعة لعرض لوحاته الفنية، غير ان الادب بفرعيه الشعري والنثري، يتطلب جهوداً من قبل لجان الاختيار اولاً ومن ثم لجان الترجمة والفحص والتدقيق والتوزيع وكل تبعات النشر الاخرى.

من هنا تأتي اهمية تكريم عدد من الادباء العرب في باريس، بدعوة من معهد العالم العربي، ممن صدرت لهم اعمال ادبية باللغة الفرنسية، وممن تعرف عليهم القارىء الفرنسي من خلال رواياتهم هذه وهؤلاء هم: جورج شحادة، امين معلوف، أميل حبيبي، ادونيس، هشام جعيط، يوسف ادريس، كاتب ياسين، واخر عمل عربي يظهر باللغة الفرنسية، هو كتاب اميل حبيبي «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل» الصادر عن دار غاليمار، بالاضافة الى كتاب هشام جعيط عن مدينة الكوفة تحت عنوان «الكوفة - ولادة مدينة» الذي اصدرته دار «ميزون نوف».

ها هي اذن، نماذج مختارة ومنتقاة من ادبنا العربي تظهر بلغات اجنبية، صعداً باتجاه تلاقح حضاري، يقيم مبدأ التوازن بين ثقافات الامم والشعوب، كما ان ذلك يلبي حاجة مهمة لتعريف الغرب بنتاج الحضارة العربية الراهنة، في ميادين الابداع الفكري والادبي، ويؤكد ضرورة التواصل الثقافي مع الآخر، لكي لا يظل الاديب العربي متلقياً فقط لنتاج الادباء الغربيين من خلال ترجمات اعمالهم الى اللغة العربية، في وقت يظل هو مجهولاً لدى الاديب الغربي والقارىء الغربي على حد سواء.

وتشير عدة دلائل اخرى، الى ان ثمة روايات ومجاميع قصصية وشعرية عربية اخرى سترى النور لاحقاً، بلغات فرنسية وانكليزية، يقوم على ترجمتها عرب ومستشرقون ولكي لا يقف الامر عند حدود هاتين اللغتين، على الرغم من اهميتها، فان الامل يتسع ليصل الى مشارف لغات اخرى كالايطالية والاسبانية وغيرهما.

سالي العبدالله

«القصر الكبير» بباريس في معرضين متتالين

من معرض الكتاب الدولي.. الى معرض الفراعنة

مرة كل عام ينعقد في «القصر الكبير» بباريس المعرض الدولي للكتاب، الذي تصادف دورته السابعة هذا العام، فمن التاسع عشر وحتى الخامس والعشرين من شهر مارس، آذار، اقيم هذا المعرض الذي تشارك فيه سنويا كبريات دور النشر العالمية باصداراتها الجديدة في ميادين المعرفة المختلفة، حيث ترافقها جملة من الندوات والانشطة الثقافية التي ترتبط بقضايا الكتاب من حيث كونه صناعة، ومن حيث كونه مادة ثقافية وعلمية ايضا.

اجنحة عديدة على كل مساحة هذا القصر الضخم المخصص للمعارض الكبرى، توزعت على هيأة مداخل وأروقة عرضت فيها الكتب التي اصدرتها دور النشر المشاركة فيه، من كل مكان من العالم، مع غياب ملموس لدور النشر العربية، فضلاً عن المطبوعات الخاصة بدور النشر،

مما يشكل مدخلاً اساسيا للتعرف على مديات القدرة القرائية لدى الجمهور، الذي كان يصطف في طوابير طويلة للدخول الى ردهات القصر الواسعة.

ملصق المعرض يثير الانتباه حقا، فقد كان ملصق العام الماضي يتشكل من كتاب مفتوح عليه عينان واسعتان، اما ملصق معرض هذه السنة، فثمة كتاب مفتوح ايضا يدلف اليه نصف جسد آدمي، تعبيراً عن الايمان بضرورة المعرفة، وبأهمية الكتاب في حياتنا العامة



من أجنحة المعرض

من الكتاب الى توت عنخ امون

ما ان ينتهي معرض الكتاب الدولي السابع، حتى يبدأ بعده مباشرة اكبر معرض تشهده العاصمة الفرنسية عن حضارة الفراعنة. فمن المعروف ان متحف اللوفر بباريس يضم اضخم ثروة فنية مما عثرت عليه بعثات التنقيب الآثارية الفرنسية والاجنبية في وادي النيل من مخلفات الفراعنة التاريخية، اما هذا المعرض فيضم منتقيات تعرض للمشاهد لاول مرة، من كنوز مصر الاولى، من الحلي والمجوهرات والمومياءات والتماثيل والاواني والصحون، واللقى الاثرية الاخرى التي تشكل تاريخاً معاصراً لماضي مصر القديمة.

وإذ تنبهر العين بما ترى من هذه الآثار الخالدة، فانها تتطلع باعجاب مصحوب بالدهشة، الى انجازات الفنان المصري القديم وهو يزخرف الاواني والاقراط، والى عظمة ما تركه مدفوناً تحت تراب وادي النيل، بكل ما يمثله من قيمة تاريخية وفنية مزدهرة ورائدة.

هذا العرض سيستمر حتى العشرين من شهر تموز، يوليو، القادم، وقد اطال المشرفون عليه فترة انتظامه، حيث افتتح في السادس والعشرين من شهر آذار، مارس، نظراً لتوقعاتهم حجم الاقبال الجماهيري عليه، ولانه اول معرض للآثار الفرعونية القديمة، بهذا الحجم يقام في فرنسا.

الشخصية اليهودية في السينما

ليفي وغوليات.. صراع مفتعل على الشاشة

ليس ثمة من شك ان المسعى الصهيوني في الثقافة العالمية القديمة والمعاصرة، هو مسعى ينطلق من المفاهيم الاساسية التي ترتكز اليها الحركة الصهيونية، بكل طاقاتها في التغلغل والسيطرة على القنوات الاعلامية والثقافية السائدة. وفق مجموعة من الخطط والبرامج التي تشكل هويتها، وتندرج معها قيم جديدة تحاول ان تثبت المفاهيم النظرية التي تتمحور حولها، بل وتسخر كل ما تستطيع تسخيره، وبأية طريقة ترتأي، لنقل الذاكرة البشرية الى الحيطان التي تتكيء عليها، بغية مشاركتها توجهاتها، والذوبان في خندق الماء ذاته. حتى ليصعب في كثير من الاحيان، وعلى الغرب نفسه، ان يفصل الذرة عن اختها، وقطرة الماء عن جارتها.

المد الصهيوني لا يقتصر على الاعلام بكافة معطياته المنقولة وغير المنقولة، ولا يتوقف عند سيل من الشركات الثقافية والمؤسسات الفنية، انتاجاً وطبعاً وتوزيعاً ونشراً، ولكنه ايضاً يتغلغل في الاداء الوظيفي للظاهرة الفنية ذاتها، في الرسم والمسرح والادب والفن السابع. وكل قنوات الفن ومعطياته.

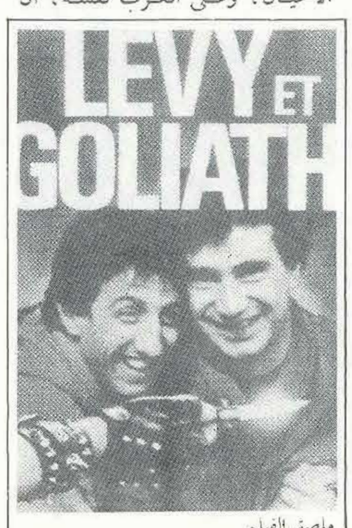
من الافلام التي استحوذت على اكبر حيز ممكن من الاعلام الاذاعي والتلفزيوني، فضلاً عن الاعلام المقروء، فيلم جديد يحمل عنوان «ليفي وغوليات» وهو فيلم من انتاج فرنسي للمخرج جيرار أوري، ويؤدي ادوار البطولة فيه كل من. ميشيل بوجناح، جان كلود بريالي، ريشارد انكونينا، سعاد أميدو، مكسيم ليرو وغيرهم.

ولأن الفيلم يناقش قضية العلاقة بين اخوين يهوديين، الاول منفصل عن دينه لا يعبأ به بالقدر الذي يعبأ بالحياة ذاتها. والثاني متعصب لهويته الدينية وهو الذي يندرج في قائمة الكهنة والرداء الأسود وقلنسوة الرأس، فان القصة وبرغم طابعها الكوميدي لا تتوانى من ان تقدم كل الفولكلور الشعبي والطقوس الكهنوتية والدنيوية لليهود، حتى يكاد يكون فيلماً تسجيلياً عن عاداتهم ومعتقداتهم وبطريقة تقربها لفهم المتلقي والمشاهد، من خلال غطاء كوميدي صرف.

ولأن الفيلم على هذه الشاكلة، فاننا نعرف سلفاً الاسباب والدواعي وراء كثرة الحديث عنه وعن مخرجه وممثليه، وتكرار المشاهد التلفزية والريبورتاجات المتكررة التي يبثها التلفزيون الفرنسي، عن هذا الشريط، وبكمية دعائية لم تتح لافلام اخرى ظهرت في الفترة ذاتها. بل ان الصحافة اليومية والاسبوعية قد شغلت مقالاتها عن هذا الفيلم مساحات عديدة، فستة صحف وخلال اسبوع واحد، تحدثت مطولاً عن هذا الفيلم الذي دعت الناس الى مشاهدته، وكأنه فتح مبين امام عدسات الفن السابع، في حين ان قصة الفيلم عادية الى الحد الذي لا تستأهل فيه كل هذا الاهتمام المتوتر. ولكن في نفس يعقوب غايات وغايات، لا يعرفها الا اولئك الذين خبروا تعامل الصهيونية مع كل ما تفرزه ماكنتها.

ميشيل بوجناح، اليهودي ذو الاصل التونسي، يقدم في هذا الشريط دور الأخ (الجاحد) الذي يدعوه اخوه (المؤمن) للتصالح مع كيانه، بعد انفصال بينهما دام عشر سنوات، وهو ممثل يمتلك طاقة فنية دون ريب، ولكنه لا يتوانى في كل فترة تتاح له للظهور مع الجمهور، ان يعلن تعاطفه مع شعبه (المضطهد)، بل يكاد يكون مختصاً باداء دور يهودي على الشاشة، ونتذكر هنا دوره الذي أسنده اليه المخرج الجزائري محمد الأخضر حامينا في فيلم «الصورة الاخيرة»، والذي شارك فيه بمهرجان كان السينمائي الدولي للعام المنصرم، حيث ادى فيه دور معلم يهودي في قرية جزائرية.

المحرر الثقافي



ملصق الفيلم



ميشيل بوجناح.. دور متفائل

لغويون عرب يجتمعون في القاهرة

المجمعيون يناقشون كيفية تطوير المعجم اللغوي

القاهرة / مراسل الطليعة العربية

عقد مؤخراً في القاهرة مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثالثة والخمسين. وقد حضره عدد من اهم اللغويين والمجمعيين في مصر والوطن العربي وعدد من اعضاء المجمع المراسلين من المستعربين والمستشرقين الذين وهبوا انفسهم وجهدهم العلمي للبحث في مجال لغتنا العربية. وقد القى كلمة الاعضاء العرب في المجمع في افتتاح مؤتمره الدكتور احمد عبدالستار الجواري من العراق، وشارك فيه من العراق ايضاً الدكتور يوسف عزالدين، ومن الاردن الدكتور ناصرالدين الاسد، وزير التعليم العالي الاردني، ورئيس المجمع العلمي الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، ومن السعودية: حمد الجاسر، ومن الكويت: عبدالرزاق البصير، ومن المغرب: محمد الفاسي، ومن السودان الدكتور عبدالله الطيب، هذا فضلا عن: الدكتور كمال بشر، الدكتور ابراهيم ادهم الدمرداش، الدكتور محمود مختار، الدكتور عدنان الخطيب، الدكتور عبدالكريم خليفة، الدكتور حامد جوهر، الدكتور مجدي وهبة، الدكتور محمد رشاد الطوبي، احمد حسين شرف الدين، الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، الدكتور علي عبدالواحد وافي، منير بعلبكي، الدكتور حسن علي ابراهيم، الدكتور احمد عزالدين عبدالله، الدكتور شوقي ضيف، محمد شوقي أمين، الدكتور عبدالعظيم حفني صابر، الدكتور حسين مؤنس، الدكتور سليمان حزين، الدكتور احمد السعيد سليمان، حسن عبدالله القرشي، الدكتور محمد نايل احمد. وفضلاً عن عبدالسلام هارون، امين عام المجمع، والدكتور مهدي علام، نائب رئيس المجمع، والدكتور ابراهيم بيومي مدكور، رئيس المجمع.

وقد شارك من المستعربين: جاك بيرك (فرنسا)، الدكتور ديفيد كاون (انكلترا)، غريغوري شرباتوف (روسيا). وقد كان الموضوع الرئيسي الذي طرحه المجمع للمناقشة في مؤتمره الحالي وتعرض له الاعضاء في بحوثهم هو: تأليف المعاجم اللغوية العربية قديماً وحديثاً. فكان بحث الدكتور عدنان الخطيب عن (قصة دخول العلمانية في المعجم العربي)، وبحث الدكتور عبدالكريم خليفة عن (الالوان في معجم العربية)، وبحث احمد حسين شرف الدين كان عبارة عن رحلة في موكب المعجم اللغوي العربي من «عين» الخليل الى «وسيط» النيل، وبحث الدكتور عبدالله الطيب كان (مع ابي التلاميذ وصرف عمر)، وقدم منير بعلبكي تصوراً (لمنهج التأليف المعجمي المعاصر)، وتناول الدكتور علي عبدالواحد وافي (التأليف المعجمي العربي قديمه وحديثه) وعرض الدكتور احمد عبدالستار الجواري (نظرة عجلى في التأليف المعجمي)، وتساءل محمد شوقي أمين في بحثه عن (المعجم العربي متى يستكمل؟) وعرّف الدكتور يوسف عزالدين (بالمعجم الذي نريده)، وتحدث عبدالرزاق البصير عن (اسباب تأليف المعاجم) وارسل المستعرب الروسي غريغوري شرباتوف بحثاً عن (انواع المعاجم العربية العصرية والمفردات الحديثة).

وقد تخلل مؤتمر المجمع تأبين بعض اعضائه الذين رحلوا اخيراً وهم: علي الفقيه حسن، الدكتور حسني سبح، وهذا تقليد مجمعي قديم.

كما تخللت جلسات مؤتمر هذا العام محاضرة هامة عن (التعريب في اللغة والثقافة) القاها الدكتور كمال بشر. وناقش اعضاء المجمع في مؤتمرهم مصطلحات الهندسة والفيزيقا، وعلى الاحياء والزراعة، الفاظ الحضارة (في مجال المسرح)، ومصطلحات علم النفس، والتربية، ومصطلحات المعالجة الالكترونية للمعلومات، ومصطلحات الرياضة، والقانون، والالفاظ والاساليب، والكيمياء والصيدلة، والاقتصاد، والجغرافيا، والتاريخ والآثار الاسلامية، وقام الدكتور محمد مهدي علام نائب رئيس المجلس بعرض نموذج من المعجم الكبير. وفي اليوم الاخير قام عبدالسلام هارون، امين عام المجمع بعرض ما انجز من اعمال المؤتمر، ثم قام الدكتور ابراهيم بيومي مدكور، رئيس المجمع باعلان القرارات والتوصيات. وهذا نصها:

١ ـ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة التي تنص على ان يكون التعليم الجامعي والعالي باللغة العربية اسوة بالمتبع في بعض البلدان العربية الشقيقة.

٢ ـ يوصي المؤتمر بضرورة الحرص على تعليم قدر كاف من القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً في مراحل التعليم الاساسي.

٣ ـ ويوصي بأن يلتزم المدرسون في مرحلة التعليم الاساسي باللغة الفصيحة في مختلف المواد حتى تعتادها الناشئة.


احدى جلسات المؤتمر

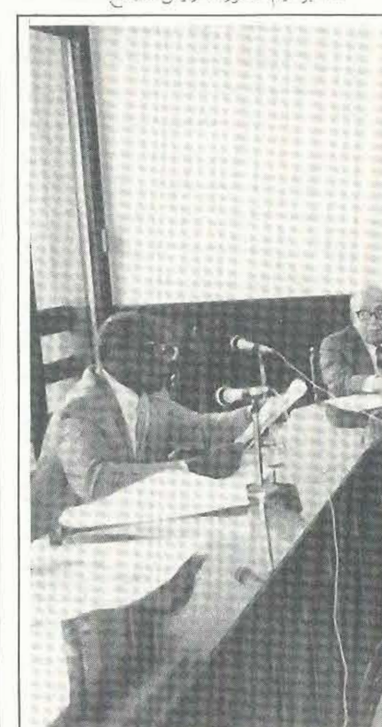
٤ - يوصي المؤتمر ايضاً بالعناية بعرض مختارات منتقاة من المأثور في الادب العربي : شعراً ونثراً مع دراستها بعناية خاصة لكي يتمثل التلاميذ الصياغة العربية السليمة.

٥ - يوصي المؤتمر بأن يعنى في جميع مراحل التعليم العام بتدريس قواعد اللغة العربية وزيادة الساعات المقررة لها.

٦ - يؤكد المؤتمر ضرورة العمل بحزم على مقاومة كتابة لافتات المحال التجارية ونحوها، والمؤسسات على اختلاف انواعها بأي لغة غير العربية



د. ابراهيم مدكور . رئيس المجمع



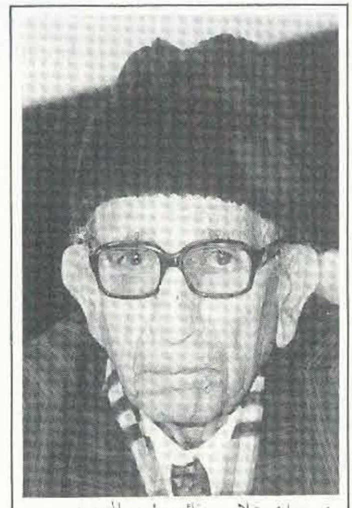
السليمة. كما يوصي بتجنب كتابة الاسماء التي هي اجنبية. فقط بحروف عربية حفاظا على الانتماء.

٧ - يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي. ويوصي بتكوين هيئة توصية تتولى ادارة مركز للمعلومات تسجل فيه جميع المصطلحات العلمية لاستخدام الآلة الحاسبة.

٨ - يوصي المؤتمر بنشر ما وضعه المجمع من مصطلحات في مجال الحاسبات الالكترونية بهدف توحيدها على امتداد الوطن العربي.

٩ - يوصي المؤتمر بان تكون اللغة العربية السليمة لغة وسائل الاعلام المرئية والمسموعة وكذلك مسارح الدولة.

١٠ - يدعو المؤتمر القادة والمسؤولين في جميع ارجاء الوطن العربي الى ان يحرصوا على ان تكون خطبهم الرسمية وكلماتهم الموجهة الى الجماهير باللغة العربية الفصيحة لما لذلك من أثر بالغ في التوجيه اللغوي السليم.



د. مهدي علام . نائب رئيس المجمع

وفي لقاء مع الدكتور ابراهيم بيومي مدكور، رئيس المجمع قال:

- المجامع الادبية والعلمية قديمة قدم الحضارة والثقافة. عرفت في التاريخ القديم والمتوسط، ونمت نمواً ملحوظاً في التاريخ الحديث. ففي التاريخ القديم يمكن ان نشير الى (مدرسة هيليوبوليس)، (اكاديمية افلاطون)، (مدرسة الاسكندرية).

وفي التاريخ المتوسط ظهرت هيئات علمية متعددة شرقا وغربا، نذكر من بينها في الشرق مدارس : الرها، حران، مكة، المدينة، البصرة، والكوفة، وبغداد، دمشق، القاهرة، وفي المغرب : القيروان، فاس، قرطبة، اشبيلية، وجامعات : باريس، واكسفورد، كمبردج. وفي القرن الثالث عشر تنافست مدن ايطاليا الكبرى في اقامة الاكاديميات والمعاهد العلمية. ثم جاء عصر النهضة فدفع الحركات الفكرية دفعة قوية، واطرد سيرها في التاريخ الحديث. فتعددت الاكاديميات والجامعات وتنوعت، وتبودلت بحوثها ومؤلفاتها، وتردد بينها كبار العلماء.

ولكن المجامع اللغوية بمعناها الدقيق من صنع التاريخ الحديث، عرفت لاول مرة في فرنسا، فظهرت الاكاديمية الفرنسية في اوائل الثلث الثاني من القرن السابع عشر، وهي دون نزاع اقدم المجامع اللغوية المعاصرة، وانشئت على غرارها اكاديميات وجمعيات علمية مختلفة. واخصها (الجمعية العلمية الملكية) بانكلترا، التي ظهرت بعدها بنحو ربع قرن، وتلتها الاكاديميتان : الالمانية، والروسية، وان غلب عليها الطابع العلمي.

وفي القرن العشرين تأثر بها الوطن العربي تأثيراً واضحا، فظهرت فيه على التوالي مجامع لغوية اربعة هي : مجمع دمشق (١٩١٩)، مجمع القاهرة (١٩٣٢)، مجمع بغداد (١٩٤٧)، واخيراً المجمع الملكي الاردني (١٩٧٦).

العمل المجمعي

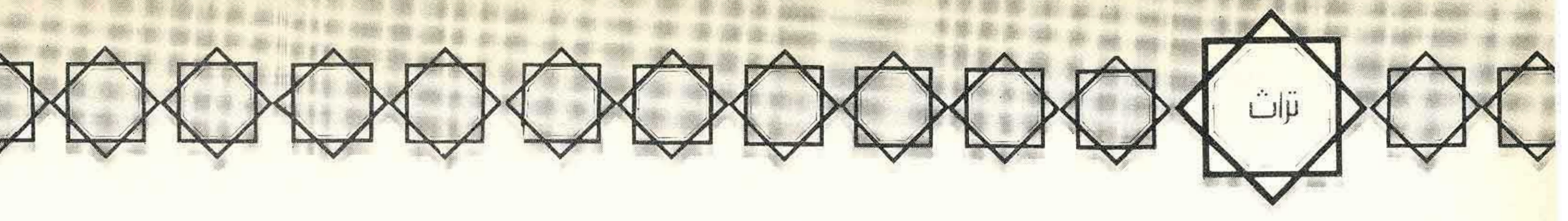
والعمل المجمعي شاق ودقيق، طويل النفس ويتطلب قسطاً غير قليل من الصبر والجلد. والمجمعيون، كغيرهم، يعيشون بين تيارين متقابلين: تيار محافظ، وآخر مجدد، ويكاد حوارهم ونقاشهم يدور حول هذين الاتجاهين. وفي هذا التقابل ما يضمن الاتزان الضروري لسير محكم، وقد تقدر الغلبة لانصار القديم، ولكن الزمن في سيره يفرض سلطانه على أشد الناس محافظة ولعل فكرة المجامع اللغوية الصق بالماضي منها بالحاضر، ولكن قوماً يؤمنون بلغتهم ويعتزون بها لا يرضون لها الجمود والركود، ويحرصون دائماً على استعادة مجدها وازدهارها. وفي تاريخ المجامع اللغوية المعاصرة ما يثبت تطورها، ويبرهن على تلاقي المحافظين والمجددين غالبا على كلمة سواء.

ومن الخطأ ان يظن ان المجامع تستأثر وحدها بخدمة اللغة، ذلك لان لكل لغة حياة اطول واعرض واقوى وانشط مما يجري في نطاق مجمع علمي او لغوي. لها حياتها في البيت والمدرسة؛ وفي الحقل والمصنع؛ في السوق والمتجر؛ في المكتب والديوان؛ في الصحف والمجلات؛ في المسرح والسينما، وهنا تحيا وتطور، تخلق وتبتكر، تسير مع الزمن وتحاول ان تسد حاجات العصر ومتطلبات الحضارة، وعلى المجامع اللغوية ان تتابع هذا السير وترقب خطاه، فتلاحظ وتسجل وتقر ما استقام من الالفاظ والتراكيب، وترفض ما اعوج، توحي ولا تأمر، توصي ولا تلزم، ولوحيها اثره، ولتوجيهها فعله، وربما رد بعض المجمعيين ان يكون من حقهم ان يحرموا ويحللوا، ان يأمروا وينهوا، ان يمنحوا في اختصار سلطة فعالة، وان تكون قراراتهم ملزمة، الا ان هذه الوصاية اللغوية كانت ممقوتة منذ قيام المجمع الفرنسي في القرن السابع عشر. وإذا كان لم يؤخذ بها بالامس فلا مجال للتفكير فيها اليوم.

مهمة المجامع اللغوية

ويرى الدكتور ابراهيم بيومي مدكور ان مهمة المجامع اللغوية تكاد تدور حول : تيسير اللغة متناً وقواعد وكتابة ورسم حروف. كما تدور أيضاً حول تهذيب المعجم اللغوي وصياغته صياغة جديدة في ضوء المنهج العلمي الحديث للتأليف المعجمي، وتدور ايضاً حول امداد لغة العلم والحضارة بما تحتاج اليه من مصطلحات والفاظ. ووضع معجمات متخصصة في شتى العلوم والفنون.

كما ان المجامع ايضاً تقوم بتشجيع الانتاج الادبي واحياء التراث اللغوي والادبي. ولكل مجمع ان يخدم لغته على النحو الذي يتراءى له. فيحيي تراثها ويشيد بأمجادها، او يعني بحاضرها، ويتتبع ما فيه من نتاج ادبي ناقداً له، وحافزاً عليه، وقد يتجه نحو متنها ومفرداتها فينقب عن معاجمها القديمة، او ينشيء معاجم جديدة بلغة العصر وروحها وقد يشغل بالنحو والصرف، او بالبيان والبلاغة، يفسر امرها، ويهذب قواعدها، ويلائم بينها وبين سنن النشوء والارتقاء. ولا تفوته مشكلة الكتابة والاملاء، فيحاول ان يقلل من صعابها، وان يسلك بها سبلاً اقرب الى الفهم، وأيسر في الاستعمال، ومن المجامع اللغوية ما يضطلع بهذا جميعه ويعالجه على نحو او آخر. فيفتح على الناس ابواباً في البحث، ويثير اموراً للدراسة.



لكي لا ننسى

صفحات من تاريخ البصرة

١

عبدالجبار محمود السامرائي

تبدأ صفحة التراث في «الطليعة العربية» اعتباراً من هذا العدد نشر سلسلة دراسات اعدها المؤرخ والباحث العراقي : المقدم عبدالجبار محمود السامرائي، تحت عنوان «صفحات من تاريخ البصرة» تثميناً لهذه المدينة الصامدة، مدينة المدن، التي تصدّ الهجمات الفارسية عليها بقوة وبسالة كبيرتين، تستوجب اعادة قراءة تاريخها العظيم، وها هو الباحث عبدالجبار السامرائي، الذي هو عسكري ايضاً يقدم هذا البحث على عدة حلقات لكي يثبت دور الكلمة ايضاً في هذه المرحلة فضلاً عن كونه احد الضباط، مضافاً الى انه عضو اتحاد المؤرخين العرب . .

انها مناسبة لاسهام جدي في اغناء صفحات «الطليعة العربية» بما تسمو هي اليه، ايضاً، لكي يكون لها دورها الفاعل والمؤثر الآن . . وفي المستقبل.

ـ المحرر ـ

ادى انشغال ايران بمشاكلها الداخلية، على اثر مصرع «نادر شاه» في سنة ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م الذي كان ايذاناً بانتشار الفوضى في جميع ارجاء البلاد، الى ان يكون العراق في مأمن من الغزو الايراني مدة عشر سنوات. (١)

لقد اتبع (كريم خان الزند) الذي غدا في سنة ١٧٥٧ م / ١١٧١ هـ حاكماً لا يُنازع في بلاد فارس سياسة ودية تجاه العراق، وكان يرسل هدايا للولاة المماليك في بغداد بين حين وآخر، ولم يفكر في الاشتباك في حرب مع العراق حتى السنوات الاخيرة من عهده (١٧٥٧ ـ ١٧٧٩ م). ولذلك لم تحدث طيلة تلك المدة اية مشكلة بين العراق وايران (٢).

ويبدو ان سياسة كريم خان هذه، كانت بواعثها ظروفه الخاصة لتوطيد نفوذه وسيطرته على البلاد الفارسية. يضاف الى ذلك، المشاكل التي كان يواجهها في منطقة الخليج العربي، والتي مبعثها ازدياد قوة القبائل العربية في الخليج، ولاسيما اتساع نفوذ (بني كعب) في اعقاب مقتل (نادر شاه)، الامر الذي كان يقلق كريم خان (٣).

ولاسباب طبيعية وسياسية، كان يعاني منها العراق في سبعينات القرن الثامن عشر، تشجع حاكم ايران كريم خان، على بدء العمليات العدائية (٤) ضد العراق، وكان نصيب البصرة من هذه العمليات جدّ شديد.

ولمعرفة الاسباب التي دفعت كريم خان الى التفكير في شن هجومه على البصرة، يحسن بنا ان نستعرضها هنا، علماً بأنها اسباب متشابكة :

١ ـ وباء الطاعون :

كان العراق، طوال ثمانية عشر شهراً تقريباً من السنتين اللتين سبقتا حصار الايرانيين للبصرة، ضحية تفشي وباء الطاعون . . . وقد وُصف هذا الوباء بأنه (افظع الطواعين في تأريخ البلاد في العصور الحديثة) (٥) وقد بدأ الطاعون ببغداد في نيسان ١٧٧٢ م وانتقل بسرعة الى البصرة، وعلى طول الساحل الشمالي للخليج العربي. وقبل ان يتوقف هذا الوباء فجأة في صيف ١٧٧٣، كان قد حصد ارواح مئات الالوف من السكان. . . قدرت المصادر البريطانية ضحاياه في بغداد وحدها بربع مليون نسمة. فيما بلغ تعداد ضحاياه في البصرة بـ (مائتي ألف) نسمة، وحوالي المليونين في المناطق المجاورة. ان هذه الارقام المذهلة، تعكس درجة الهول الذي

سببه الوباء، وتتفق على انه حصد ثلاثة اربـاع السكان، وخلف وراءه ضرراً بليغاً في الحياة السياسية والادارية والاقتصـاديـة، الى جانب اضعـافـه مقاومة البلاد معنوياً وعسكرياً امام الخطر الايراني (٦).

٢ ـ الحملة على شمالي العراق:

وما كاد العـراق يفيق من صدمة كارثة الطاعون، حتى تعرضت حدوده الشمالية الشرقية عند (شهرزور) في الاسبـوع الاول من تشرين الثـاني ١٧٧٤ م الى هجـوم ايراني مؤلف من حوالي اثني عشر ألف رجل بقيادة علي مراد خان. وبـالـقـرب من (قـره جولان)، تصدت للمعتدين قوة عراقية مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل، يقودها احمد باشا بابان، وبعد قتال شديد استمر اربع ساعات اندحر الفرس المهاجمون، بعد ان خسروا ألفي قتيل، ووقـع قائدهم واثنا عشر من كبار ضباطهم اسرى (٧) ومع ذلك، حاول والي بغـداد (عمر باشا) (١٧٦٤ ـ ١٧٧٦ م) تجنب الحرب، وفي سعيه الى السـلام، اطـلق سراح الاسرى الايرانيين، وارسلهم الى كريم خان مع رسالة مجاملة. وابدى الاخير تجاوباً مع مبادرة والي بغداد، فأرسل له رسالة تؤكـد التـزامه بحسن الجوار، ومعها هدايا، من بينها (فيل)! (٨).

٣ ـ الغـارات الايرانية على الحدود:

وبـعـد شهـر واحـد من هذه الاحداث، تحرك من العاصمة الايرانية يومـذاك (شيراز) جيش كبير هدفه احتلال البصرة، بينما كانت اجراءات اعداد جيش آخر لمهاجمة شمالي العراق تسير على قدم وساق في (كرمنشاه).

وفي الوقت الذي كانت فيه البصرة الشماء تقاوم حصار الغزاة الفرس ببسالة، اخترق الجيش الفارسي الثاني بقيادة نزار علي خان حدود العراق من الوسط. وبالقرب من خانقين دارت معركة بين الطرفين، انتهت بانسحاب الفـرس الى كرمنشـاه. وتـواصلت الغارات الايرانية على مناطق الحدود، فأسفرت عن احتلال (زهاب) واقتطاع ناحيتي (كيلان) و (كلفين) وضمهما الى ايران (٩).

٤ ـ العجز عن مواجهة عُمان:

وكـان وراء الحملة الكبـيرة على البصرة، سعي كريم خان الى استعادة هيبته بعد اندحار حملته الاولى في شمالي العـراق، وعجزه الواضح في مواجهة امام عُمان احمد بن سعيد (١٧٤٩ ـ ١٧٨٣) (١٠) بل خيبـة مسعـاه عام ١٧٧٤ (١١) ومن الطريف ان كريم خان قدم طلبـاً الى حكـومـة بغـداد لمساعدته في الحملة المزمعة على عُمان ـ ولكن طلبه جوبـه بالـرفض. كما ان كريـم خان اتهم البصريـيـن بتقـديم المساعدة البحرية لشركائهم في النشاط التجاري (العمانيين) الذي كان يعد نفسه في حالة حرب معهم لكونهم ـ على حد تعبيره ـ متمردين! (١٢).

واكثر من هذا كله، فان الوالي في بغداد رفض السماح للجيش الايراني بعبور الاراضي العراقية للزحف على طول الساحل الغربي للخليج العربي لمسانـدة القوة البحريـة الفارسيـة المحتشدة في ميناء (كنكون) لغزو عُمان بقيادة (زكي خان)، ولو ان مثل تلك الحملة لم يفكر بها جدياً (١٣).

٥ ـ الاعتبارات الاقتصادية:

ان موقع البصرة المتحكم في الخليج العـربي تمت موازنته مع الصفـويـين بتـطويـرهم (بندر عباس) ميناء رئيساً لخدمـة المنـاطق التي تسيطر عليها اصفهـان. ولكن الاضـطراب الـذي اعقب اغتيال نادر شاه في عام ١٧٤٧ وجـه ضربـة قاتلة للحـركـة التجارية لموانيء الساحل الشرقي من الخليج العربي.

ان الاضطراب الذي اجتاح ايران نتيجـة صراع القـاجـار والـزنـديـين والبختيـاريـين والافغـان، قضى على النشاط التجاري، فقد ادى الى زحف مركـز التجـارة في الخليج العربي على نحـو مطرد غربـاً، بعيداً عن مراكز الاضطراب الى حيث الامن في البصرة التي استقطبت اثرياء التجار من مختلف الجنسيـات، فأتخذوها قاعدة لنشاطهم واعمالهم التجارية (١٤).

وكـان ان انسحبت شركـة الهند الشرقية الانجليزية من اصفهان في عام ١٧٥٠، ثم تركت مركـزهـا في بنـدر عباس في عام ١٧٦٣ مبقية على وجود بسيط في (بوشهر) ولكنها لم تلبث ان هجـرتـه في شبـاط ١٧٦٩، وانقطعت مدة من الـزمن، صلاتها التجارية مع الساحل الشرقي للخليج العربي. وقد ابـدى كريم خان الـزنـد معـارضتـه الشـديـدة لتلك الخـطوة التي اقدمت عليها الشركة، لانها تؤدي بالنتيجة الى انهـيار تجارة بلاده. فهـدد بالرد عليها بتدمير ميناء البصرة الذي كان (قذى في عينيه) (١٥) و (في العينين عُوّار).

وهناك ما يشير الى اعتقاد كريم خان بأنه إذا ما امتلك البصرة سيكون بوسعه اخـضـاع (عُـمـان) التي كانت اغلب تجارتها مع هذا الميناء، ويساعده ايضا على احباط السياسة التي اتبعها الوكيل الانجليزي في البصرة، والتي تهدف الى مقـاطعـة المـوانيء الفـارسية، وجعل البصرة مركزاً رئيسياً للتجارة جميعاً (١٦).

٦ ـ الاعتبارات الداخلية:

كما ان للاعتبارات التوسعية دورها المهم في تحريك الفرس باتجاه احتلال البصرة. فقد تأصلت في نفسية كريم خان من نادر شاه (عقدة البصرة). فقد حاول الاول ان يظهر بأنـه يستـطيع النجاح في انجاز ما فشل فيه الثاني حين اراد ان يقـهـر الـبصرة عام ١٧٤٣ (١٧)، لكنهـا قهرته قبل ان يقهرها، ودفع الثمن باهظاً.. رأسه على الاقل!

ناهيـك عن حاجة حاكم ايران الملحة لاشغال جيشه الكبير المؤلف في غالبيته من ابناء القبائل صعبة المراس الذين لا يتحقق ولاؤهم الا من خلال دفـع رواتبهم، والسـماح لهم بالنهب والسـلب والغنـائـم عن طريق حرب توسعية تشن عبر الحـدود (١٨) بغية اشغال القوات المسلحة الفارسية بعيداً عن الداخل بعد ان شعر الخان بوجود تذمر بين صفوفها (١٩) وتململ باتجاه الثورة عليه.

- يتبع -

المصادر والهوامش

(١) كتاب (الصراع العراقي الفارسي) ص ٢٢٧ بغداد / ١٩٨٣.
(٢) د. علاء نورس: العراق في العهد العثماني ص ٢١٥ بغداد / ١٩٧٩.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) د. صالح محمد العابد: البصرة في سنوات المحنة ص ٣٧ مجلة (المورد) ١٤/٣ بغداد / ١٩٨٥.
(٥) د. عبدالامير أمين: القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر ص ٥١ بغداد / ١٩٦٦.
(٦) د. العابد: نفس المصدر ص ٣٨.
(٧) نفس المصدر.
(٨) نفس المصدر.
(٩) نفس المصدر.
(١٠) راجع التفاصيل في كتاب (دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ ـ ١٨٢٠) لصالح محمد العابد ـ بغداد / ١٩٧٦.
(١١) د. العابد: نفس المصدر ص ٤٠.
(١٢) نفس المصدر.
(١٣) نفس المصدر.
(١٤) نفس المصدر.
(١٥) نفس المصدر.
(١٦) د. عادل نورس: نفس المصدر السابق ص ٢٤٢.
(١٧) راجع دراستنا المفصلة عن (حصار نادر شاه) للبصرة في العدد ٣٦٤ من جريدة «اليرموك».
(١٨) د. العابد: نفس المصدر ص ٣٩.
(١٩) د. عادل نورس: نفس المصدر ص ٢٤٣.

من عيون الشعر العربي

■ قال أدهم بن حازم الضبي:

بني عامـر أضرمتـم الحـرب بيننـا ... وبـينكـم بعـد المـودة والقـرب
غدرتـم ولم نغـدر وقـمتـم ولم نقـم ... الى حربنـا لما قعـدنـا عن الحـرب
وكنـا وأنـتـم مثـل كف وسـاعـد ... فصرنـا وأنـتم مثـل شرق الى غرب
فما نسـلب الـقتـلى كما قد فعلتم ... ولا نمنع الأسرى من الاكل والشرب
ولـبس ثيـاب المـيـت عار وذلـة ... ومنـع الأسير الـزاد من اقبـح السب
بذلـك اوصـانـا أبـونـا ولم نكـن ... لنترك ما وصـاه في الخصب والجدب

■ وقال زيد الخيل بن مهلهل الطائي:

بنـى عامـر هل تعـرفـون اذا غدا ... ابـو مكنف قد شدّ عقـد الـدوابر
بجـيش تظل الـبلق في حجـراتـه ... ترى الأكم فيـه سجـدا للحـوافـر
وجمـع كمثـل الليـل مرتجس الـوغى ... كثـير تواليـه سريـع الـبـوادر
ابـت عادة للورد ان يكـره الـوغى ... وحـاجـة رمحي في نمـير بن عامـر

■ وقال بلعاء بن قيس الكناني:

دعـوت ابـا ليلى الى السلم كي يرى ... برأي أصيـل او يؤول الى الحـلم
دعـاني أشب الحـرب بيني وبينـه ... فقـلت له مهـلاً هلمّ الى السـلم
فلما أبـى ارسـلت فضلـة ثوبـه ... الـيـه فلم يرجـع بحـزم ولا عزم
وحـني رمـانـيـهـا رميت سواده ... ولابـد ان يرمى سواد الـذي يرمى
فكـانـت صريـع الخيـل أول وهلة ... فبـعـداً له مختـار عجـز على علم
اذا أنت حركت الـوغى وشهـدتهـا ... وافـلـتَ من قتـل فلابـد من كلم



المنبر

هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

رحلة العمر مع ٧ نيسان



انعام الجندي

منذ بدات اعي ما حولي. روت لي جدتي حكايتها مع دارنا «الضاش» ـ الحجر بالتركية ـ وسمعتها منها آلاف المرات بعد ذاك، حتى كادت تثبت في وعيي، دون كل الحكايات الأخر.

خلاصة الحكاية : ان جمال باشا نفى عائلتنا كلها الى تركيا، بدل ان يعدم أبي وجدي، وختم باب دارنا «الضاش» بالشمع الاحمر. وأعطيت العائلة بيتا من الخشب، من طوابق اربعة، تحيط به حديقة غناء، ويعرّش الورد والعنب على جدرانه الخشبية حتى السطح. وكانت جدتي دائمة الحزن والبكاء، فاذا قالت لها زائراتها التركيات : لم الحزن، وذووك كلهم معك، وبيتك جنة ؟ رددت : دارنا ضاش !

وكانت تلح على الحكاية حين كان غياب ابي المتكرر يؤرقني، فاذا سألت عنه، قيل لي انه مسافر. وكان علي ان اجلس مكانه في المضيف، أستقبل ضيوف الليل والنهار، وأصب لهم القهوة المرة، او أشرف على إطعامهم ومبيتهم. وكان الجميع يتحاشى ذكر ابي امامي. وكنت أعرف، حين ينزوي بعضهم في الغرفة المجاورة، ان حديثاً ما يدور حول ابي. غير أني سمعت ذات يوم في المدرسة، أنه كان منفياً، وانه أعيد من منفاه ولكن الى السجن !

منذ ذلك الحين، صار رفاق والدي، يتحدثون امامي عن هربه من السلطات الفرنسية، او اعتقاله، أو نفيه، أو حضوره مؤتمراً وطنياً. بل باتوا يتشاورون في خطط العمل، والمواقف السياسية، والاعداد للتظاهرات. إذن، في تلك الدار «الضاش» تعلمت اننا مواطنون كتب عليهم أن يحترقوا يومياً في سبيل أمتهم. وأدركت معنى حكاية جدتي.

انتقلت الى حمص للدراسة، في كلية الروم الارثوذكس «الدار الضاش» الثانية. وكانت مرحلة اسقاط معاهدة ١٩٣٦ ومن صنعها، والكفاح المرير ضد الاستعمار الفرنسي. احدى السنوات لم نحضر الدروس الا ثمانية عشر يوما. في كل يوم تظاهرة وصدام مع جنود «لواء الغرباء ـ ليجيون اترانجير ـ برز حزب عصبة العمل القومي مع عبدالرحمن الشهبندر في قيادة الجماهير التي خاب املها في الكتلة الوطنية التي انشطرت الى الحزب الوطني وحزب الشعب. ولكن الشهبندر تراجع في اللحظة الحاسمة، وقلما عرفت الاسباب الحقيقية، ولعل اغتياله اسهم في اخفاء الحقائق.

كانت النكسة اشد. وبدأ التفكير في انشاء حركات او احزاب جديدة.

في تلك الفترة اصيب الشيوعيون بصدمة كبيرة، فقد دعا خالد بكداش الى وقف النضال من اجل الاستقلال، والتعاون مع فرنسا في حربها ضد النازية، بعد ان كان دعا الى التعاون مع النازية حين كانت متحالفة مع السوفيات.

وفي تلك الفترة اختارني زملائي مندوبا عنهم في لجنة طلاب المدارس التي كانت تقرر الاضراب والتظاهر وتنظمهما. وفي الوقت ذاته انشات جمعية سرية مع بعض الزملاء، تدعو الى الوحدة والاستقلال والعدالة واتاحة الفرص امام جميع المواطنين.

ولم تمض برهة حتى تعرفنا الى حركة البعث. قررنا بعد نقاش طويل ان ننضم اليها، إلا واحداً كشف لنا انه شيوعي، وأنه كان يعمل معنا طمعاً في كسبنا لحزبه. ولن انسى كيف باح للسلطات الفرنسية باسم جمعيتنا السابقة، وبأسمائنا، فحققت معنا، ولم تستطع اثبات شيء، إذ لم تقع على آية وثائق، واعتبرت الامر مجرد هوس، إذ كنا فتياناً بعد.

نفتني السلطات الفرنسية مرتين من حمص، وكدت احرم الدراسة، لولا اني كنت اعود سرا فيضرب الطلاب، فتضطر السلطات الى إلغاء قرار النفي.

عام ١٩٤٢، حزيران، كنت في دمشق، فدعاني بعض الاصدقاء الى زيارة زكي الارسوزي، وكان بدأ الدعوة الى «حزبه العربي». جرى بيننا حوار، فتبينت انه ضد الاشتراكية، وأقرب الى الفاشية. وحين حدثته عن حركة البعث لم يدع مسبة او شتيمة إلا الصقهما بقادتها. وما آثارني انه كان إذا خرج احد أعوانه المقربين لحاجة، قال للباقين : «اعرف انه جاسوس ولكني اتجاهل». وهكذا افترقنا على خلاف، وإن ظلت علاقتنا طيبة حتى آخر عمره.

خرجت الى الحياة، إذ لم أستطع اكمال دراستي لاسباب خاصة، عام ١٩٤٦ درّست في صور، فانشات حلقات اصدقاء، كانت الاولى في لبنان. ولما عدت في نهاية العام الى سوريا استأنفت نشاطي مع البعث. وعام ١٩٤٧ انتسبت إليه، فكان «داري الضاش» الرحبة، وما زال.

حين عدت الى بيروت اوائل عام ١٩٥١، اتصلت أول ما اتصلت، بتلامذتي في صور ـ ولم تنقطع الرسائل بيني وبينهم مدة غيابي ـ واشرفت مباشرة على حلقات الاصدقاء. وفي بيروت لقيت دعوتي ترحيباً واسعاً بين الطلاب والجامعيين والعمال والموظفين، وبعض المثقفين. وامتد النشاط الى صيدا وقرى الجنوب، والى بعلبك والهرمل، وطرابلس وعكار، والشوف، وبعض مناطق جبل لبنان وساحله.

أذكر اثنين من الرفاق هما الدكتور سعدون حمادي، والدكتور علي جابر ـ ومعذرة من باقي الرفاق إذا اغفلت ذكرهم، فقد كانا رفيقي بداية الرحلة الطويلة مع السابع من نيسان ـ.

حديث الرحلة طويل. ولكني اتوقف قليلاً عند ثلاث وقائع، يصعب علي ألاّ أذكرها :

١ ـ كنت اقول دائماً ان صلاح جديد يمهّد لاسوأ نظام عرفته سورية. وما ٢٣ شباط إلا بداية التنفيذ. وكانت الخطوة الثانية إلغاء ذاكرة الحزب بتنصيب مؤسس جديد لحزب البعث، هو زكي الارسوزي الذي كان ألدّ اعداء الحزب. (سلوا كل من يعرف تاريخ الحزب هل حضر مؤتمره التاسيسي في السابع من نيسان عام ١٩٤٧ ؟). سجن صلاح جديد ليس اكثر من نتيجة لصراع بين عناصر المؤامرة. غيره ممن اسهموا في ٢٣ شباط، دهسوا بالدبابة، او قطعوا بالبلطات، او اغتيلوا علانية.

٢ ـ ما بين نهاية يوم ذكرى الوحدة، وبداية يوم ذكرى ٢٣ شباط الشقي ـ اي بين الحادية عشرة والنصف، والثانية عشرة والنصف ليلاً ـ عام ١٩٨٢ اقتحم بيتي جماعة «الصاعقة» بقوة السلاح.

٣ ـ يوم السابع من نيسان، عام ١٩٨٢، كنت «اتشمس» في الحديقة، تغمرني سعادة تجدد الولادة. فاذا رصاصة احسبها طائشة، تستقر تحت جلد رأسي.

أمر واحد يحزّ في نفسي، وأمل ألاّ يعكر صفوي في صباح عيدي، عيد دارنا الضاش، حزب البعث، في السابع من نيسان

، ان من كلّفوا تدوين تاريخ الحزب في لبنان تجاهلوا اسمي وحياءً من رفاق نبهوهم، ذكروا : وكان من بين الحزبيين انعام الجندي.

لم أطلب يوماً ما، دوراً، ولا يعنيني ذكري. وإنما يؤسيني رغبة من تجاهلوني في إلغاء ذكراي وذاكرة الحزب. يخامرني احساس ان العيد لا يكتمل الا إذا عيّدته، ما دمت على قيد الحياة.

يا حزبي العظيم، يا من طلعت من ضمير الامة لتقودها على طريق المستقبل البهيّ، اعرف اني ولدت في دارك الضاش، يوم السابع من نيسان ١٩٤٧

